

الدكتور  
إسماعيل  
السلفي

# مَدْرَسَةُ فِي عُلُومِ الْقُرْآنِ (1)

د. إسماعيل السلفي



## مقدمة

إن الحمد لله، نستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ، ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ءَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]، ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ءَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ ءَلْأَرْحَامُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]، ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا \* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١] (١).

أما بعد:

القارئ الكريم:

مرحباً بك قارئاً ودارساً لمقرر علوم القرآن (١) والذي سنأخذ فيه جملةً من الموضوعات والتي من أبرزها: (نشأة علوم القرآن وتطوره، وتعريف القرآن وأسمائه وصفاته، وكيف نزل، وأول ما نزل وآخر ما نزل منه، وأسباب النزول، وكيف جمع القرآن، وكيف تم ترتيب آياته وسوره، وكيف نعرف المكي من المدني، وكذا المناسبة بين السورة والآيات).

ولقد من الله على هذه الأمة بعلوم كثيرة مستفادة من القرآن الكريم، ومن هذه العلوم يأتي علوم القرآن في مقدمتها وهو العلم الذي يبحث في القرآن عن تاريخ نزوله ومكيه ومدنيه وأول ما نزل وآخر ما نزل، وأسباب النزول، وجمعه وتدوينه وناسخه ومنسوخه

(١) أخرجه ابن ماجه برقم: (١٨٩٢)، وهو حديث صحيح. ينظر: البدر المنير لابن الملقن (٧/٥٣١).



ومجمله ومبينه وأمثاله وقصصه وأقسامه وجدله وتفسيره، حتى أصبحت هذه المباحث علومًا واسعة.

القارئ الكريم سنعرض لك مقرر علوم القرآن (١) بطريقة المحاضرات، وقد جعلنا لكل محاضرة مجموعة من المسائل التي نأمل أن تكسبك مهارات معرفية وتنمي قدراتك على البحث والتعمق في موضوعات هذا المقرر، حتى تتسلح بالمعرفة السليمة والوسائل الناجعة في اكتساب المعلومات وتثبيتها؛ وذلك من خلال قيامك بالاطلاع والقراءة لهذا الكتاب.

**القارئ الكريم:** أرجو الله لك تحصيلًا علميًا جيدًا ونافعًا في دينك وحياتك، ولذا نأمل منك الهمة والمثابرة في دراسة هذا المقرر ونقدم بين يديك فيما يلي أهداف المقرر العامة.

#### الأهداف العامة للمقرر:

القارئ الكريم يتوقع منك بعد قراءة هذا المقرر أن تكون قادرًا على أن:

١. تظهر كفاية معرفية بعلوم القرآن المذكورة في المقرر.
٢. تفند الشبهات المتعلقة بعلوم القرآن الكريم المقررة، وتناقشها مناقشة علمية.
٣. تقارن بين علوم القرآن المقررة بصورة سليمة.
٤. توظف ما تعلمته من علوم القرآن المختلفة في التعليم والدعوة.
٥. تنقل معارف علوم القرآن المذكورة لغيرك بالطرق التربوية السليمة.
٦. تكتسب مهارة البحث من خلال حل الأنشطة المرافقة لموضوعات المقرر.

#### أهمية دراسة المقرر:

وتظهر أهمية هذا المقرر في كونه يكسب الطالب معارف في علوم القرآن المختلفة، من خلال تلقيه موضوعاتٍ تشمل: التعريف بعلوم القرآن ونشأتها وتطورها، وتعريف



القرآن وذكر أسمائه وصفاته، والوحي وكيفيته، والمكي والمدني، وأول ما نزل وآخر ما نزل، وأسباب النزول، والمناسبات بين السور، وجمع القرآن وترتيبه.

محتوى المقرر:

المحاضرة	الموضوع
الأولى	علوم القرآن من النشأة إلى التطور.
الثانية	تعريف القرآن وأسمائه وصفاته.
الثالثة	الوحي وكيفيته.
الرابعة	شبهة الجاحدين على الوحي (الجزء الأول).
الخامسة	شبهة الجاحدين على الوحي (الجزء الثاني).
السادسة	المكي والمدني.
السابعة	أول ما نزل وآخر ما نزل من القرآن الكريم
الثامنة	أسباب نزول القرآن الكريم (الجزء الأول).
التاسعة	أسباب نزول القرآن الكريم (الجزء الثاني).
العاشر	نزول القرآن الكريم.
الحادية عشر	جمع القرآن الكريم وأنواعه.
الثانية عشر	ترتيب الآيات والسور.
الثالثة عشر	المناسبات بين الآيات والسور



**المحاضرة (١): علوم القرآن من النشأة إلى التطور****التمهيد:**

**القارئ الكريم:** مرحبًا بك في المحاضرة الأولى من مقرر علوم القرآن (١) وهي بعنوان علوم القرآن بين النشأة والتطور.

وسنعرض في هذه المحاضرة لتعريف علوم القرآن، وبماذا يتسمّى، وما هي علاقة علوم القرآن بعلم التفسير؟ وكيف بدأت علوم القرآن في النشأة في العهد النبوي؟ وكيف كانت نشأة علوم القرآن في القرن الهجري الأول والثاني؟ ومن هم أشهر الصحابة في تفسير القرآن الكريم؟ وما هي أبرز علوم القرآن التي ظهرت في عهد التابعين؟ وما هي أشهر كتب علوم القرآن التي ظهرت من القرن الهجري الثالث وحتى الثامن؟ وما هي الكتب التي جمعت أنواعًا من علوم القرآن وهي من كتب التفسير؟ ما هي أجود موسوعات علوم القرآن؟ ما هي أجود كتب علوم القرآن المعاصرة؟

إن علوم القرآن علوم بدأ ظهورها بنزول جبريل عليه السلام بالوحي على رسول الله ﷺ في غار حراء ببدايات سورة العلق. وبهذا النزول عرفنا عدد من علوم القرآن كأول ما نزل وكيف نزل الوحي؟ وعرفنا ما هو المكي؟ وعلى أي حرف نزل من الحروف قرأ رسول الله ﷺ.

وقد تطور علوم القرآن منذ القرن الأول الهجري وحتى وقتنا المعاصر وسنعرض لأشهر الكتب التي دونت ومن دونها؟ وما هي أجود الموسوعات في علوم القرآن الكريم؟



**المسألة (١): ما معنى علوم القرآن؟**

العلوم: جمع علم، والعلم: الفهم والإدراك. والمراد بعلوم القرآن: هو العلم الذي يتناول الأبحاث المتعلقة بالقرآن من حيث معرفة أسباب النزول، وجمع القرآن وترتيبه، ومعرفة المكي والمدني، والناسخ والمنسوخ، والمُحكّم والمتشابه، إلى غير ذلك مما له صلة بالقرآن.

بماذا يُسمى علوم القرآن؟ قد يُسمى علوم القرآن بأصول التفسير؛ لأنه يتناول المباحث التي لا بد للمفسر من معرفتها للاستناد إليها في تفسير القرآن .  
إذ لا يمكن الإقدام على التفسير إلا بعد الإلمام بموضوعاته، كالوحي، ونزول القرآن ومتى وكيف نزل. وأول ما نزل وآخر ما نزل، والمكي والمدني، وأسباب النزول، والمحكم والمتشابه ونزول القرآن على سبعة أحرف، والعام والخاص، والناسخ والمنسوخ إلى غير ذلك مما يعد أساساً للتعرض لتفسير القرآن ولذلك سماه بعض العلماء المؤلفين (بأصول التفسير)<sup>(٢)</sup>.

فأصول التفسير من التفسير هي بمثابة أصول الفقه من الفقه. فكما أن الفقيه يستنبط من النص مستعيناً بأصول الفقه، فكذلك المفسر يستنبط من النص مستعيناً بأصول التفسير كي يقطف المعنى من اللفظ.

**المسألة (٢): وقد يسأل سائل ما هي العلاقة بين علوم القرآن وعلم التفسير؟**

علم التفسير هو بيان لمعاني كلام الله، وبهذا فإنه جزءٌ من علوم القرآن، لكنه يتضمن جملةً من أنواع علوم القرآن لا يقوم التفسير إلاّ بها، ومن تلك الأنواع: علم غريب القرآن، وعلم الناسخ والمنسوخ، وعلم أسباب النزول، والمكي والمدني فهذه الأنواع وغيرها لا

(٢) علم التفسير كيف نشأ وتطور حتى انتهى إلى عصرنا الحاضر (ص: ١٥٨).



تخلو منها كتب التفسير. لذا فإن الحديث عن تدوين علوم القرآن لا يمكن أن ينفك عن الحديث عن كتب التفسير في جميع مراحلها<sup>(١)</sup>.

### المسألة (٣): كيف بدأت نشأة علوم القرآن في عهد النبوة؟

إن بداية ظهور علوم القرآن مرتبطة ببداية نزوله، فلما نزل جبريل عليه السلام على رسول الله ﷺ في غار حراء، وتلا عليه قوله تعالى: ﴿**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ**﴾ العلق: [١ - ٥]. بدأت العلوم المرتبطة بالقرآن بالظهور شيئاً فشيئاً<sup>(٢)</sup>.

ويمكن أن يُستنبط من نزول القرآن على الرسول ﷺ في غار حراء جملة من أنواع علوم القرآن، وهي:

١. أول ما نزل من القرآن الكريم.
٢. قراءته: (على حرف قريش، فلما هاجر النبي ﷺ نزلت الأحرف الستة الزائدة بعد الهجزة).
٣. كيفية نزول الوحي على نبيه ﷺ.
٤. المكي والمدني: (فالسورة مكية؛ لأنها نزلت قبل الهجزة كما سيأتي تفصيله).
٥. أسباب نزوله: (ليس لسورة العلق سبب نزول، وكان من القسم الذي نزل تلقائياً).
٦. تفسيره: (ليس في آيات سورة العلق ما يُشكل على الصحابة رضي الله عنهم حتى يسألوا رسول الله ﷺ عنه. وقد يُفسر رسول الله ﷺ الآية للصحابة رضي الله عنهم فعن عقبه بن عامر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول وهو على المنبر: ﴿**وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ**﴾ [الأنفال: ٦٠]. ألا إن القوة الرمي"<sup>(٣)</sup>. وقد يسأل الصحابة رسول الله ﷺ عن تفسير الآية.

وهناك علوم قرآنٍ أخرى ظهرت في عهدة النبوة ومنها:

(١) المحرر في علوم القرآن، مساعد الطيار (ص: ٣١).

(٢) ينظر: المحرر في علوم القرآن، مساعد الطيار (ص: ٣١)، دراسات في علوم القرآن، لفهد الرومي (ص: ٣٢).

(٣) أخرجه مسلم في الصحيح برقم (١٦٧ / ١٩١٧).



٧. أحكام القرآن: (وتتمثل في جمع الصحابة رضي الله عنهم للعلم والعمل جميعاً) <sup>(١)</sup>. بأحكام الحلال والحرام في العبادات والمعاملات والجنايات...
٨. النسخ والمنسوخ: (كنسخ القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة...).
٩. كتابة القرآن وجمعه: (وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة من كتاب الوحي يكتبون بين يديه).
١٠. ترتيب الآيات والسور: (لأن ترتيب الآيات داخل السور أمر توقيفي من رسول الله صلى الله عليه وسلم).

### المسألة (٤): كيف كانت نشأة علوم القرآن في عهد الصحابة والتابعين؟

كانت علوم القرآن في هذه المرحلة تتمثل في وجود روايات شفوية يتناقلها التابعون عن الصحابة رضي الله عنهم، وأتباع التابعين عن التابعين <sup>(٢)</sup>.

#### ومن العلوم التي انتشرت في عهد الخلافة الراشدة الآتي:

١. جمع القرآن: بعد وقعة اليمامة التي قتل فيها سبعون من قراء القرآن من الصحابة وكان هذا في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه. فأشار عليه عمر رضي الله عنه بجمع القرآن.
٢. رسم المصحف: وسمي بالرسم العثماني نسبة لعثمان بن عفان رضي الله عنه، وذلك بعد اختلاف ألسنة الناس في الأمصار المفتوحة في قراءة القرآن الكريم.

### المسألة (٥): لماذا لم يشتهر تدوين علوم القرآن في عهد النبوة؟

١. لأن أغلب الصحابة كان أمياً لا يعرف القراءة ولا الكتابة.
٢. لأن أدوات الكتابة لم تكن متوافرة عندهم.
٣. لأن الرسول صلى الله عليه وسلم نهاهم عن كتابة شيء غير القرآن بقوله صلى الله عليه وسلم: "لا تكتبوا عني ومن كتب عني غير القرآن فليمحاه" <sup>(٣)</sup>.

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١ / ٨٠).

(٢) ينظر: دراسات في علوم القرآن، فهد الرومي (ص: ٣٢)، والمحرر في علوم القرآن، لمساعد الطيار (ص: ٣٢).

(٣) أخرجه مسلم في الصحيح برقم (٢٢٩٨).





ويعتقد العلامة محمد عبد العظيم الزرقاني: أن الرسول ﷺ إنما نهى الصحابة عن كتابة شيء غير القرآن خشية أن يلتبس بغيره.

بينما يرى الأستاذ الدكتور فهد الرومي: أن هذا ليس بصحيح ذلكم أن القوم كانوا ذوي ذكاء في القريحة، وتذوق للبيان، وتقدير للأساليب، ووزن لما يسمعون بأدق المعايير ويدركون إعجاز القرآن الكريم، بل العلة في ذلك أنه ﷺ أراد توزيع مسؤولية التبليغ عنه على جميع الصحابة ﷺ ولو أذن للكتاب بالكتابة لاعتقد الأميون أن مسؤولية التبليغ مقصورة على الكتاب (١).

### المسألة (٦): واشتهر التفسير في عهد الصحابة ﷺ وكان من أكثرهم شهرة:

١. الخلفاء الأربعة. ٢. ابن مسعود. ٣. ابن عباس. ٤. أبي بن كعب. ٥. زيد بن ثابت. ٦. أبو موسى الأشعري. ٧. عبد الله بن الزبير. وما روي عنهم لا يتضمن تفسيرًا كاملاً.
٢. وكان من أشهر تلاميذ بن عباس هم: سعيد بن جبير، ومجاهد بن جبر، وعطاء بن رباح، والضحاك بن مزاحم، وعكرمة، والحسن البصري... وقد اشتهر عن العلماء إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به فإنه قد عرض القرآن على ابن عباس مرتين يستوقفه عند كل آية من كتاب الله تعالى.

### المسألة (٧): ما هي أبرز علوم القرآن التي ظهرت في عهد التابعين؟

ثم انقضى عهد الصحابة وأقبل عهد التابعين وانتشرت علوم القرآن بالكتابة والتدوين بعد أن كانت الصحابة ﷺ منتشرة بالرواية والتلقين، وكان من أبرز علوم القرآن التي ظهرت في عهد التابعين هي:

١. تفسير القرآن: بدأ تدوينه في القرن الهجري الثاني وهو نوعان:

(١) ينظر: دراسات في علوم القرآن، فهد الرومي (ص: ٣٣).



- ١) التفسير الجزئي: كتفسير مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) الذي كتب تفسير شيخه ابن عباس رضي الله عنهما (ت ٦٨هـ)، وكتفسير سفيان الثوري (ت ١٦١هـ) الذي كتبه عن عدد من المفسرين. وفي هذين النوعين لم يصلنا تفسيرٌ كاملٌ لجميع القرآن.
- ٢) التفسير الشامل لجميع القرآن: وقد نُسب هذا التصنيف على هذا الأسلوب للضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ)، ومنه كذلك تفسير مقاتل بن سليمان (ت ١٥٠هـ)، وهو كاملٌ مطبوع، وتفسير يحيى بن سلام البصري (ت ٢٠٠هـ).
- ٣) إعراب القرآن: كتبه أبو الأسود الدؤلي بأمر من زياد بن أبي سفيان وهذا هو الصحيح، أما ما اشتهر أن أول من أمر بكتابة النحو هو علي رضي الله عنه فإن إسناده ضعيف<sup>(١)</sup>.
- ٤) المكي والمدني: وممن كتب فيه، الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ)، وعكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥هـ)، والحسن البصري (ت ١١٠هـ)، والزهري (ت ١٢٤هـ).
- ٥) الناسخ والمنسوخ: كتب فيه قتادة (ت ١١٧هـ)، والزهري (ت ١٢٤هـ)، ولغيرهم كتب.
- ٦) الوجوه والنظائر<sup>(٢)</sup>: ممن كتب فيه مقاتل بن سليمان (ت ١٥٠هـ)، وهارون الأور (ت ١٧٠هـ)، ويحيى بن سلام (ت ٢٠٠هـ).
- ٧) الآيات المتشابهات على الحفاظ: كتب فيه الكسائي أحد القراء السبعة، وشيخ نحة الكوفة (ت ١٨٩هـ).

### المسألة (٨): أشهر كتب علوم القرآن التي ظهرت من القرن الهجري (٣-٨).

١. فضائل القرآن: كتب فيه أبو عبيد القاسم بن سلام (ت: ٢٢٤هـ).
٢. أسباب النزول: كتب فيه علي بن المديني شيخ البخاري (ت: ٢٣٤هـ).
٣. مشكل القرآن: كتب فيه ابن قتيبة (ت: ٢٧٦هـ) في كتابه (تأويل مشكل القرآن).

(١) ينظر: طبقات النحويين واللغويين، أبو بكر الزبيدي (ص: ٢١)، شرح أدب الكاتب، لابن قتيبة (ص: ٣٨).

(٢) معنى الوجوه والنظائر: أن تكون الكلمة واحدة، تكررت في مواضع من القرآن على لفظ واحد، وحركة واحدة، وأريد بكل مكان معنى غير الآخر، فالنظائر للألفاظ، والوجوه اسم للمعاني. كلفظ (المطر) يأتي بمعنى الحجارة كقوله تعالى: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا ۝٨٤﴾ (الأعراف: ٨٤)، ويأتي المطر بمعنى الغيث كقوله تعالى: ﴿إِنْ كَانَ يَكُفُّ أَدَىٰ مِّن مَّطَرٍ ۝١٠٢﴾ (النساء: ١٠٢). ينظر: الموسوعة القرآنية المتخصصة (١/٦٠٢)، والمشارك اللفظي في الحقل القرآني (ص: ١٦٩).



٤. أحكام القرآن: كتب فيه الطحاوي (ت: ٣٢١هـ).
٥. غريب القرآن: كتب فيه أبو بكر السجستاني (ت: ٣٣٠هـ).
٦. الناسخ والمنسوخ: كتب فيه جعفر النحاس (ت: ٣٣٨هـ). تقدم أن قتادة ... كتب فيه.
٧. التبيان في إعراب القرآن: كتب فيه العكبري (ت: ٦١٦هـ).
٨. البرهان في ترتيب سور القرآن: كتب فيه أبو جعفر بن الزبير الغرناطي (ت: ٧٠٨هـ)<sup>(١)</sup>.

### المسألة (٩): كتب جمعت أنواعاً من علوم القرآن وهي من كتب التفسير.

١. فهم القرآن: للحارث المحاسبي (ت: ٢٤٣هـ). وهو أول كتاب في علوم القرآن؛ وذلك لجمعه جُملةً من علوم القرآن، وليس جزءاً معيناً فقط.
٢. الجامع لعلم القرآن: لعلي بن عيسى الرماني (ت: ٣٨٤هـ).
٣. إعجاز القرآن: لأبي بكر الباقلاني (ت: ٤٠٣هـ).
٤. التنبيه على فضل علوم القرآن: لأبي القاسم الحسن بن محمد بن حبيب (ت: ٤٠٦هـ).
٥. إعراب القرآن: لعلي بن إبراهيم الحوفي (ت: ٤٣٠هـ).
٦. أمثال القرآن: لعلي بن محمد الماوردي (ت: ٤٥٠هـ).
٧. فنون الأفتان في علوم القرآن: لابن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ).
٨. جمال القراءة وكمال الإقراء: لعلم الدين السخاوي (ت: ٦٤٣هـ).
٩. مجاز القرآن: للعز بن عبد السلام (ت: ٦٦٠هـ).
١٠. المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز: لأبي شامة المقدسي (ت: ٦٦٥هـ).
١١. البستان في علوم القرآن: كتبه أبو القاسم هبة الله الحموي (ت: ٧٣٨هـ). وقد جمع من علوم القرآن معاني القرآن، وغريب القرآن، وقصص القرآن، وما صحَّ من المنسوخ،

(١) ينظر: المحرر في علوم القرآن، لمساعد الطيار (ص: ٣٧).



وعد الآي، والوقف والابتداء، والقراءات، والأداء، والمقطوع والموصول، رسم المصحف، ونقط المصحف، وإعراب القرآن، وغيرها<sup>(١)</sup>.

### المسألة (١٠): أول كتاب جمع علوم القرآن في كتاب واحد.

اختلف العلماء في أول كتاب ألف في علوم القرآن إلى قولين:  
القول الأول: نظروا إلى اسم الكتاب، فقد كانت بعض كتب التفسير عُنونت من قبل مؤلفيها بعلوم القرآن أو أحد مرادفاته، وإن كانت لا تخلو من علوم القرآن لكنها سارت على منهاج كتابة التفسير المعروفة، ومن هذه الكتب كتاب **"الحاوي في علوم القرآن"** لمحمد بن خلف بن المرزبان (ت: ٣٠٩هـ)، وكتاب **"الجامع لعلم القرآن"** لعلي بن عيسى الرماني المعتزلي (ت: ٣٨٤هـ)، وكتاب **"البرهان في علوم القرآن"** لعلي بن إبراهيم الحوفي (ت: ٤٣٠هـ)، **"التسهيل لعلوم التنزيل"** لابن جزي الكلبي (ت: ٧٤١هـ).

القول الثاني: نظروا إلى محتوى الكتاب، فقالوا: أول مصنف في علوم القرآن هو كتاب **"فهم القرآن"** للحرث المحاسبي (ت: ٢٤٣هـ).

والراجح هو القول الثاني؛ لأن كتاب **"فهم القرآن"** لمن نظر في وفاة صاحبه متقدم من علماء القرآن الثالث الهجري، والكتاب يتضمن جملة من علوم القرآن، وليست علوم القرآن جزءاً من موضوعاته كما هو الحاصل في كتب التفسير التي حوت جزءاً من علوم القرآن، ولم تؤلف قصداً لعلوم القرآن بل للتفسير، فكانت علوم القرآن فيها جزءاً لا قصداً من التأليف<sup>(٢)</sup>.

(١) ينظر: دراسات في علوم القرآن، فهد الرومي (ص: ٣٩)، المحرر، لمساعد الطيار (ص: ٤٠-٤٢).

(٢) ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، للزرقاني (٣٩/١)، المحرر في علوم القرآن، لمساعد الطيار (ص: ٤٣).



**المسألة (١١): ما هي أجود موسوعات علوم القرآن؟**

١. البرهان في علوم القرآن: للزركشي (ت: ٧٩٤هـ).
٢. مواقع العلوم من مواقع النجوم: للبلقيني (ت ٨٢٤هـ).
٣. الإتقان في علوم القرآن: للسيوطي (ت: ٩١١هـ).

**المسألة (١٢): ما هي أجود كتب علوم القرآن المعاصرة؟**

١. مناهل العرفان في علوم القرآن، لمحمد عبد العظيم الزرقاني (ت ١٣٦٧هـ).
٢. مباحث في علوم القرآن، للدكتور صبحي الصالح (ت ١٤٠٧هـ).
٣. مباحث في علوم القرآن، لمناع خليل القطان (ت ١٤٢٠هـ).

**نشاط مكتبي:**

يُمكنك الرجوع إلى كتاب دراسات في علوم القرآن للأستاذ الدكتور فهد الرومي للتوسع في موضوع نشأة علوم القرآن، وكتاب مناهل العرفان للزرقاني، (دراسة وتقويم الدكتور خالد عثمان السبت). وكتب خلاصة نشأة علوم القرآن.



**المحاضرة (٢): تعريف القرآن وأسمائه وصفاته****التمهيد:**

**القارئ الكريم:** مرحبًا بك في المحاضرة (٢) من مقرر علوم القرآن (١) وهي بعنوان تعريف القرآن وأسمائه وصفاته.

وسنعرض في هذه المحاضرة لتعريف القرآن الكريم لغة واصطلاحًا، ولماذا سُمي الكتاب قرآنًا من بين كتب الله تعالى؟ وما هي أسماء القرآن الكريم؟ وما الحكمة في تعدد أسماء القرآن الكريم؟ وبماذا يختلف القرآن الكريم عن الكتب السماوية؟ وما هي أوصاف القرآن الكريم؟

ونضع بين يديك كُتُبًا توسعت في أسماء القرآن الكريم وصفاته، مع إشارة إلى الفرق بين الحديث النبوي والحديث القدسي من حيث التَّعريف؟ من ذكر أمثلة للحديث القدسي، وبيان الفروق بين القرآن الكريم والحديث القدسي من ناحية، وأهم الفروق بين الحديث القدسي والحديث النبوي من ناحية أخرى.

كما اننا سنجيب عن:

**شبهة:** إذا كان الحديث النبوي وحي بالمعنى، واللفظ من رسول الله ﷺ فلماذا لا نسميه قدسيًا أيضًا؟

**وشبهة:** أنه إذا كان لفظ الحديث القدسي من الرسول ﷺ فما وجه نسبته إلى الله بقوله ﷻ: "قال الله تعالى، أو يقول الله تعالى".



## مقدمة:

القرآن رسالة الله إلى الإنسانية كافة، قال تعالى: ﴿قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾ [الأعراف: ١٥٨]. وقال رسول الله ﷺ: «وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس كافة»<sup>(١)</sup>. ولن يأتي بعده رسالة أخرى لقول الله: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [الأحزاب: ٤٠].

وقد نزل القرآن الكريم بلسان العرب، وهم أرباب الفصاحة والبيان، فعجزوا عن أن يأتوا بمثله، أو بعشر سور مثله، أو بسورة من مثله، فثبت له الإعجاز، وبإعجازه ثبتت الرسالة، وقد كتب الله له الحفظ والنقل المتواتر دون تحريف أو تبديل، وبهذا أصبحت الشريعة صالحة لكل زمان ومكان؛ لأن القرآن الكريم يضع لكل مشكلة بلسانها الشافي .

## المسألة (١): ما هو تعريف القرآن لغة واصطلاحاً؟

القرآن لغة: وقع الخلاف في تعريف القرآن لغة وخلاصتها في قولين:

القول الأول: مأخوذ من مادة (قرأ)، بمعنى (تلا)، ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ

الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٤]. وأكثر القراء يهمله، أما ابن كثير فهو عنده (القرآن) بحذف الهمزة؛ لأن سورة قرن بعضها ببعض.

القول الثاني: قال الراغب الأصفهاني<sup>(٢)</sup>: إن اسم القرآن مشتق من (القرء) بمعنى (الجمع)؛ لأنه جمع ثمرات الكتب السماوية السابقة، والرأي الأوّل أصح، وهو اختار السيوطي<sup>(٤)</sup>.

(١) أخرجه البخاري في الصحيح (٤٣٨).

(٢) مفردات غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، مادة قرأ ط. سيد كيلاني. (ص: ٤٠٢).

(٤) الإتيان في علوم القرآن، للسيوطي (١/١٨٢).



وذهب الإمام الشافعي إلى أن لفظ القرآن ليس مشتقاً ولا مهموزاً، وأنه قد ارتجل وجعل علماً للكتاب المنزل، كما أطلق اسم التوراة على كتاب موسى، والإنجيل على كتاب عيسى عليه السلام (١).

القرآن اصطلاحاً: كلام الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، المتعبد بتلاوته، المعجز بأقصر سورة (٢).

### المسألة (٢): شرح التعريف:

(كلام الله): عموم يشمل جميع كلامه سبحانه، فيدخل فيه كلامه للملائكة، ولغيرهم. (المنزل) يدخل فيه كلامه المنزل على عموم أنبيائه، وخرج بـ (المنزل) كلامه الذي استأثر به سبحانه، لقوله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لَكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ نُنْفِذَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ [الكهف: ١٠٩].

وخرج بقوله: (على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم) ما نزل على غيره من الأنبياء عليهم السلام، ويدخل فيه ما نزل عليه من كلام الله كالحديث القدسي.

وخرج بقوله: (المتعبد بتلاوته، المعجز بأقصر سورة) الحديث القدسي، والقراءة الشاذة، فإنه لا يتعبد بتلاوتها. وسمي القرآن قرآناً؛ لأنه يجمع السورة ويضمها.

والقرآن هو اسم لجميع الكتاب المنزل، كما أن الجزء منه كآية أو نحوها يُسمى (قرآناً) كما قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٤]. وهذا مراد به بعض القرآن.

(١) ينظر: معجم علوم القرآن، إبراهيم الجرمي (ص: ٢١٤)، الواضح في علوم القرآن، مصطفى البغا، ومحيي الدين مستو (ص: ١٣).

(٢) المحرر الوجيز في علوم القرآن، لمساعد الطيار (ص: ٢٢).





## المسألة (٣): لماذا سُمي الكتاب قرآنًا من بين كتب الله تعالى؟

ج: لكونه جامعًا لثمرة كتبه، بل لجمعه ثمرة جميع العلوم. كما أشار تعالى إلى ذلك بقوله: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيِينًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ (النحل: ٨٩). ويقول صبحي الصالحي: وفي تسميته بالكتاب إشارة إلى جمعه في السطور؛ لأن الكتابة جمع للحروف ورسم للألفاظ؛ كما أن في تسميته بالقرآن إيماءً إلى حفظه في الصدور، فهي تعاليم منقوشة في السطور، مجموعة من الصدور<sup>(١)</sup>. وفي تسميته قرآنًا كونه متلوا بالألسن كما روعي في تسميته كتابًا كونه مدونًا بالأقلام، فكلتا التسميتين من تسمية شيء بالمعنى الواقع عليه.

## المسألة (٤): ما هي أسماء القرآن الكريم؟

ج: سمي الله القرآن بأسماء كثيرة منها<sup>(٢)</sup>:

١. "القرآن": لقول الله: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩].
٢. "الكتاب": لقول الله: ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾ [الأنبياء: ١٠].
٣. "الفرقان": لقول الله: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: ١]. فهو فالقرآن فرقانٌ بين الحق والباطل.
٤. "الذكر": لقول الله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩].
٥. "التنزيل": لقول الله: ﴿وَإِنَّهُ لَنَزِيلٌ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الشعراء: ١٩٢].

(١) مباحث في علوم القرآن لصبحي الصالحي (ص: ١٧).

(٢) بالغ بعضهم في تعداد ألقاب القرآن، حتى ذكر منها الزركشي خمسة وخمسين. ينظر: مباحث في علوم القرآن لصبحي الصالحي (ص: ٢١)، وقد أوصلها علي بن أحمد بن الحسن التجيبي، ويكنى أبا الحسن (ت: ٦٤٧) إلى نيف وتسعين اسمًا. ينظر: البرهان للزركشي (١/٢٧٣). وينظر ترجمة التجيبي في النجوم الزاهرة (٦/٣١٧).



٦. كلام الله كما قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّ أَحَدًا مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجْرُهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٦].

٧. المصحف: ظهر هذا الاسم بعد أن جمع القرآن في عهد الصديق، كما سيأتي شرحه. **تنبيه:** أسماء القرآن وصفاته توقيفية، فلا نسميه ولا نصفه إلا بما جاء في الكتاب والسنة النبوية، وبعض العلماء بالغ في عدد أسماء القرآن حتى ذكر منها الزركشي خمسة وخمسين نقلاً، وبعضهم بلغ بها نيفاً وتسعين، والذي يهمنا أن كل اسم للقرآن يدل على حصول معناه فيه، فتسميته مثلاً بالهدى يدل على الهداية فيه، وتسميته بالفرقان يدل على أنه فرقانٌ بين الحق والباطل وهكذا.

#### المسألة (٥): ما الحكمة في تعدد أسماء القرآن الكريم؟

قال الفيروز آبادي: "كثرة أسماء الله تعالى دلت على كمال جلال عظمتة، وكثرة أسماء النبي ﷺ دلت على علو رتبته وسمو درجته وكذلك كثرة أسماء القرآن دلت على شرفه وفضيلته" (١).

(١) بصائر ذوي التمييز، الفيروز آبادي (١/٨٨).



## المسألة (٦): بماذا يختلف القرآن الكريم عن الكتب السماوية؟

١. تكفل الله بحفظه فقال: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩].
٢. لم يُصِبه ما أصاب الكتب الماضية من التحريف والتبديل وانقطاع السند.
٣. جيء بالكتب السماوية على التوقيت (لفترة زمنية) وجاء القرآن الكريم على التأيد.
٤. جاء القرآن الكريم جامعاً لما في الكتب السماوية من الحقائق الثابتة زائداً عليها بما شاء الله زيادته، ففضى الله أن يبقى حجة إلى قيام الساعة.

## المسألة (٧): ما هي أوصاف القرآن الكريم؟

وصف الله القرآن بأوصاف كثيرة منها أنه:

١. "نور" ﴿ يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَ كُمْ بُرْهَنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴾ [النساء: ١٧٤].
  ٢. "هدى" و"شفاء" و"رحمة" و"موعظة" ﴿ يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَ تَكْم مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس: ٥٧].
  ٣. و"مبارك" ﴿ وَهَذَا كِتَابٌ مَّبَارَكٌ مُّصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ [الأنعام: ٩٢].
  ٤. "مبين" ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ ﴾ [المائدة: ١٥].
  ٥. "بشرى" ﴿ مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [البقرة: ٩٧].
  ٦. "عزيز" ﴿ وَإِنَّهُ لَكِنْتَبٌ عَزِيزٌ ﴾ [فصلت: ٤١].
  ٧. "مجيد" ﴿ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ ﴾ [البروج: ٢١].
  ٨. "بشير" و"نذير" ﴿ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ، قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٢٣].
- أَكْثَرُهُمْ فَهَمٌّ لَا يَسْمَعُونَ ﴿ [فصلت: ٣ - ٤].



**المسألة (٨): لمن أراد التوسع في أسماء القرآن الكريم وصفاته فعليه بالكتب الآتية:**

١. ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، واسم كتابه "شرح أسماء الكتاب العزيز".
٢. صالح بن إبراهيم البليهي "معاصر" واسم كتابه "الهدى والبيان في أسماء القرآن" مطبوع.
٣. محمد جميل أحمد غازي "معاصر" واسم كتابه "أسماء القرآن في القرآن". مطبوع.
٤. د. خمساوي أحمد الخمساوي "معاصر" واسم كتابه "أسماء القرآن الكريم في القرآن". مطبوع<sup>(١)</sup>.

**المسألة (٩): ما هو الفرق بين الحديث النبوي والحديث القدسي من حيث التعريف؟**

الحديث لغة: ضد القديم.

الحديث اصطلاحاً: ما أُضيفَ إلى النبي ﷺ من قولٍ أو فعلٍ أو تقريرٍ أو صفةٍ.

القدسي لغةً: والقدسي: نسبة إلى القدس، ومادة الكلمة دالة على التنزيه والتطهير في اللغة، فالتقديس: تنزيه الله تعالى، والتقديس: التطهير، وتقديس: تطهر، قال الله تعالى على لسان ملائكته: ﴿ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾ [البقرة: ٣٠]. أي: نُطَهِّرُ أَنْفُسَنَا لَكَ، ابتغاء مرضاتك.

والحديث القدسي في الاصطلاح: هو ما يضيفه النبي ﷺ إلى الله تعالى، أي إن النبي ﷺ

يرويه على أنه من كلام الله، فالرسول راوٍ لكلام الله بلفظ من عنده.

(١) دراسات في علوم القرآن - فهد الرومي (ص: ٢٥).



## المسألة (١٠): من أمثلة الحديث القدسي:

١. عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربه عز وجل: "يد الله ملأى لا يغيضها نفقة، سحاء الليل والنهار..."<sup>(١)</sup>.
٢. عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: يقول الله تعالى "أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأٍ ذكرته في ملأٍ خير منه..."<sup>(٢)</sup>.

## المسألة (١١): اذكر أهم الفروق بين القرآن الكريم والحديث القدسي.

١. القرآن الكريم لفظه ومعناه من عند الله، والحديث القدسي معناه من عند الله، ولفظه من عند رسول الله ﷺ ولذا تجوز روايته بالمعنى عند جمهور المحدثين.
٢. أن القرآن يقع به التّحدي والإعجاز، والحديث القدسي لم يقع به التّحدي والإعجاز.
٣. القرآن الكريم تتعين قراءته في الصلاة، وعكسه الحديث القدسي.
٤. القرآن الكريم تحرم روايته بالمعنى أما الحديث القدسي فلا تحرم روايته بالمعنى.
٥. القرآن الكريم لا يمسه إلا المطهرون أما الحديث القدسي فيمسه الطاهر وغيره.
٦. القرآن الكريم له رسم خاص به هو رسم المصحف خلافاً للحديث القدسي.
٧. القرآن الكريم منقول بالتواتر، فهو قطعي الثبوت كُله، والأحاديث القدسية أكثرها أخبار آحاد، فهي ظنية الثبوت. وقد يكون الحديث القدسي صحيحاً، وقد يكون حسناً، وقد يكون ضعيفاً.

(١) أخرجه: البخاري في الصحيح (٤٦٨٤). قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري ٨ / ٣٥٣: (لا يغيضها: بالغين المعجمة والضاد المعجمة الساقطة، أي: لا ينقصها، وسحاء: بمهملتين مثقلاً ممدود، أي: دائمة).

(٢) متفق عليه: من رواية أبي هريرة، أخرجه البخاري في الصحيح (٣٨٤/١٣)، وأخرجه مسلم في الصحيح (٤/٢٠٦١).



٨. القرآن الكريم ينسب إلى الله، والحديث القدسي ينسب إلى الله نسبة إنشاء فيقال: قال الله تعالى، أو: يقول الله تعالى، وقد يُزَوَى مضافاً إلى رسول الله ﷺ وتكون النسبة حينئذٍ نسبة إخبار؛ لأنه عليه الصلاة والسلام هو المُخْبِرُ به عن الله، فيقال: قال رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربه عز وجل.

٩. القرآن الكريم قراءته عبادة يُثيب الله عليها بما جاء في الحديث: «من قرأ حرفاً من كتاب الله تعالى فله حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول "ألم" حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف»<sup>(١)</sup>. والحديث القدسي يُثيب الله على قراءته ثواباً عاماً، فلا يصدق فيه الثواب الذي ورد ذكره في الحديث على قراءة القرآن، بكل حرف عشر حسنة.

### المسألة (١٢): اذكر أهم الفروق بين الحديث القدسي والحديث النبوي.

الحديث النبوي قسمان:

قسم توقيفي: وهو الذي تلقى الرسول ﷺ مضمونه من الوحي فينبه للناس بكلامه، وهذا القسم وإن كان مضمونه منسوباً إلى الله فإنه [من حيث هو كلام] حَرِيٌّ بأن يُنسب إلى الرسول ﷺ؛ لأن الكلام إنما يُنسب إلى قائله وإن كان ما فيه من المعنى قد تلقاه عن غيره.

قسم توفيقى: وهو الذي استنبطه الرسول ﷺ من فهمه للقرآن؛ لأنه مبين له، أو استنبطه بالتأمل والاجتهاد. وهذا القسم الاستنباطي الاجتهادي يقره الوحي إذا كان

(١) أخرجه الدارمي في السنن (٢/ ٤٢٩)، والترمذي في السنن الحديث (٢٩١٠) واللفظ له. وقال: (هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه).



صوابًا، وإذا وقع فيه خطأ جزئي نزل الوحي بما فيه الصواب كـ [العتاب في أسرى بدر] وليس هذا القسم كلام الله قطعًا.

ويتبين من ذلك:

أن الأحاديث النبوية بقسميها: التوقيفي، والتوفيقي الاجتهادي الذي أقره الوحي، يمكن أن يقال فيها إن مردها جميعًا بجملتها إلى الوحي.

والحديث القدسي: معناه من عند الله عز وجل، يُلقى إلى الرسول ﷺ أما ألفاظه فمن عند رسول الله ﷺ على الراجح، ونسبته إلى الله تعالى نسبة لمضمونه لا نسبة لألفاظه، ولو كان لفظه من عند الله لما كان هناك فرق بينه وبين القرآن، ولوقع التحدي بأسلوبه والتعبد بتلاوته.

#### المسألة (١٣): أشهر الكتب التي توسعت في أسماء القرآن الكريم.

اعلم أن كثرة الأسماء تدلّ على شرف المسمّى، أو كماله في أمر من الأمور. أما ترى أن كثرة أسماء الأسد دلّت على كمال قوّته، وكثرة أسماء القيامة دلّت على كمال شدتها وصعوبتها، وكثرة أسماء الداهية دلّت على شدة نكايتها، وكذلك كثرة أسماء الله تعالى دلّت على كمال جلال عظمتها؛ وكثرة أسماء النبي صلى الله عليه وسلم دلّت على علو رتبته، وسمو درجته. وكذلك كثرة أسماء القرآن دلّت على شرفه، وفضيلته.

ولمن أراد التوسع في أسماء القرآن الكريم وصفاته فعليه بالكتب الآتية:

١. ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، واسم كتابه "شرح أسماء الكتاب العزيز".
٢. صالح بن إبراهيم البليهي "معاصر" واسم كتابه "الهدى والبيان في أسماء القرآن" مطبوع.
٣. محمد جميل أحمد غازي "معاصر" واسم كتابه "أسماء القرآن في القرآن". مطبوع.
٤. خمساوي أحمد الخمساوي "معاصر" واسم كتابه "أسماء القرآن الكريم في القرآن" مطبوع<sup>(١)</sup>.

(١) بصائر ذوي التمييز، الفيروز آبادي (١/٨٨).



## المسألة (١٤): شبهة: لماذا لا نسمى الحديث النبوي قدسياً؟

إذا كان الحديث النبوي وحي بالمعنى، واللفظ من رسول الله ﷺ فلماذا لا نسميه قدسياً أيضاً؟

## والجواب:

١. في الحديث القدسي نقطع بنزول معناه من عند الله لقول رسول الله ﷺ فيه: "قال الله تعالى، أو يقول الله تعالى" ولذا سميناه قدسياً.
٢. الأحاديث النبوية ليس فيها نسبة المعنى إلى الله تعالى.
٣. يجوز في الحديث القدسي والنبوي أن يكون مضمونه مُعلماً بالوحي "أي توقيفياً" وأن يكون مستنبطاً بالاجتهاد "أي توفيقياً" ولو كان لدينا ما يميز الوحي التوقيفي لسميناه قدسياً كذلك.

## المسألة (١٥): شبهة لفظ الحديث القدسي من الرسول فما وجه نسبته إلى الله؟

أنه إذا كان لفظ الحديث القدسي من الرسول ﷺ فما وجه نسبته إلى الله بقوله ﷺ: "قال الله تعالى، أو يقول الله تعالى".

**والجواب:** أن هذا سائغ في العربية، حيث ينسب الكلام باعتبار مضمونه لا باعتبار ألفاظه، فانت تقول حينما تنثر بيتاً من الشعر: يقول الشاعر كذا، وقد حكى القرآن الكريم عن موسى وفرعون وغيرهما مضمون كلامهم بألفاظ غير ألفاظهم، وأسلوب غير

أسلوبهم، ونسب ذلك إليهم: ﴿ وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنْ أَنْتَ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠﴾ قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَنْقُوتُونَ ﴿١١﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَيَّ هَنُوتُونَ ﴿١٣﴾ وَهُمْ عَلَىٰ ذَنْبٍ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴿١٤﴾ قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا بِإِيعَابِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ ﴿١٥﴾ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ أَنْ أَرْسِلَ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٧﴾ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ





عُمْرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾ وَفَعَلْتَ فَعَلْتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾ قَالَ فَعَلْتُهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ ﴿٢٠﴾ فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢١﴾ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٢٢﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ [الشعراء: ١٠-٢٤].

ويبقى الفرق بين الحديث القدسي وبين القرآن الكريم، في عدم التَّحدي، وعدم الإعجاز، وعدم التَّعبد بتلاوته، وعدم التَّواتر في معظمه.

### نشاط مكتبي:

بالرجوع إلى كتاب دراسات في علوم القرآن لمحمد بكر إسماعيل، أكتب فيما لا يقل عن عشرة أسطر الفرق بين القرآن والحديث القدسي والنبوي.



## المحاضرة (٣): الوحي وكيفيته

## التمهيد:

**القارئ الكريم:** مرحبًا بك في المحاضرة (٣) من مقرر علوم القرآن (١) وهي بعنوان الوحي وكيفيته.

الإيمان بالوحي الإلهي ضرورة حتمية للإيمان بالقرآن وبالرسالة؛ لأن الوحي هو وسيلة إنزال القرآن على قلب النبي ﷺ كما صرح بذلك في قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِنُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ [الشورى: ٧]. ومن ثم كانت قضية الوحي بأبعادها المختلفة لها عظيم الأهمية في مجال البحث القرآني مما يستلزم إلقاء الضوء عليها وإزالة اللبس المكتنف لها<sup>(١)</sup>.

إن من الجهل الاعتقاد أن الإنسان بعقله أصبح يعرف الحق من الباطل فليس هو بحاجة إلى من يخبره بذلك وهذا خطأ، وإن من رحمة الله تعالى بعباده أن أنزل جبريل ﷺ بغذاء الأرواح إلى الأنبياء عليهم السلام كما خلق لهذه الأجساد غذاءها، ولا ينكر هذه الحاجة إلا مكابر معاند أو جاهل أحمق<sup>(٢)</sup>.

وسنعرض في هذه المحاضرة لتعريف الوحي لغة واصطلاحًا، ومعرفة معاني الوحي العديدة في القرآن، وحقيقة الوحي، وأعلى أنواعه التي يقع فيها سماع كلام الله تعالى، وكيفية وحي الله إلى رسوله ﷺ؟ وهل نزل شيء من القرآن في المنام؟ وكيفية وحي الله إلى الملائكة عليهم السلام، وكيفية وحي الله إلى الرسل عليهم السلام، والإجابة على شبهة الجاحدين أن الوحي (إلهام نفسي)، صوّروا النبي ﷺ رجلاً ذا خيالٍ واسع، وإحساسٍ عميق.

(١) الموسوعة القرآنية المتخصصة، مجموعة باحثين (١/١).

(٢) دراسات في علوم القرآن، فهد الرومي (ص: ١٧٤).



## المسألة (١)؛ حقيقة الوحي؛

وليس ببعيد على الله تعالى أن يختار من عباده نفوساً لها من نقاء الجوهر وسلامة الفطرة ما يعدها للفيض الإلهي، والوحي السماوي، وهؤلاء هم رسله وأنبيأؤه... وقد شاهد الوحي معاصروه، ونقل بالتواتر... مما لا يدع مجالاً للشك في إمكان الوحي وثبوتة. وضرورة العودة إلى الاهتداء به<sup>(١)</sup>.

لم يكن رسولنا ﷺ أول رسول أوحى إليه، بل أوحى الله تعالى إلى الرسل قبله بمثل ما أوحى إليه: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآدَمَ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ دَاوُدَ زَبُورًا﴾ [النساء: ١٦٣].<sup>(٢)</sup>

ولهذا أنكر الله على من تعجب من بعث محمد ﷺ. بقوله تعالى: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكٰفِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ﴾ [يونس: ٢].

أما قول بعض العلماء من الكلام عن كيفية إتيان الملك (جبريل) للرسول ﷺ من أن الرسول ﷺ ينخلع من صورة البشرية إلى صورة الملكية، فذلك مما لا دليل عليه<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر: مناهل العرفان، الزرقاني (٦٣/١).

(٢) إنما خصت الآية هؤلاء الأنبياء؛ لأنهم كانوا أشهر أنبياء بني إسرائيل، وكانت أخبارهم مشهورة بين أهل الكتاب المجاورين لرسول الله ﷺ في الحجاز وما حوله. مباحث في علوم القرآن لصبحي الصالح (ص: ٢٢).

(٣) ينظر: المحرر في علوم القرآن، لمساعد الطيار (ص: ٦٢).



## المسألة (٢): تعريف الوحي لغة واصطلاحاً:

الوحي لغة: الخفاء والسرعة. (أي إلقاء علمٍ في خفاء) (١). فهو إعلامٌ خفيٌّ سريعٌ خاصٌّ بمن يوجّه إليه بحيث يخفى على غيره. ويتفرع عن هذا المدلول اللغوي عدة معانٍ للوحي: كالإشارة والكتاب والرسالة والأمر والتفهم (٢).

الوحي اصطلاحاً: هو إعلام الله تعالى من يصطفيه من عباده، ما أراد من هداية، بطريقة خفية سريعة (٣).

للوحي في القرآن معاني عديدة منها (٤):

١. الإلهام الفطري للإنسان (إلهام الخواطر)، كالوحي إلى أم موسى ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ﴾ [القصص: ٧]. فهو وحي إلهام لا وحي نبوة.

٢. الإلهام الغريزي، كالوحي إلى النحل ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴾ [النحل: ٦٨].

٣. الإشارة السريع والإيحاء كإيحاء زكريا فيما حكاه القرآن عنه: ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ [مريم: ١١].

٤. وسوسة الشيطان وتزيينه الشر في نفس الإنسان: ﴿ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَدِّدُوا لَهُمْ ﴾ [الأنعام: ١٢١]. ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطَانِ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ﴾ [الأنعام: ١١٢].

٥. ما يلقيه الله إلى ملائكته من أمر ليفعلوه: ﴿ إِذْ يُوحَىٰ رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ [الأنفال: ١٢].

(١) ينظر: مفردات غريب القرآن، للراغب الأصفهاني (ص: ٨٥٨).

(٢) ينظر: فتح الجليل في علوم التنزيل، جودة المهدي، (ص: ١٩١) نقلاً عن الموسوعة القرآنية المتخصصة (١/١).

(٣) ينظر: الوحي المحمدي، محمد رشيد رضا (ص: ٨).

(٤) ينظر: الواضح في علوم القرآن للبغا (ص: ١٦).



٦. ما يقدره، ويأمر به من طاعة وعبادة: ﴿فَقَضَيْنَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا﴾ [فصلت: ١٢].

### المسألة (٣): أعلى أنواع الوحي التي يقع فيها سماع كلام الله تعالى .

ذكرت سورة الشورى أعلى أنواع الوحي الثلاثة في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَائِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بَأْذَنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ﴾ [الشورى: ٥١]. وهي:

١. إلقاء المعنى في قلب النبي (يقظة) فيعيه: وقد يكون بكيفية غير معتادة كـ (التفت في الرُّوع). قال رسول الله ﷺ: «إن روح القدس نفث في رُوعي (القلب والخلد والخاطر) إن نفساً لن تموت حتى تستكمل رزقها وأجلها، ألا فاتقوا الله وأجملوا في الطلب»<sup>(١)</sup>. ويدخل في هذا النوع الرؤيا الصادقة، كرؤيا إبراهيم ﷺ أنه يذبح ولده إسماعيل ﷺ. وكرؤيا رسول الله ﷺ أنه يدخل المسجد الحرام. ولو لم تكن هذه الرؤيا وحياً يجب اتباعه لما أقدم إبراهيم ﷺ على ذبح ولده لولا أن الله منَّ عليه بالفداء.
٢. الكلام من وراء حجاب: فلا يرى النبي ربه، لكن يسمع كلامه، وقد وقع هذا لموسى ﷺ في بدء وحيه، وفي ميعاده مع ربه لأخذ الشريعة التي كانت في الألواح. وحصل لنبينا محمد ﷺ في معراجه، حيث أخذ الأمر بالصلاة عن ربه مباشرة، من وراء حجاب.
٣. أن يرسل رسولاً من الملائكة: وغالباً ما يكون المرسل جبريل ﷺ إن كان الأمر يتعلق بالنبوة والشريعة، وقد يرسل غيره لأمر أخرى، كما هو وارد في الآثار.

(١) أخرجه البغوي بإسناده في شرح السنة الحديث (٤١١) و (٤١٢) و (٤١٣) (٣٠٣/١٤ - ٣٠٤).



يقول الدكتور مساعد الطيار: ولم يخرج عن هذا الأسلوب من الإعلام بالنبوة سوى موسى عليه السلام حيث كان الوحي إليه مباشرة من الله، لذا لُقِّب بكليم الله، وكذا نزول الشريعة عليه، حيث أخذ الألواح في مياعده مع ربه بعد تمام أربعين ليلة<sup>(١)</sup>.

### وقد يسأل سائل ما علاقة الوحي بعلوم القرآن؟

إن الكلام في الوحي مرتبط بعلم (نزول القرآن) والكلام في الوحي كالمقدمة لعلم نزول القرآن الكريم، لذا كان الحديث عن الوحي ونزول القرآن متلازمين لا ينفكان<sup>(٢)</sup>.

### المسألة (٤): كيف كان جبريل يظهر لرسول الله صلى الله عليه وسلم؟

١. كان جبريل عليه السلام يظهر للرسول صلى الله عليه وسلم في صورته الحقيقية الملكية، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ [النجم: ١٨]. قال: رأى جبريل في صورته له ستمائة جناح<sup>(٣)</sup>.

٢. كان جبريل عليه السلام يظهر للرسول صلى الله عليه وسلم في صورة إنسان يراه الصحابة ويستمعون إليه، كما في حديث عمر رضي الله عنه: «بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر...» وقال النبي صلى الله عليه وسلم في آخر الحديث: «إنه جبريل جاء يعلمكم دينكم»<sup>(٤)</sup>. وكان كثيرًا ما يتمثل بصورة الصحابي دحية الكلبي رضي الله عنه، وظهور جبريل عليه السلام بصورة إنسان تأنيسًا لمن يخاطبه.

(١) ينظر: مناهل العرفان، الزرقاني (١/٦٤)، المحرر الوجيز في علوم القرآن، مساعد الطيار (ص: ٦٢).

(٢) ينظر: المحرر الوجيز في علوم القرآن، مساعد الطيار (ص: ٦٢).

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح برقم (٤٥٧٥) ومسلم في الصحيح برقم (١٧٤).

(٤) متفق عليه: أخرجه البخاري في الصحيح برقم (٥٠) ومسلم في الصحيح برقم (١٠/٧).



٣. كان جبريل عليه السلام يهبط على رسول الله ﷺ خفية فلا يرى، ولكن يظهر أثر التغير والانفعال على النبي ﷺ فيغط غطيظاً (١) النائم، ويثقل ثقلاً شديداً حتى إنه قد يتصبب جبينه عرقاً في اليوم الشديد البرد.

وقد سأل الحارث بن هشام رضي الله عنه رسول الله كيف يأتيك الوحي؟ فقال رسول الله ﷺ: «أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشده عليّ فيفصم عني وقد وعيتُ عنه ما قال، وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً، فيكلمني، فأعي ما يقول». قالت عائشة رضي الله عنها: ولقد رأيتُه ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وإن جبينه ليتفصد عرقاً (٢).  
وإنما كان الوحي في هذه الصورة شديداً على رسوله؛ لأن الكلام العظيم له مقدمات تأذن بتعظيمه للاهتمام به؛ وليستجمع قلبه فيكون أوعى لما سمع، ولا يبقى فيه مكان لغيره، ولما في المشقة من زيادة الزلفي ورفع الدرجات (٣).

#### المسألة (٥): حالات عبر عنها الصحابة عن حال رسول الله ﷺ عند نزول الوحي:

من الحالات التي عبر عنها الصحابة عن حال الوحي لرسول الله ﷺ كثير منها الغطيظ والإغماء وتفصد العرق وغيرها.

(١) تردد نفس النائم حتى يسمعه من حوله.

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري في الصحيح برقم (٢)، واللفظ له، ومسلم في الصحيح (٨٦ / ٢٣٣٣) و (٨٧ / ٢٣٣٣)، والصلصلة: في الأصل صوت وقوع الحديد بعضه على بعض، ثم أطلق على كل صوت له طنين، وقيل هو صوت متدارك لا يدرك في أول وهلة. وقوله: "فيفصم" بفتح أوله وسكون الفاء وكسر المهملة أي يقلع ويتجلى ما يغشائي، ويروي بضم أوله من الرباعي، وفي رواية بضم أوله وفتح الصاد على البناء للمجهول -فيفصم- وأصل الفصم القطع (الحافظ ابن حجر، فتح الباري ١ / ٢٠)، وينفصد عرقاً أي يتصبب.

(٣) ينظر: فتح الباري، لابن حجر (٢٨/١)، إرشاد الساري، القسطلاني (٥٨/١)، الموسوعة القرآنية المتخصصة (٦/١).



الغطيظ؛ وهو: صوت النَّفس المتردد من النائم أو المُغمى عليه. وفي "الصحيحين" أنَّ يعلَى بن أمية كان يقول لعمر: ليتني أرى رسول الله ﷺ حين ينزل عليه الوحي، فلمَّا كان بالجِعرانة (منزلة بين الطائف ومكة قُسمت بها غنائم حنين وأحرم منها رسول الله بعمرة) سأله رجل، فقال: كيف ترى في رجلٍ أحرم بعمرة في جُبَّة، بعدما تَصَمَّخَ بالخَلُوق (طيب من الزعفران)؛ فنظر إليه النبي ﷺ ساعة، ثُمَّ سكت، فجاءه الوحي، فأشار عمرُ بيده إلى يعلَى، فجاء، فأدخل رأسه، فإذا النبي ﷺ مُحَمَّرٌ يَغْطُ، ثُمَّ سُرِّي عنه، فقال: "أين السائل آنفًا؟" فجيء به، فقال: "انزغ عنك الجبة، واغسل أثر الطيب، واضنع في عُمرتك ما تصنع في حَجِّكَ" (١).

وأما الحديث عن الإغماء فقال السيوطي في الإتيان: وورد في بعض الروايات أنه أغمي عليه وقد يحمل ذلك على الحالة التي كانت تعتريه عند نزول الوحي (٢).

### المسألة (٦): هل نزل شيء من القرآن في المنام؟

ليس في القرآن شيء من هذا النوع؛ لأنه نزل جميعه يقظة، خلافاً لمن ادعى نزول سورة "الكوثر" مناماً لحديث مسلم عن أنس رضي الله عنه: "بينما رسول الله ﷺ ذات يوم بين أظهرنا في المسجد إذ أغفى إغفاءً ثم رفع رأسه مبتسماً فقلت: ما أضحكك يا رسول الله؟ فقال: "نزلت علي آنفًا سورة"، فقرأ: بسم الله الرحمن الرحيم، ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَكَ الْكَوْثَرَ ۝۱ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ ۝۲﴾ [الكوثر: ١-٣]. فلعل الإغماء هذا هي الحالة التي كانت تعتريه عند الوحي؛ لأن كون الرسول ﷺ في المسجد، وبين أظهرهم يُبعد أن يقع منه

(١) أخرجه: البخاري في "صحيحه" رقم (١٧٨٩، ١٨٤٧، ٤٣٢٩، ٤٩٨٥) وفي رقم (١٥٣٦) معلقاً، ومسلم في "صحيحه" رقم (١١٨٠).

(٢) الإتيان في علوم القرآن، السيوطي (٨٩/١).





نوم، فتلك مخالفة للمعتاد من حاله مع أصحابه، أما وقوع الوحي، وهو بينهم، فهذا كثير جداً<sup>(١)</sup>.

### المسألة (٧): كيفية وحي الله إلى الملائكة ﷺ؟

إن كيفية وحي الله إلى الملائكة هي تكلم من الله، وسماع من الملائكة، فقد جاء وحي الله إلى الملائكة في قوله تعالى: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [الأنفال: ١٢]. كما صرح القرآن العزيز بأنه تعالى يوحى إلى ملك الوحي ما يوحىه الملك إلى الرسول ﷺ، وذلك في قوله سبحانه: ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾ [النجم: ١٠]. أي: أوحى الله تعالى بواسطة جبريل ﷺ ما أوحاه جبريل إلى نبيه ﷺ، من الشرع العظيم؛ ولأن وحي الله تعالى إلى ملائكته من الأمور الغيبية التي لا نعلم كيفيتها إلا بالتوقيف والنقل عن صحيح السنة، فإننا نعلم إلى ما روي من السنة الصحيحة في هذا الصدد<sup>(٢)</sup>: فيروي البخاري عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السماء صلصلة كجر السلسلة على الصفا"<sup>(٣)</sup> قال: فيصعقون فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريل فإذا أتاهم جبريل فرع عن قلوبهم، فيقولون يا جبريل: ماذا قال ربك؟ قال: يقول الحق، قال: فينادون: الحق الحق"<sup>(٤)</sup>. وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً لقوله، كأنه سلسلة على صفوان، ف﴿إِذَا فُرِغَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [سبأ: ٢٣]"<sup>(٥)</sup>.

(١) المحرر في علوم القرآن، لمساعد الطيار (ص/٦٦)، وينظر في البخاري برقم (١٧٨٩)؛ ومسلم برقم (١١٨٠).

(٢) الموسوعة القرآنية المتخصصة (١/٢-٣).

(٣) هو مثل قوله في بدء الوحي: "صلصلة كصلصلة الجرس"، وهو صوت الملك بالوحي، وأراد أن التشبيه في الموضوعين بمعنى واحد، فالذي في بدء الوحي هذا، والذي هنا جر السلسلة من الحديد على الصفوان، الذي هو الحجر الأملس، يكون الصوت الناشئ عنهما سواء. ينظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لابن حجر (٣/١٣٤٣).

(٤) أخرجه أبو داود برقم (٥٣٧)، وقال الألباني: "وهذا إسناد صحيح على شرط الشيخين" الصحيحة حديث (١٢٩٣).

(٥) أخرجه البخاري في الصحيح برقم (٧٠٤٣).



وعلى هذا فإن القرآن الكريم كلام الله أسمع جبريل وبلغه جبريل عليه السلام كما سمعه إلى الرسول ﷺ وليس لجبريل ولا للرسول إلا البلاغ، كما دلت على ذلك النصوص القرآنية مثل قوله تعالى مخاطباً نبيه ﷺ: ﴿وَإِنَّكَ لَنُلْقِي الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنِّ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ [النمل: ٦].

#### المسألة (٨): كيفية وحي الله إلى الرسل عليهم السلام:

وحي الله سبحانه إلى رسله عليهم السلام إما أن يكون بواسطة أو بدونها وما يكون بدون واسطة فهو ثلاثة أنواع: ١. ما يكون مناماً. ٢. ما يكون كلاماً. ٣. ما يكون إلهاماً. وما يكون بواسطة فهو بواسطة جبريل عليه السلام، ويسمى (الوحي الجلي) (١).

#### المسألة (٩): الخصائص المعرفية للوحي .

والخصائص المعرفية للوحي كثيرة منها:

١. ربانية المصدر: فالوحي محفوظ من التحريف والتبديل وقد تكفل الله بحفظه، وعصمة رسله عليهم السلام.
٢. المجال غيبي: هناك قضايا لا يدركها العقل ولا تصل إليها الحواس، وعالم الغيب لا نعلم عنه شيئاً إلا بإذنه كالجنة والنار والملائكة والبرزخ...
٣. الكمال والخلود: الوحي نزل بالحق الكامل، فلا يحتاج الناس في الهداية إلى غيره، وبهذا كانت هداية الوحي خالدة شاملة؛ لأنه من عند من يعلم ويحيط بكل شيء مكاناً وزماناً.
٤. التوازن والثبات: العلم المُتلقَى عن الله منزلة عن الأهواء، وما أنزله الله في القرآن ثابت يساير المتغيرات، وهذا الثبات يكسبه التوازن، ولماذا التحاكم للوحي؛ لأنه معيار ثابت غير مضطرب ولا متغير ولا متقلب، ولا يرجع لأهواء الناس التي لا ثبات لها.

(١) دراسات في علوم القرآن، فهد الرومي (ص: ١٨٣).



٥. العملية والإيجابية: فكل علم انتفى عنه العمل فهو مذمومٌ في الوحي؛ لأن العمل أساس العلم.
٦. خصوصية الطريق: فالإيحاء خاص لرسوله وإخوانه الأنبياء عليهم السلام والموحي به عام للناس.
٧. خصوصية الغاية: معرفة الله والتقرب إليه، وإقامة العدل والقسط في المجتمع البشري.

### المسألة (١٠): صدق الوحي مقصد لسورة من القرآن الكريم فما هي؟

الذي يبحث في مقصد سورة النجم المكية يجد أن مقصدها وهدفها العام هو بيان صدق الوحي وعلو مصدره، وهذا واضح جلي من خلال لمحة مختصرة لتفسير آياتها من الآية (٤-١٣)، والآيات هي: ﴿ **إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ** ﴾ [النجم: ٤]. ليس هذا القرآن إلا وحيًا يوحيه الله إليه عن طريق جبريل عليه السلام، ﴿ **عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ** ﴾ [النجم: ٥]. أي: علمه إياه ملك شديد القوة هو جبريل عليه السلام، ﴿ **ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ** ﴾ [النجم: ٦]. وجبريل عليه السلام ذو هيئة حسنة، فاستوى جبريل ظاهرًا للنبي ﷺ على هيئته التي خلقه الله عليها. ﴿ **وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ** ﴾ [النجم: ٧]. ثم اقترب جبريل عليه السلام من النبي ﷺ، ﴿ **ثُمَّ دَنَا فَدَدَّنَا** ﴾ [النجم: ٨]. ثم ازداد قربًا منه. ﴿ **فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ** ﴾ [النجم: ٩]. فكان قربه منه بمقدار قوسين أو هو أقرب، ﴿ **فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ** ﴾ [النجم: ١٠]. فأوحى جبريل إلى عبد الله محمد ﷺ ما أوحى، ﴿ **مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ** ﴾ [النجم: ١١]. ما كذب قلب محمد ﷺ ما رآه بصره، ﴿ **أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ** ﴾ [النجم: ١٢]. أفتجادلونه -أيها المشركون- فيما أراه الله ليلة أسرى به؟! ﴿ **وَلَقَدْ رَأَاهُ نَزَّلَةً أُخْرَىٰ** ﴾ [النجم: ١٣]. ولقد رأى محمد ﷺ جبريل على صورته مرة أخرى ليلة أسرى به<sup>(١)</sup>.

(١) المختصر في تفسير القرآن الكريم، جماعة من علماء التفسير (ص/٥٢٦).



**النشاط المكتبي:**

بالرجوع إلى كتاب "المحرر في علوم القرآن" للأستاذ الدكتور مساعد الطيار، تتبع استعمالات الوحي في القرآن والسنة وأجملها في سبع نقاط.



**المحاضرة (٤): شبهة الجاحدين على الوحي****التمهيد:**

**القارئ الكريم:** مرحبًا بك في المحاضرة (٤) من مقرر علوم القرآن (١) وهي بعنوان شبهة الجاحدين على الوحي. (الجزء الأول).

**القارئ الكريم:** فقد عرف أعداء الإسلام أن مصدر عزة هذا الدين وأهله، وسر تجده في نفوس المسلمين هو هذا القرآن العظيم، الذي لا يخلق من كثرة الترداد، ولا تنقضي عجائبه، ولا يمله القارئ والسامع ولا يزداد به المؤمن إلا يقينًا بدينه وتعلقًا به، اجتهد أعداء الدين بالظعن في هذا القرآن؛ حتى يسلخوا المسلمين من التعلق به، فيصبحوا صيدا سهلا وغنيمة باردة (١).

وسنعرض في هذه المحاضرة: تعريف تاريخ الظعن في القرآن الكريم، ومعرفة أسباب الهجوم على القرآن الكريم، وتوضيح الأدلة على صدق القرآن والرسول ﷺ، وكيف رد القرآن الكريم على الطاعنين في صحة نسبة القرآن إلى الله تعالى، والرد على من يدعي أن القرآن نقله رسول الله ﷺ من غيره، والرد على من قال: أن القرآن كتابًا يقبل النقد، والإجابة على شبهة الجاحدين أن الوحي (إلهام نفسي)، صوّروا النبي ﷺ رجلاً ذا خيالٍ واسع، وإحساسٍ عميق.

**المسألة (١): تاريخ الظعن في القرآن الكريم:**

وجود الإشكال في فهم القرآن، والظعن فيه بسبب ذلك موجود منذ نزوله، فقد روى المغيرة بن شعبة رضي الله عنه أنه قال: لما قدمت نجران سألتوني فقالوا: إنكم تقرأون ﴿يَتَأَخَتِ هَرُونَ﴾ [مريم: ٢٨]. (وموسى قبل عيسى بكذا وكذا. فلما قدمت على رسول الله ﷺ سألته

(١) دعاوى الطاعنين في القرآن الكريم، عبد المحسن المطيري (٧/١).



عن ذلك فقال: «إنهم كانوا يسمون بأنبيائهم والصالحين قبلهم»<sup>(١)</sup>. وهذا الطعن الذي ذكر في الحديث، مع أن النبي أجاب عليه، إلا أنه لا يزال يردد إلى يومنا هذا.

وبعضهم ادعى أنه يستطيع أن يأتي بمثل القرآن ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا

لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ [الأنفال: ٣١]. فتحدهم الله تعالى أن يأتيوا بمثله فعجزوا، فتحدهم أن يأتيوا بعشر سور من مثله فعجزوا، ثم تحدهم أن يأتيوا بسورة من مثله فعجزوا، وإذا كان القرآن أخذ من أساطير الأولين فلماذا لا تحضرون لنا هذه الكتب التي نُقل منها؟

وقد ظهر في زمن الصحابة رضي الله عنهم من يشكك في القرآن كنافع بن الأزرق الذي رد عليه ابن عباس رضي الله عنهما، وصبيغ الذي أدبه عمر بن الخطاب رضي الله عنه<sup>(٢)</sup>.

ولعل أقدم الكتب التي وصلت إلينا في هذا العلم مفردًا، هو كتاب ابن قتيبة "مشكل القرآن". ومن الكتب التي أنصح بقراءتها "دفع إيهام الاضطراب عن آي الكتاب" للشنقيطي.

### المسألة (٢): لماذا الحرب على القرآن الكريم؟

عَرَفَ أعداء الله أن سر قوتنا ونهضتنا ووجدتنا ونجاتنا وقوتنا هو القرآن الكريم يقول الحاخام الأكبر لإسرائيل سابقًا مردخاي الياهو، مخاطبًا مجموعة على وشك الالتحاق بالجيش الإسرائيلي: "هذا الكتاب الذي يسمونه القرآن هو عدونا الأكبر والأوحد... على حكام العرب أن يختاروا؛ إما القرآن أو السلام معنا"<sup>(٣)</sup>.

(١) أخرجه مسلم في الصحيح برقم (٢١٣).

(٢) قصة صبيغ في الدر المنثور، للسيوطي (١٥٢/٢)، وقصة بن الأزرق في الفتح لابن حجر (٥٥٥/٨).

(٣) مجلة البيان، العدد (١٥٩) ذو القعدة، العام ١٤٢١هـ.



ويقول الحاكم الفرنسي في الجزائر: "إننا لن نتصر على الجزائريين ما داموا يقرؤون القرآن، ويتكلمون العربية"<sup>(١)</sup>. بهذا نفهم أن أعداء الإسلام أدركوا أنه لا يمكن قهرنا بالحرب العسكرية، فكان توجههم إلى سر قوتنا وهو القرآن الكريم.

### المسألة (٣): الأدلة على صدق الرسول ﷺ:

١. ذكر رسول الله ﷺ في كتب الأولين: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ

مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾ [الأعراف: ١٥٧]. وقد بشر به عيسى ﷺ ﴿وَمُبَشِّرًا

رَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ [الصف: ٦]. وفي سفر التثنية، الإصحاح (١٨) فقرة (٩)-

(١٣): (قال موسى لبني إسرائيل لا تطيعوا العرافين ولا المنجمين، فسيقم لكم الرب نبياً من أخوتكم<sup>(٢)</sup> مثلي، فأطيعوا ذلك النبي).

٢. شهادة المنصفين للنبي ﷺ: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانُوا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِمْ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ

عَلَىٰ مِثْلِهِ فَأَمَنْ وَأَسْتَكْبَرْتُمْ﴾ [الأحقاف: ١٠]. والشاهد من اليهود على نبوة رسول الله ﷺ هو

عبد الله بن سلام.

٣. الآيات التي يجريها الله على يديه يخرق فيها العادة: كما حصل لإخوانه

الأنبياء ﷺ من قلب النار برداً وسلاماً على إبراهيم، وقلب عصى موسى إلى

أفعى، وإحياء الموتى لعيسى. ومن ذلك قوله ﷺ: «إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم

عليّ قبل أن أبعث إني لأعرفه الآن»<sup>(٣)</sup>. عن أنس رضي الله عنه قال: أتى النبي "بإناء وهو

بالزوراء، فوضع يده في الإناء، فجعل الماء ينبع من بين أصابعه، فتوضأ القوم قال

(١) قادة الغرب يقولون دمروا الإسلام أبيدوا أهله، لجلال العالم (ص: ٣١).

(٢) أخوة بني إسرائيل هم بنو إسماعيل، والنبي (صلى الله عليه وسلم) من بني إسماعيل.

(٣) أخرجه مسلم برقم (٢٢٧٧).



- قتادة: قلت لأنس: كم كنتم؟ قال: ثلاث مائة أو زهاء ثلاث مائة" (١). ومنها حينين الجذع، وانشقاق القمر، وشفاء الأمراض على يديه...
٤. كمال أخلاقه دليل على صدقه ﷺ: قال الله تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَّ خُلِقَ عَظِيمٌ ﴾ [القلم: ٤].  
عاشر قريش أربعين سنة قبل الرسالة فقالوا: ما جربنا عليك كذباً قط.
٥. استعداده ﷺ للمباهلة على من خالفه: وهذا دليل على ثقته الكاملة في دينه ومن أرسله.
٦. حمايته ﷺ من كل محاولات الاغتيال. في مكة، وفي الغار وفي الهجرة وفي غزواته...
٧. انتفاء الغرض الشخصي: وهذا خلاف الدجالين... فإنهم يسعون خلف مصالح شخصية، من مالٍ وأتباعٍ ومنصبٍ وشهرة (٢).

#### المسألة (٤): الأدلة على صدق القرآن وما فيه .

١. إخبار القرآن بالغيب: سواء الغيب الماضي أو الحاضر أو المستقبل. فقد أخبر عن تفاصيل في قصة يوسف، وموسى، وأصحاب الكهف، ومريم... ومن الغيب المستقبلي قصة انتصار الروم على فارس، ودخول مكة، وانتصار بدر...
٢. الإعجاز العلمي: وهذا الإعجاز في جميع المجالات؛ الطبية، والجغرافية، والاجتماعية، والفضائية، وفي عالم الحيوان، وعالم النبات، وغيرها.
٣. الإعجاز البياني: ونظم القرآن البديع مخالف لكل نظم معهود في لسان العرب وفي غيرها؛ لأن نظمه ليس من نظم الشعر في شيء، وكذلك قال رب العزة الذي تولى

(١) متفق عليه: البخاري في الصحيح رقم: ٣٣٧٩، ومسلم في الصحيح برقم (٢٢٧٩).

(٢) ينظر: الطعن في القرآن الكريم والرد على الطاعنين في القرن الرابع عشر الهجري، عبد المحسن المطيري (ص:

١٧-٣٣).





نظمه: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ﴾ [يس: ٦٩]. فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: "أن النبي ﷺ (قرأ سورة النجم فسجد بها فما بقي أحدٌ من القوم إلا سجد، فأخذ رجل من القوم كفاً من حصى أو تراب، فرفعه إلى وجهه وقال: يكفيني هذا. قال عبد الله: فلقد رأيتُه بعد قتل كافرًا، وهو أمية بن خلف" (١).

٤. الإعجاز التشريعي: فالقرآن قد نظم جميع مصالحي الحياة على مستوى الفرد والأسرة والمجتمع والدولة والدول.

٥. التحدي أن يؤتى بمثله: والقرآن يتحدى الخلق من إنس وجن أن يأتوا بأحسن منه، أو بمثله، أو بعشر سور من مثله، أو بسورة من مثله، ثم تحداهم أن يأتوا بحديث من مثله فعجزوا. فلما عجزوا عن معارضته مع توفر الدواعي لذلك، علمنا أنه ليس بمقدور إنسان أن يأتي بمثله، فهو إذن من خالق البشر الذي هو على كل شيء قدير.

٦. شهادة المنصفين من أهل الكتاب والكفار وأعدائه له بالصحة والصدق: فأهل الكتاب والكفار مع شدة عداوتهم للقرآن، إلا أن منهم من اعترف به، وأقر بصدقه وصحته، وهذا الدليل مأخوذ من قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ [الأنعام: ١١٤].

٧. الوحدة الموضوعية لكل سورة: فكل سورة معقودة للتكلم عن موضوع معين، ومع كبر بعض السور وامتداد نزولها على عدة سنوات إلا أن هذه الوحدة لم تنخرم ولم تنس ولم تتبدل. كسورة البقرة التي نزلت في تسع سنوات.

(١) متفق عليه: البخاري في الصحيح رقم: (١٠٢٠)، ومسلم في الصحيح برقم (٥٧٦).



٨. عدم التناقض: وقد أشار الله تعالى إلى هذا الدليل في قوله سبحانه: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢]. وكون القرآن ينزل على مدار ثلاث وعشرين سنة منجمًا مفرقًا، على النبي ﷺ لا تجد فيه أي تناقض، إن هذا يؤكد أنه من عند الله سبحانه.

### المسألة (٥): ردود القرآن على الطاعنين في صحة نسبة القرآن إلى الله تعالى؛

طعن المشركون واليهود في صحة نسبة القرآن إلى الله؛ فرد الله تعالى عليهم من عدة وجوه منها:

(١) قوله تعالى: ﴿وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَنْزِلُ﴾ [النحل: ١٠١]. أي والله أعلم بما ينزل من المصالح؛ فلعل ما يكون مصلحةً في وقتٍ يصير مفسدةً بعده، فينسخه وما لا يكون مصلحةً حينئذٍ يكون مصلحةً الآن فيثبتهُ مكانه.

(٢) ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ﴾ [النحل: ١٠٢]. نزل بحسب المصالح وبما يقتضي التَّبديل.

(٣) لو كان رسول الله مفترياً على الله ما مكنه له ونصر دعوته؛ لأن الله يقول ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾ [النحل: ١١٦].

(٤) وردَّ على اليهود وغيرهم من الكفار الذين أنكروا إنزال أي كتاب بقوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ﴾ [الأنعام: ٩١].



**المحاضرة (٥): شبهة الجاحدين على الوحي****التمهيد:**

**القارئ الكريم:** مرحبًا بك في المحاضرة (٥) من مقرر علوم القرآن (١) وهي بعنوان شبهة الجاحدين على الوحي. (الجزء الثاني).

**القارئ الكريم:** فقد عرف أعداء الإسلام أن مصدر عزة هذا الدين وأهله، وسر تجده في نفوس المسلمين هو هذا القرآن العظيم، الذي لا يخلق من كثرة الترداد، ولا تنقضي عجائبه، ولا يمله القارئ والسماع ولا يزداد به المؤمن إلا يقينا بدينه وتعلقًا به اجتهد أعداء الدين بالظعن في هذا القرآن؛ حتى يسلخوا المسلمين من التعلق به، فيصبحوا صيدًا سهلًا وغنيمًا باردة<sup>(١)</sup>.

وسنعرض في هذه المحاضرة لشبهة من يدعي أن القرآن نقله رسول الله ﷺ من غيره، والرد على من قال: أن القرآن كتابًا يقبل النقد، شبهة عدم حفظ النص القرآني والرد عليها، والإجابة على شبهة الجاحدين أن الوحي (إلهام نفسي)، صوّروا النبي ﷺ رجلًا ذا خيالٍ واسع، وإحساسٍ عميق، وشبهه اتهام القرآن بالتناقض والرد عليها.

(١) دعاوى الطاعنين في القرآن الكريم، عبد المحسن المطيري (٧/١).



## المسألة (١)؛ شبهة أن القرآن الكريم نقله من غيره؛

يقرر بعض الطاعنين أن القرآن الكريم ليس من عند النبي ﷺ ولكنه ليس من عند الله أيضاً، بل هو مما نقله من غيره وأنه تعلمه من غلام نصراني كما قالت قريش قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ﴾ [النحل: ١٠٣]. ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكُ افْتَرْتَهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا﴾ [الفرقان: ٤].

**جواب ذلك:** إذا كان النبي ﷺ تلقى القرآن من معلم؛ فمَنْ هو هذا المعلم؟ أكثر الطاعنين على أن من أخذ منهم نصارى أو يهود، فردَّ الله تعالى عليهم أن لسان أولئك القوم ولغتهم أعجمية، ولكن هذا القرآن عربيٌّ مبینٌ، فكيف للأعجمي أن يأتي بأعلى الفصاحة، وذرورة البلاغة في اللغة العربية: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ [النحل: ١٠٣].

وإذا كان القرآن مأخوذ من كتاب فالنبي ﷺ لا يقرأ ولا يكتب: ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذْ أَلَّا زَنَابَ الْمُبْتَلُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٨].

كذلك العهد القديم لليهود لم يكن مترجماً إلى اللغة العربية قبل الإسلام، وقد أشارت الموسوعة البريطانية إلى عدم وجود ترجمة عربية لأسفار اليهود قبل الإسلام وأن أول ترجمة كانت في أوائل العصر العباسي، وكانت بأحرف عبرية<sup>(١)</sup>.

ونزول القرآن بعد الحادثة (كغزوة بدر، وقصة المجادلة وقصة الإفك...) مباشرة يقطع دعوى من ادعوا أنه أساطير الأولين، أو من كتب السابقين. ومن المعلوم أن في القرآن ما لا وجود له في كتب اليهود والنصارى، مثل: قصة هود وصالح وشعيب، فكيف أتى بها النبي ﷺ<sup>(٢)</sup>.

(١) دراسات في تاريخ الإسلام ونظمه، س. د. جوتين، نقلا عن كتاب الوحي القرآني في المنظور الاستشراقي ونقده، لمحمود ماضي، (ص: ١٤٧).

(٢) الوحي القرآني في المنظور الاستشراقي ونقده، لمحمود ماضي، (ص: ١٤٨).



## المسألة (٢): شبهة الجاحدين أن الوحي إلهام نفسي .

وذلك أنهم صوّروا النبي ﷺ رجلاً ذا خيالٍ واسع، وإحساسٍ عميق .

**أجيب عن هذه الشبهة بالآتي:**

١ . إن حالة الإلهام النفسي (الإشراق الروحي) لا تستدعي الخوف والرعب وتغيّر اللون، ففي حديث بدء الوحي: «فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف فؤاده، فدخل على خديجة بنت خويلد ﷺ، فقال: زملوني زملوني، فزملوه حتى ذهب عنه الروع، فقال لخديجة وأخبرها الخبر: لقد خشيت على نفسي (١)» .

٢ . احتجاج جبريل ﷺ عن رسول الله ﷺ مدة من الزمن (أيام على الراجح من كلام العلماء)، فهذا الانقطاع الذي حصل في حياة النبي ﷺ يجعل القول بأن الوحي إلهام نفسيّ كلاماً باطلاً وضرباً من الجنون .

٣ . إخبار القرآن الكريم عن الأمم السابقة وقصص الأنبياء ﷺ لا يمكن أن يقول عاقل أنه إلهام نفسي قال الله تعالى: ﴿ نَحْنُ نَفُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْعَافِينَ ﴾ [يوسف: ٣] .

٤ . كيف يجتمع الإلهام النفسي في شبهتهم مع تسميتهم النبي ﷺ بالصادق الأمين!

٥ . السبق العلمي في القرآن الكريم للحقائق العلمية، وبدأ الخلق ونهايته، والكلام عن الحياة الآخرة... فكيف لرجل أمي لا يعرف القراءة والكتابة يتحدّى بما جاء به جميع الناس في كل أرض وفي كل زمانٍ. ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (٤) ﴾ [النجم: ٣-٤] (٢) .

(١) أخرجه البخاري في الصحيح برقم (٢) وبرقم (٣) .

(٢) الواضح في علوم القرآن، مصطفى ديب البغا، ومحیی الدين ديب مستو (ص/٢١) .



## المسألة (٣): شبهة جواز نقد القرآن ومخالفته والرد عليهم:

تقوم الشبهة على مفهوم أن القرآن من عند الله، ولكن هذا الأمر لا يجعله يسلم من النقد والمخالفة، وحقيقة هذا الطعن أنه إنكار لقدسيته، وأنه من عند الله. يقول نصر حامد أبو زيد: "منذ نزل القرآن في كلمات عربية أصبح بشرياً يجوز الطعن فيه وعليه، وتجاوز مناقشته ويجوز فيه ما يجوز على الكلام البشري من خطأ وصواب"<sup>(١)</sup>.

**الرد على الشبهة:** إذا ثبت أن القرآن ليس من عند النبي ﷺ، وأنه من الله تعالى بكل ما فيه من كلمات وحروف، فهو إذن مقدس لا يمكن الاعتراض عليه ولا نقده، ولا يجوز لأحد كائناً من كان أن ينتقد كتاب الله أو يخالف مقتضاه، لقوله تعالى: ﴿ **وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ** ﴾ [الرعد: ٤١]. لأنه لا أحد أعلم منه في كل الأمور جملةً وتفصيلاً، والله سبحانه وتعالى لا تأخذه سنةٌ ولا نسيانٌ ولا غفلةٌ: قال الله تعالى: ﴿ **لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى** ﴾ [طه: ٥٢]. وقال: ﴿ **إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ** ﴾ [النساء: ١٠٥].

كذلك ليس في القرآن ما يعوق النظر والتفكير والبحث بل العكس في القرآن الكريم الآيات الكثيرة التي تدعو للنظر والتأمل والبحث كأمره سبحانه بالنظر إلى عالم النبات في قوله تعالى: ﴿ **وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَبِهٍ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ** ﴾ [الأنعام: ٩٩]. وأمرهم بالنظر إلى علم الفلك في قوله: ﴿ **أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ إِلَيْهِمْ فِي آيٍ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ** ﴾ [الأعراف: ١٨٥]. وأمرهم بالنظر إلى علم التاريخ فقال تعالى: ﴿ **قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِبِينَ** ﴾ [آل عمران: ١٣٧]. فالزعم أن القرآن يعوق النظر العقلي الحر هو غاية في المناقضة لصريح القرآن وقد ألف شيخ الإسلام ابن تيمية كتاب (درء تعارض العقل

(١) ينظر: قصة أبو زيد وانحسار العلمانية في جامعة القاهرة، د. عبد الصبور شاهين (ص: ٨٦).



والنقل) قرر فيه أنه لا يمكن أن يتعارض نقل صحيح مع عقل صريح، وأن الشرع لا يأتي بشيء تحيله العقول، وما الطعن في كتاب الله إلا طعنٌ في الله سبحانه إذ القرآن من كلام الله الذي هو صفة من صفاته، فهل يجوز الطعن في الله؟<sup>(١)</sup>.

#### المسألة (٤)؛ شبهة عدم حفظ النص القرآني والرد عليها؛

تقوم الشبه على أنه من المستحيل أن يكون القرآن الحالي حاوياً لجميع ما أنزل، بل إنه من المؤكد تاريخياً أنه قد ذهب جانبٌ ليس بالقليل منه ويقولون: إننا نعلم تماماً بشهادة زيد بن ثابت، التي لا ريب فيها أنه لم تدون جميع السور والآيات التي سمعت من فم محمد، بل إن كثيراً منها حفظ في صدور الناس، ومرت سنون عديدة قبل أن يؤمر زيد بتدوينها، نقلاً عن ذاكرة أولئك القراء، فكيف تأمن على الحقيقة من ذاكرتهم؟<sup>(٢)</sup>.

ومن هذا الباب دخول الرافضة الاثنا عشرية؛ حتى يثبتوا خلافة علي عليه السلام وآل بيته فإذا اعترض عليهم معترض بأن هذه الولاية لم تذكر في القرآن، لا تصريحاً ولا تلميحاً ولا إشارة، كان الجواب: إن القرآن محرفٌ ناقصٌ.

#### الرد على الشُّبهة:

١. لقد وقع الإجماع منذ عهد النبي ﷺ على حفظ القرآن وأن القرآن الموجود بين أيدينا اليوم هو نفس القرآن الذي أنزل على النبي ﷺ ولم يتغير منه حرف.

يقول موير: (إن المصحف الذي جمعه عثمان قد تواتر انتقاله من يدٍ ليدٍ حتى وصل إلينا بدون أي تحريف، ولقد حُفظ بعنايةٍ شديدةٍ بحيث لم يطرأ عليه أي تغيير يُذكر، بل نستطيع أن نقول: إنه لم يطرأ عليه أي تغيير على الإطلاق في النسخ التي لا حصر لها،

(١) ينظر: دعاوى الطاعنين في القرآن الكريم في القرن الرابع عشر الهجري والرد عليها، عبد المحسن المطيري (ص: ٢٥١).

(٢) ينظر: دعاوى الطاعنين، عبد المحسن المطيري (ص: ٢٥٨)، نقلاً عن كتاب مناقشات وردود، لمحمد فريد وجدي (ص: ٣٧٠)، (ص: ٣٧١).



والمداولة في البلاد الإسلامية الواسعة؛ فلم يوجد إلا قرآن واحد لجميع الفرق الإسلامية المتنازعة<sup>(١)</sup>.

٢. إذا كان القرآن ليس من النبي ﷺ ولا نقله من غيره، بل هو من الله تعالى؛ فإن الله قال في هذا الكتاب: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩]. فبما أن الله تكفل بحفظه، إذن لا يوجد مجال للطعن في بقاءه؛ لأن هذا تكذيب لله تعالى.

٣. أين الدليل على تحريف القرآن الكريم. ﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [البقرة: ١١١].

٤. كل من قام بمحاولة تحريف أو تغيير للقرآن فُضِحَ وكُشِفَ وباءت حِيلُهُ بالفشل.  
٥. من الأدلة على سلامة نقل القرآن وحفظه من النقص، أن النبي ﷺ لم يكتف أي شيء حتى ما كان فيه معاتبه شديدة له؛ مثل قوله سبحانه: ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي زَوْجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ [الأحزاب: ٣٧].

#### المسألة (٥): شبهة اتهام القرآن بالتناقض ورد ذلك الادعاء:

جواب الشبهة يكون في معرفة أسباب وقوع التناقض من الشخص الواحد وهي: قلة العلم، أو بسبب النسيان، أو اختلاف النفسية، أو اختلاف الاجتهاد، أو الابتعاد عن الحق، أو للمصلحة الشخصية؛ وكل هذه الأسباب منتفية عنه تعالى فهو سبحانه عالم

(١) ليواري موير (١٨٩٥-١٩٥٩): ولد في بولندا، وهو أحد أعلام بولندا، عالم بالآثار الإسلامية، يهودي، هاجر إلى فلسطين عام (١٩٢١) ومات فيها، وتقلب في الجامعة العبرية بين مناصب كثيرة من مدرس في معهد الدراسات الشرقية ثم عميد المعهد ثم مدير للجامعة، وله مؤلفات كثيرة، ينظر: "موسوعة المستشرقين" (ص: ٥٣٩)، نقلاً من دعاوى الطاعنين، عبد المحسن المطيري (ص: ٢٦٢).





السر والنجوى، ولا يضل ولا ينسى، ولا يبدو له شيء لم يكن يعرفه حتى يُغير اجتهاده، وهو الحق ولا يصدر منه إلا الحق، ولا يبلغ أحد من خلقه ضره فيضره ولا نفعه فينفعه<sup>(١)</sup>.

مثال ممن ادعى التناقض في القرآن والرد عليها:

في سورة يونس قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَنتِ بِفِرْعَوْنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدَّلَهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَبَدِّلَهُ مِنْ تَلْقَائِي النَّفْسِ إِنِّي أَنْتِجُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [يونس: ١٥]. في سورة النحل قال الله تعالى: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل: ١٠٢]. ففي الآية الأولى طلب منه التبديل فرفض، وفي الآية الثانية تم التبديل.

جواب ذلك:

أن التبديل في الآية الأولى كان بطلب من الكفار لرسوله ﷺ (أن يأتي بقرآن جديد أو يبدل هذا القرآن ورسول الله ﷺ يقول: لا أستطيع، فذلك كلام الله ينسخ منه سبحانه ما يشاء ويثبت ما يشاء، وأنا أتبع ما يوحى إليّ نسخاً أو إثباتاً. والآية الثانية تذكر أن الله سبحانه إذا نسخ حكماً بحكم قال الكفار لمحمد: أنت مفتر في هذا القرآن؛ لأنك غيرت حكماً قررته من قبل، ثم تقرر الآية التالية أن ذلك من الله تعالى، نزله الله بواسطة جبريل روح القدس ﷺ، ومحمد ﷺ لا يغير. فأى تناقض بين الآيتين! كلاهما ثبت أن القرآن من عند الله، وأن محمداً (لا يستطيع أن يغير منه شيئاً)<sup>(٢)</sup>.

(١) ينظر: دعاوى الطاعنين في القرآن، عبد المحسن المطيري (ص: ٢٨٢).

(٢) ينظر: رد مفتريات على الإسلام، لعبد الجليل شلبي (ص: ٦٧)، نقلاً من دعاوى الطاعنين، للمطيري (ص: ٢٨٦).



ومن الكتب التي أنصح بقراءتها في الجواب على مثل هذه الشبه كتاب: "دفع إيهام الاضطراب"، للشيخ محمد الأمين الشنقيطي صاحب تفسير أضواء البيان، وكتاب دعاوى الطاعنين في القرآن الكريم عبد المحسن المطيري.

### النشاط المكتبي:

بالرجوع إلى كتاب "دفع إيهام الاضطراب"، للشيخ محمد الأمين الشنقيطي صاحب تفسير أضواء البيان. قم بقراءة الخمس الآيات الأولى من سورة البقرة وأكتب دعاوى الطعن فيها ورد الشيخ الشنقيطي عليها.



**المحاضرة (٦): المكي والمدني****التمهيد:**

**القارئ الكريم:** مرحبًا بك في المحاضرة السادسة من مقرر علوم القرآن (١) وهي بعنوان المكي والمدني.

وسنعرض في هذه المحاضرة لمعرفة المكي والمدني من القرآن الكريم، ومميزات كل واحدٍ منهما وثمره هذا التقسيم.

**القارئ الكريم:** اعلم أن المكي والمدني مصطلحان مرتبطان بالمكان والزمان، وكان للسلف عنايةً خاصةً بمكان نزول القرآن، وكان أول نزول القرآن في غار حراء بمكة، ثم تتابع نزوله على رسول الله ﷺ، فكان منه ما نزل بمكة قبل الهجرة، ومنه ما نزل في ضواحي مكة، ثم هاجر الرسول ﷺ إلى المدينة، ونزل عليه فيها القرآن، وكان له سفرات نزل فيها قرآن، وكان منه ما نزل عليه بمكة بعد هجرته ﷺ، فإثر ما هو ضابط العلماء في معرفة المكي والمدني؟ وما هي مميزاته الموضوعية؟ وما هي طرق العلماء لمعرفة المكي والمدني؟ وما أسباب اختلافهم في معرفة المكي والمدني؟ وما هي فوائد معرفة المكي والمدني؟

**المسألة (١): طرق تعبير السلف عن النزول.**

المكي والمدني مصطلحان مرتبطان بالمكان والزمان، ومن الروايات التي اهتمت بمكان نزول القرآن قول الصحابي عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «والذي لا إله غيره ما أنزلت سورة من كتاب الله إلا وأنا أعلم أين نزلت، ولا أنزلت آية من كتاب الله إلا وأنا أعلم فيمن أنزلت، ولو أعلم أحدًا أعلم مني بكتاب الله تبلغه الإبل لركبت إليه»<sup>(١)</sup>.

(١) أخرجه البخاري في الصحيح برقم (٥٠٠٢).



ومن الروايات التي اهتمت بمكان نزول القرآن أيضاً قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه لليهودي الذي قال: لو نزلت هذه الآية فينا لاتخذنا ذلك اليوم عيداً. فقال عمر: أية آية؟ فقالوا: ﴿ **الْيَوْمَ اكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا** ﴾ [المائدة: ٣].

فقال عمر: إني لأعلم أي مكان أنزلت؛ أنزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف بعرفة<sup>(١)</sup>.

فقول عمر رضي الله عنه: «أنزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف بعرفة» يتضمن نزولها بعد الهجرة؛ لأن حجة الوداع كانت بعد الهجرة قطعاً، فما كان قبل الهجرة فهو مكّي، وما كان بعد الهجرة فهو مدني، فهذا الضابط، وإن لم ينصوا عليه إلا أنهم يعملون بفحواه<sup>(٢)</sup>.

وأول من نصّ على هذا الضابط الزماني يحيى بن سلام البصري (ت ٢٠٠هـ) قال: «... وإن ما نزل بمكة وما نزل في طريق المدينة قبل أن يبلغ النبي عليه السلام المدينة فهو من المكّي. وما نزل على النبي عليه السلام في أسفاره بعدما قدم المدينة فهو من المدني»<sup>(٣)</sup>.

### المسألة (٢): الطريق إلى معرفة المكّي والمدني.

اعتمد العلماء في معرفة المكّي والمدني على منهجين أساسيين:

١. المنهج السماعي النقلي: وهو الذي يستند إلى الرواية الصحيحة عن الصحابة الذين عاصروا الوحي، وشاهدوا نزوله، أو عن التابعين الذين تلقوا عن الصحابة وسمعوا

(١) أخرجه البخاري في الصحيح برقم (٤٤٠٧)؛ وأخرجه مسلم برقم (٣٠١٧).

(٢) ينظر: المحرر في علوم القرآن، لمساعد الطيار (ص: ١٠٤).

(٣) ينظر: مختصر تفسير يحيى لابن أبي زمنين (١: ١١٣)؛ ولهود بن محكم (١: ٦٩). نقلاً من المحرر في علوم

القرآن، لمساعد الطيار (ص: ١٠٤).



منهم كيفية النزول ومواقعه وأحداثه<sup>(١)</sup>. كأن يقول بعض الصحابة رضي الله عنهم: نزلت سورة كذا في المدينة أو نزلت سورة كذا قبل الهجرة.

٢. المنهج القياسي الاجتهادي: وهو الذي يستند إلى خصائص وضوابط المكي وخصائص وضوابط المدني، فإذا ورد في السورة المكية آية تحمل طابع التنزيل المدني أو تتضمن شيئاً من حوادثه قالوا إنها مدنية، وإذا ورد في السورة المدنية آية تحمل طابع التنزيل المكي أو تتضمن شيئاً من حوادثه قالوا إنها مكية، وهذا قياس اجتهادي ولذا قالوا مثلاً: كل سورة فيها قصص الأنبياء عليهم السلام من حيث دعوتهم لأقوامهم لعبادة الله وحده، وليس مجرد ذكر الأنبياء عليهم السلام فهي مكية، وكل سورة فيها فريضة<sup>(٢)</sup> (يعني الميراث) أو حد مدنية، وهكذا<sup>(٣)</sup>.

### المسألة (٣): اعتبارات تقسيم القرآن إلى مكي ومدني

١. **التقسيم باعتبار الزمان:** وهو الأولى والأشهر: أن المكي ما نزل قبل هجرته ﷺ إلى المدينة، وإن كان نزوله بغير مكة، والمدني ما نزل بعد الهجرة وإن كان نزوله بمكة. وهذا التعريف جامع مانع، روعي فيه زمان النزول، وهو أولى من رعاية المكان؛ لأن معرفة التدرج في التشريع ومعرفة الناسخ والمنسوخ، وغير ذلك من الفوائد، متوقفة على معرفة المتقدم والمتأخر في الزمان، لهذا كان هذا التعريف هو المعتمد عند أكثر أهل العلم<sup>(٣)</sup>.

(١) مباحث في علوم القرآن، للقطان (ص: ٦٠).

(٢) مباحث في علوم القرآن، للقطان (ص: ٦٠)، مسائل في علوم القرآن تهم الدعاة والمناظرين، عبد الرحمن السحيم (ص: ٥٣).

(٣) الموسوعة القرآنية المتخصصة (١/٥٨٩)، الإتيان، للسيوطي (١/٧٣)، مناهل العرفان، للزرقاني (١/١٨٦).



### ماذا يترتب على التقسيم الزمني؟

(١) وعليه تكون آية: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]. مدنية، مع أنها نزلت يوم الجمعة بعرفة في حجة الوداع من العام ٩هـ.

(٢) وكذلك آية: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ [النساء: ٥٨]. فإنها مدنية مع أنها نزلت بمكة في جوف الكعبة في عام الفتح الأعظم ٨هـ.

(٣) وقل مثل ذلك فيما نزل من القرآن الكريم في أسفاره ﷺ كفاتحة سورة الأنفال، وقد نزلت ببدر ٢هـ- فإنها مدنية لا مكية على هذا الاصطلاح المشهور.

٢. **التقسيم باعتبار المكان:** أن المكي ما نزل بمكة وضواحيها، ولو بعد الهجرة، كالمنزل على النبي ﷺ بمنى وعرفات والحديبية، وأن المدني ما نزل بالمدينة، وضواحيها أيضاً، كالمنزل عليه في بدر وأحد.

وهذا التقسيم لوحظ عليه أنه وجدت آيات من القرآن الكريم لم تنزل بمكة وضواحيها ولا بالمدينة وضواحيها مثل نزول: ﴿وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ

أَبِاللَّهِ وَعَآيِنُهُ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾ [التوبة: ٦٥]. نزلت بتبوك، وقوله تعالى: ﴿وَسَأَلَ

مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ﴾ [الزخرف: ٤٥]. نزلت في بيت

المقدس في رحلة الإسراء والمعراج.

٣. **التقسيم باعتبار الخطاب:** أن المكي ما وقع خطاباً لأهل مكة، والمدني ما وقع خطاباً لأهل المدينة.

فما صدر في القرآن بلفظ (يا أيها الناس) وألحق به (يا بني آدم) فهو مكي؛ لأن الكفر كان غالباً على أهل مكة، وإن كان غيرهم داخلاً فيهم، وما صدر في القرآن بلفظ (يا أيها



**الَّذِينَ آمَنُوا**) فهو مدني؛ لأن الإيمان كان غالباً على أهل المدينة، وإن كان غيرهم داخلياً فيهم.

وهذا الضابط غير دقيق للتفريق بين المكي والمدني؛ لأنه لوحظ في السور المكية ما صدر بـ **(يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا)** كسورة الحج وهي مكية وفيها **(يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَأَسْجُدُوا وَعَبُدُوا رَبَّكُمْ)** [الحج: ٧٧]. ولوحظ في السور المدنية ما صدر بـ **(يا أَيُّهَا النَّاسُ)** كسورة النساء مدنية وأولها: **(يَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدٍ)** [النساء: ١].

#### المسألة (٤): أسباب الاختلاف في تعيين المكي والمدني:

١. عدم التنصيص عليها من النبي ﷺ.
٢. الاختلاف في مصطلح المكي والمدني.
٣. عدم التمييز بين ما هو صريح في السببية وبين ما هو محتمل.
٤. توهم قطعية بعض الضوابط مع الصواب أنها غالبية وليست قطعية<sup>(١)</sup>.

#### المسألة (٥): القواعد التي يقوم عليها علم المكي والمدني:

الفرق بين القواعد هنا والضوابط المذكورة سابقاً في معرفة المكي والمدني هو أن **القاعدة** لا تختص بباب معين، بخلاف **الضابط** فإنه خاص بباب معين. وإليك القواعد التي يقوم عليها علم المكي والمدني:

١. القول في تفاصيل المكي والمدني موقوف على النقل عن شاهدوا الوحي والتنزيل.

(١) المكي والمدني، محمد شفاعة رباني (ص: ٣).



٢. الأصل في السورة المكية أن تكون كل آياتها مكية، ولا يقبل القول بمدنية بعض آياتها إلا بدليل استثنائي صحيح، كما أن السورة المدنية يحكم بجميع آياتها بأنها مدنية، إلا ما خرج بدليل استثنائي صحيح.
٣. القرآن المدني ينسخ المدني الذي نزل قبله، وينسخ المكي أيضًا، ولا يجوز أن ينسخ المكي المدني<sup>(١)</sup>.

(١) المكي والمدني، محمد شفاعة رباني (ص:٧).





## المسألة (٦): ضوابط السور المكية والسور المدنية:

م	ضوابط القرآن المكي	ضوابط القرآن المدني
١.	كل سورة فيها سجدة.	كل سورة فيها حدٌ أو فريضة (كفريضة الميراث لا مطلق الفريضة كالصلاة...).
٢.	كل سورة فيها لفظ "كلا". وقد تكررت (٣٣ مرة) في ١٥ سورة. في النصف الثاني من القرآن.	كل سورة فيها ذكر المنافقين سوى العنكبوت <b>فإنها مكية</b> . ما عدا إحدى عشر آية الأولى منها، فإنها مدنية، وهي التي ذكر فيها المنافقون.
٣.	كل سورة فيها: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ﴾ وليس فيها: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ عدا الحج، الراجح أنها مكية، بها آيات مدنية.	كل سورة فيها: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾.
٤.	كل سورة ذكر فيها الأمم الغابرة، أو ذكر فيها الأنبياء وهم يدعون أقوامهم إلى عبادة الله، وليس مجرد ذكر أسمائهم، سوى البقرة، وآل عمران.	كل سورة فيها مجادلة أهل الكتاب.
٥.	كل سورة فيها ذكر آدم <small>عليه السلام</small> وإبليس سوى البقرة.	كل سورة ذكر فيها الجهاد، وأحكامه.
٦.	كل سورة تفتح بحروف التهججي ك "الم" (البقرة وآل عمران)، واختلفوا في الرعد. والأصح أنها مكية <sup>(١)</sup> .	

(١) الإتيان، للسيوطي (٤٨/١)، مناهل العرفان للزرقاني (١٩٨/١)، مباحث في علوم القرآن، للقطان (ص: ٦٢-٦٣)،

الموسوعة القرآنية المتخصصة (٥٩٠/١).



## المسألة (٧): المميزات الموضوعية وخصائص الأسلوب للقرآن المكي:

م	المميزات الموضوعية للقرآن المكي	المميزات الموضوعية للقرآن المدني
١	الدعوة إلى توحيد الله - سبحانه، وإثبات الرسالة، والبعث، والجزاء، والقيامة، والنار وعذابها، والجنة ونعيمها.	<b>تفصيل</b> أحكام العبادات، والمعاملات، والحدود، والأسرة، والموارث، والجهاد، وعلاقات الدولة في السلم والحرب، والحكم، ومسائل التشريع.
٢	وضع الأسس العامة للتشريع، وفضائل الأخلاق التي يقوم عليها كيان المجتمع، وفضح جرائم المشركين من: (سفك الدماء، وأكل أموال اليتامى ظلماً، ووأد البنات).	دعوة أهل الكتاب (اليهود والنصارى)، إلى الإسلام، وبيان تحريفهم لكتب الله، واختلافهم من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم.
٣	قصر الفواصل مع قوة الألفاظ، ولا سيما أوائل ما نزل، ويؤكد المعنى بكثرة القَسَم، كقصار المفضل إلا نادراً.	طول المقاطع والآيات في أكثر آياته؛ لاشتماله على الأحكام، ولتقرير الشريعة وتوضيح أهدافها ومراميتها.
٤	مجادلة المشركين بالبراهين العقلية، والآيات الكونية.	الكشف عن سلوك المنافقين، وبيان خطرهم على الدين (١).

(١) الموسوعة القرآنية المتخصصة (١/٥٩٠-٥٩١).



## المسألة (٨): فوائد معرفة المكي والمدني:

١. يعرف به الناسخ والمنسوخ، فالمدني ناسخ للمكي؛ لتأخره عنه.
٢. يعين على معرفة تاريخ التشريع وتدرجه من الأصول إلى الفروع.
٣. الاستعانة به في التفسير، وإن كانت العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.
٤. تذوق أساليب القرآن، للاستفادة منها في الدعوة إلى الله.
٥. الوقوف على السيرة النبوية من خلال الآيات القرآنية<sup>(١)</sup>.

## المسألة (٩): القول الراجح في السورة المختلف فيها مكية أم مدنية.

٤	السورة	الراجح <sup>(٢)</sup>
١.	الفتاححة	مكية في جميع الروايات والأقوال المذكورة.
٢.	الرعد	مكية لاشتمالها على خصائص السور المكية، وكذا في رواية أبي عبيد، والنحاس، وهذا لا يمنع وجود آيات مدنية فيها.
٣.	النحل	مكية لما جاء في معظم الروايات، ولاشتمالها على خصائص السورة المكية.
٤.	الحج	مكية، بها آيات مدنية.
٥.	العنكبوت	مكية لما جاء في معظم الروايات، ولاشتمالها على خصائص السور المكية، لكن في أولها آيات مدنية.
٦.	محمد	مدنية لما جاء في معظم الروايات، ولاشتمالها على خصائص السور المدنية.
٧.	الرحمن	قال السيوطي: الجمهور على أنها مكية، وهو الصواب وتتميز بمزايا السور المكية أسلوبًا وموضوعًا.

(١) الموسوعة القرآنية المتخصصة (١/٥٩٢-٥٩٣)، المكي والمدني، محمد شفاعة ريباني (ص:٤).

(٢) ينظر: الإتيان في علوم القرآن، للسيوطي (١/٤٦ وما بعدها).



٨.	الصف	مدنية في معظم الروايات، وهي تعالج موضوع الجهاد الذي لم يفرض على الأمة المؤمنة إلا بالمدينة المنورة.
٩.	التغابن	مدنية في أغلب الروايات والأقوال.
١٠.	الإنسان	مكية لاشتمالها على خصائص السور المكية، وهو الذي رجحه بعض الباحثين.
١١.	الفجر	مكية لما جاء في معظم الروايات، ولاشتمالها على خصائص السور المكية.
١٢.	الليل	مكية في أغلب الروايات والأقوال.
١٣.	القدر	مكية عند الأكثر.
١٤.	البينة	مدنية في معظم الروايات.
١٥.	الزلزلة:	مدنية في أغلب الروايات والأقوال.
١٦.	النصر	مدنية في جميع الروايات.
١٧.	الإخلاص	مكية في معظم الروايات.
١٨.	الفلق والناس	مدنيتان على الراجح

### المسألة (١٠): مؤلفات تتضمن المكي والمدني:

١. "نزول القرآن" للضحاك بن مزاحم الهلالي (ت ١٠٤ هـ).
٢. "نزول القرآن" لعكرمة أبي عبد الله القرشي البربري (ت ١٠٥ هـ).
٣. "نزول القرآن" للحسن بن أبي الحسن البصري (ت ١١٠ هـ).
٤. "تنزيل القرآن" لمحمد بن مسلم بن شهاب الزهري (ت ١٢٤ هـ). مطبوع.
٥. "التنزيل في القرآن" لعلي بن الحسن بن فضال الكوفي (ت ٢٢٤ هـ).



٦. "فضائل القرآن وما أنزل من القرآن بمكة وما أنزل بالمدينة" لأبي عبد الله محمد بن أيوب بن الضريس البجلي (ت / ٢٩٤ هـ)، مطبوع<sup>(١)</sup>.

### النشاط المكتبي:

**النشاط (١):** لبيان القول الراجح في السور المختلف فيها يمكنك الاستفادة من كتاب المكي والمدني لمحمد شفاعة رباني.

**النشاط (٢):** قم بتصميم جدول تبين فيه السور المكية والسور المدنية، والسور التي وقع الخلاف فيها من حيث كونها مكية أم مدنية.

(١) المكي والمدني، محمد شفاعة رباني (ص: ٥).



**المحاضرة (٧): أول ما نزل وآخر ما نزل من القرآن الكريم****التمهيد:**

**القارئ الكريم:** مرحبًا بك في المحاضرة (٧) من مقرر علوم القرآن (١) وهي بعنوان أول ما نزل وآخر ما نزل من القرآن الكريم.

مدار هذا المحاضرة على النقل والتّوقيف، ولا مجال للعقل فيه إلا بالترجيح بين الأدلة أو الجمع بينها فيما ظاهره التّعارض منها.

**القارئ الكريم:** اعلم وليس من غرضنا في هذا الباب أن نتحدث عن أول ما نزل وآخر ما نزل في كل تعليم من تعاليم الإسلام فتلك غاية بعيدة المدى ومجهود طويل جدير أن يفرد بالتأليف وله مواضع أخرى يمكن طلبه منها.

إنما الميسور لنا أن نحدثك عن أمرين:

أحدهما: أول ما نزل من القرآن على الإطلاق وآخر ما نزل منه على الإطلاق.

الثاني: نماذج من أول ما نزل في بعض الأحكام التشريعية وآخر ما نزل منها أي أوائل وأواخر إضافية مخصوصة ومقيدة ببعض الأحكام: كأول وآخر ما نزل في الأطفمة وأول وآخر ما نزل في الأشربة، وأول وآخر ما نزل في الخمر، وأول وآخر ما نزل في الجهاد، وأول وآخر ما نزل في الربا، وأول وآخر سورة نزلت كاملة.



## المسألة (١): النزول في اللغة وأنواعه في القرآن الكريم:

جاءت مادة "نزل" في اللغة بتصريفات كثيرة: نزل، وأنزل، وتنزل، ونزل...، كما بلغت تصريفات هذه المادة (أربعة وأربعين) تصريفاً في (٢٩٥) آية<sup>(١)</sup>. والنزول في الأصل: انحطاط من علو إلى أسفل. **والنزول في القرآن الكريم على ثلاثة أنواع:**

١. نزول مقيد بأنه من الله جل وعلا. (اختص بالقرآن) كقول الله: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ﴾ [النحل: ١٠٢]. وقوله: ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [السجدة: ٢]. ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ [الزمر: ١]. ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ [غافر: ٢].
٢. نزول مقيد بأنه من السماء. فيتناول نزول المطر من السحاب، ونزول العذاب، ونزول الملائكة من عند الله كقوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢]. والسماء المقصود بها هنا السحاب؛ فالسماء اسم جنس لكل ما علا وارتفع. ونزول العذاب كقوله: ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا﴾ [الأعراف: ١٦٢]. والرجز هو العذاب. ونزول الملائكة كقوله: ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ﴾ [يس: ٢٨]. ففسر الجند هنا بالملائكة.
٣. نزول مطلق غير مقيد بهذا أو بذاك. كقول الله: ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾ [الحديد: ٢٥]. ربما يتناول الإنزال هنا من رؤوس الجبال<sup>(٢)</sup>.

(١) ينظر: معجم ألفاظ القرآن الكريم وضع مجمع اللغة العربية، مادة نزل (٥٠٩/٢)، ومعجم الألفاظ والأعلام القرآنية، إسماعيل إبراهيم (ص: ٢٢٧)، نقلاً عن نزول القرآن الكريم، لمحمد الشايع، (ص: ٢).

(٢) ينظر: نزول القرآن الكريم، لمحمد الشايع، (ص: ٣-٨).



## المسألة (٢): الفرق بين الإنزال والتنزيل:

﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴾ [آل عمران: ٣].

وقال الزمخشري: "فإن قلت: لم قيل: نزل الكتاب وأنزل التوراة والإنجيل؟ قلت: لأن القرآن نزل منجماً ونزل الكتابان جملة" (١).

وقال الجرجاني: "الفرق بين الإنزال والتنزيل: (الإنزال) يستعمل في الدفعة، و(التنزيل) يستعمل في التدرج" (٢).

وقال الراغب الأصفهاني: "والفرق بين الإنزال والتنزيل في وصف القرآن والملائكة أن (تنزيل) يختص بالموضع الذي يشير إليه إنزاله مفرقاً ومرة بعد أخرى و(الإنزال) عام"

فمما ذكر فيه التنزيل قوله تعالى: ﴿ وَنَزَّلْنَاهُ نَزِيلاً ﴾ [الإسراء: ١٠٦]. وقوله: ﴿ إِنَّا

نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ ﴾ [الحجر: ٩]. وأما الإنزال فكقوله: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ [القدر: ١].

وإنما خصّ لفظ (الإنزال) دون (التنزيل) لما روي أن القرآن نزل دفعه واحدة إلى سماء الدنيا ثم نزل نجماً فنجماً (٣).

## المسألة (٣): معرفة أول ما نزل من القرآن الكريم على الإطلاق:

اختلف في أول ما نزل من القرآن المجيد على أقوال كثيرة:

١. صدر سورة العلق. وهو الراجح. ٢. صدر سورة المدثر. ٣. سورة الفاتحة، ولعل المراد

أول سورة كاملة. ٤. (البسملة). وبين يديك الأقوال الأربعة مع أدلتها:

(١) الكشاف للزمخشري (١/٤١١).

(٢) التعريفات للجرجاني (ص: ٧٣).

(٣) ينظر: مفردات غريب القرآن مادة (نزل) (ص: ٧٤٤).





**القول الأول:** أول ما نزل صدر سورة العلق: ﴿ **اقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ** ① **خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ**

② **اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ** ③ **الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ** ④ **عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَم** ﴾ [العلق: ١-٥]. ودليل القول:

حديث عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: (أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ثم حُبب إليه الخلاء فكان يأتي غار حراء فيتحنث فيه الليالي ذوات العدد، ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة رضي الله عنها فتزوده لمثلها، حتى فاجأه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فيه فقال:

اقرأ، قال رسول الله ﷺ: فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ، فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ، فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال:

﴿ **اقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ** ﴾ [العلق: ١]. حتى بلغ ما لم يعلم فرجع بها رسول الله ﷺ ترجف

بوادره<sup>(١)</sup>. الحديث. والأدلة على هذا القول كثيرة، وهذا القول هو الراجح.

**القول الثاني:** أن أول ما نزل قوله تعالى: ﴿ **يَتْلُوهَا الْمَدِينُ** ﴾ [المدثر: ١]. ودليل هذا القول

حديث أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه أنه قال: سألت جابر بن عبد الله رضي الله عنه:

أي القرآن أنزل قبل؟ فقال: ﴿ **يَتْلُوهَا الْمَدِينُ** ① ﴾ فقلت: أو ﴿ **اقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ** ① ﴾.

فقال: أحدثكم ما حدثنا به رسول الله ﷺ. قال رسول الله ﷺ: إني جاورت بحراء، فلما قضيت جوارتي نزلت، فاستبطن الوادي، فنوديت فنظرت أمامي وخلفي وعن يميني وعن شمالي، ثم نظرت إلى السماء فإذا هو - يعني جبريل - جالس على عرش بين

(١) أخرجه البخاري في بدء الوحي (٣) ومسلم في الإيمان (١٦٠). ومعنى: الرؤيا الصادقة: هي التي يجري في

اليقظة ما يوافقها. **فلق الصبح:** ضياؤه ونوره. **الخلاء:** الانفراد. **فيتحنث:** يتعبد. **فجأه:** أتاه فجأة. **الجهد:** المشقة وغاية الوسع. **بوادره:** جمع بادرة، وهي اللحمية التي بين المنكب والعنق، تضطرب وتتحرك عند شدة الفزع.



السماء والأرض فأخذتني رجفة فأتيت خديجة، فأمرتهم فدثروني، فأنزل الله ﴿يَا أَيُّهَا

الْمَدِينُ ۝ قُورَآنِزٌ﴾ [المدثر: ١-٢] (١).

والمعروف أن هذه الآية ﴿يَا أَيُّهَا الْمَدِينُ ۝﴾ نزلت بعد فترة الوحي، فكانت أول ما نزل على الرسول ﷺ بعدها. فلعل جابرًا سمع من الرسول حديثه عن أول ما نزل عليه من القرآن بعد فترة الوحي فاعتبر ذلك أول ما نزل على الإطلاق، أو أن جابر رضي الله عنه استخرج ذلك باجتهاده، وليس هو من روايته فيُقدّم عليه ما روته عائشة رضي الله عنها (٢).

**القول الثالث:** أن أول ما نزل هو الفاتحة، ويستند هذا القول إلى حديث مرسل رواه البيهقي عن أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل؛ أن رسول الله ﷺ قال لخديجة ولم يذكر في السند اسم الصحابي: «إني إذا خلوت وحدي سمعت نداء، فقد والله خشيت أن يكون هذا أمرًا» فقالت: معاذ الله، ما كان ليفعل بك، فو الله إنك لتؤدي الأمانة، وتصل الرحم، وتصدق الحديث. فلما دخل أبو بكر ذكرت خديجة حديثه له. وقالت: اذهب مع محمد إلى ورقة. فانطلقا، فقصًا عليه، فقال: «إذا خلوت وحدي سمعت نداء خلفي: يا محمد! يا محمد! فانطلق هاربًا في الأفق» فقال: لا تفعل، إذا أتاك فاثبت حتى تسمع ما يقول، ثم ائتني فأخبرني، فلما خلا ناداه: يا محمد! قل: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝﴾ حتى بلغ: ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: ١-٧] (٣).

(١) أخرجه البخاري في بدء الوحي (٤٦٤٠) وأخرجه مسلم في الإيمان (١٦١).

(٢) ينظر: الإتيان، للسيوطي (٧٨/١ - ٧٩).

(٣) ينظر: دلائل النبوة للبيهقي (١٥٨/٢ - ١٥٩) ونقله الحافظ ابن كثير عن البيهقي في البداية والنهاية (٩/٣) وقال:

وهو مرسل، وفيه غرابة، وهو كون الفاتحة أول ما نزل.



فلا يقوى على معارضة حديث عائشة رضي الله عنها السابق في بدء الوحي، ولم يقل بهذا الرأي إلا قلة من العلماء، منهم الزمخشري صاحب (الكشاف).

**القول الرابع:** أن أول ما نزل (بسم الله الرحمن الرحيم). ويستند هذا القول إلى ما أخرجه الواحدي بسنده عن عكرمة والحسن قالا: أول ما نزل من القرآن (بسم الله الرحمن الرحيم) وأول سورة (سورة اقرأ) <sup>(١)</sup>.

وهذا الحديث مرسل أيضاً، فليست له قوة الحديث الصحيح، ويضاف إلى ذلك أن البسملة تجيء في أول كل سورة إلا ما استثني، ومعنى ذلك أنها نزلت صدرًا لسورة اقرأ.

#### المسألة (٤): معرفة آخر ما نزل من القرآن الكريم على الإطلاق:

أما آخر ما نزل من القرآن، ففيه أقوال كثيرة أصحها وأشهرها أنه قول الله تعالى في سورة البقرة: ﴿وَأَنقُوتُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٨١] <sup>(٢)</sup>. فقد أخرج النسائي وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما أن هذه الآية آخر ما نزل من القرآن <sup>(٣)</sup>. وعاش النبي ﷺ بعد نزولها تسع ليال، أو سبعة أيام، ثم انتقل إلى الرفيق الأعلى.

ومن الأقوال التي وردت في آخر ما نزل من القرآن الكريم:

١. أن آخر ما نزل قوله تعالى: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلِمَةِ﴾ [النساء: ١٧٦].

٢. أن آخر ما نزل هو سورة الفتح: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ [النصر: ١].

(١) ينظر: أسباب النزول للواحدي (ص ١٠) والإتقان؛ للسيوطي (١/ ٨٠).

(٢) ينظر: فضائل القرآن، لأبي عبيد (ص: ٣٧٠).

(٣) أخرجه النسائي، في التفسير من السنن الكبرى برقم (١١٠٥٧)، ورقم (١١٠٥٨).



٣. أن آخر ما نزل سورة المائدة، وفيها قول الله تعالى: ﴿ **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ**

**عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا** ﴾ [المائدة: ٣]. نزلت يوم عرفة من حجة الوداع ٩هـ.

٤. أن آخر ما نزل قوله تعالى: ﴿ **لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ** ﴾ [التوبة: ١٢٨].

٥. أن آخر ما نزل قوله تعالى: ﴿ **وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا**

**فِيهَا وَعُضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعْنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا** ﴾ [النساء: ٩٣].

وأصح ما يجاب به عن هذه الأقوال؛ أنها أواخر نسيية، نزلت في تشريع خاص: فآية الكلاله هي آخر ما نزل في المواريث، وأما سورة النصر، فهي آخر ما نزل مشعرًا بوفاة النبي ﷺ، ويؤيده ما روي من أنه ﷺ قال حين نزلت: «نعت إلي نفسي»<sup>(١)</sup>. وكذلك فهم بعض كبار الصحابة، وأما سورة المائدة في قوله تعالى: ﴿ **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ** ﴾ فهي آخر ما نزل في الحلال والحرام، وأما آية التوبة فهي آخر ما نزل من سورة التوبة، وأما آية النساء ﴿ **وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا** ﴾ [النساء: ٩٣]. فهي آخر ما نزل في حكم قتل المؤمن عمدًا<sup>(٢)</sup>.

#### المسألة (٥): آخر سورة نزلت سورة النصر؛

لحديث عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، قال: قال لي ابن عباس رضي الله عنهما: تعلم آخر سورة نزلت من القرآن، نزلت جميعًا؟ قلت: نعم، ﴿ **إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ** ﴾ [النصر: ١]. قال: صدقت<sup>(٣)</sup>.

(١) أخرجه أحمد في مسنده برقم (١٨٧٣) قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف. المسند الموضوعي (٢٥٠/٩).

(٢) ينظر: الإتقان، السيوطي (٩١/١).

(٣) أخرجه مسلم، برقم (٣٠٢٤).



وحديث ابن عباس الآخر، قال: كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر، فكأن بعضهم وجد في نفسه، فقال: لِمَ تُدخل هذا معنا ولنا أبناء مثله؟ فقال عمر: إنه من حيث علمتم، فدعاه ذات يوم فادخله معهم، فما رثيت أنه دعاني يومئذ إلا ليُرِيهم، قال: ما تقولون في قول الله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾؟ فقال بعضهم: أمرنا نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفُتح علينا، وسكت بعضهم فلم يقل شيئاً، فقال لي: أكذاك تقول يا ابن عباس؟ فقلت: لا، قال: فما تقول؟ قلت: هو أجل رسول الله ﷺ أعلمه له، قال: ف ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ وذلك علامة أجلك فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً، فقال عمر: ما أعلم منها إلا ما تقول<sup>(١)</sup>.

(١) أخرجه البخاري (رقم: ٣٤٢٨، ٤٠٤٣، ٤١٦٧، ٤٦٨٥، ٤٦٨٦) وهو في بعض هذه المواضع مختصر.



## المسألة (٦): أوائل وأواخر مخصوصة:

وكما بحث العلماء أول ما نزل وآخر ما نزل من القرآن على الإطلاق، فقد أولوا عنايتهم في أوائل ما نزل وأواخر ما نزل في موضوعات خاصة كالخمر والربا والجهاد...

## أول ما نزل وآخر ما نزل في تحريم الخمر

١. قول الله: ﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ نَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ [النحل: ٦٧]. فيه إشارة إلى أن السكر ليس من الرزق الحسن وإذا لم يكن كذلك فهو من الرزق الخبيث.
٢. قول الله: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾ [البقرة: ٢١٩]. كأن السؤال في هذه الآية نتيجة عدم التصريح بالحكم في الآية الأولى، ولهذا روي عن عمر رضي الله عنه أنه قال لما نزل تحريم الخمر: اللهم بين لنا في الخمر بياناً شافياً فنزلت هذه الآية التي في البقرة. فيه إشارة إلى أن العاقل لا يُقَدِّم على فعل شيء ضرره أكبر من نفعه.
٣. قول الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾ [النساء: ٤٣]. قال ابن كثير: "وقد يحتمل أن يكون المراد التعريض بالنهي عن السكر بالكلية لكونهم مأمورين بالصلاة في الخمسة الأوقات من الليل والنهار فلا يتمكن شارب الخمر من أداء الصلاة في أوقاتها دائماً والله أعلم"<sup>(١)</sup>.
٤. قول الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: ٩٠]. وصف الخمر بأوصاف تكفي لتحريمها بأنها: رجس، وبأنها من عمل الشيطان، صرح بالحكم "فاجتنبوه". إذ الاجتناب يقتضي أن تكون في جانب والخمر في جانب آخر غير غرفتك، ودارك<sup>(٢)</sup>.

(١) تفسير ابن كثير (٢/٥٤٨).

(٢) دراسات في علوم القرآن، فهد الرومي (٢٤٥-٢٤٨).



## أول ما نزل وآخر ما نزل في تحريم الربا.

١. قول الله: ﴿ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبِّالْرِبْوَا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُوا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ ﴾ [الروم: ٣٩]. وليس في هذه الآية نص على تحريم الربا وإنما إشارة إلى أن الله يمحق الربا فلا ينمو ولا يبارك الله فيه بخلاف الزكاة التي يراد بها وجه الله فإنه سبحانه يضاعف الثواب لصاحبه.
٢. قول الله: ﴿ وَأَخَذِهِمُ الرِّبْوَا وَقَدِ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [النساء: ١٦١]. فيه إشارة إلى أنه إذا كان أكل الربا والتعامل به محرماً على اليهود فأولى أن يكون كذلك بين المسلمين وهم خير أمة أخرجت للناس.
٣. قول الله: ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبْوَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران: ١٣٠]. فحرم الربا على مرحلتين كما حرم الخمر على مرحلتين، وإذا كان تحريم الخمر بدأ بتحريمه في أوقات معينة فإن تحريم الربا بدأ بتحريم نسبة منه معينة وهي ما كانت أضعافاً مضاعفة تمهيداً لتحريمه كله في المرحلة الأخيرة.
٤. قول الله: ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبْوَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [البقرة: ٢٧٨]. وكما غلظ في تحريم الحرم في مرحلة الرابعة غلظ في تحريم الربا بالتهديد والوعيد لأصحابه ووصفهم بأنهم محاربون لله ورسوله ﷺ<sup>(١)</sup>.

(١) دراسات في علوم القرآن، فهد الرومي (٢٤٩-٢٥٠).



## أول ما نزل وآخر ما نزل في تحريم الجهاد.

١. في مكة لم يشرع الجهاد وإنما أمروا بالعفو والصفح ومن الآيات المكية: ﴿ فَأَصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ [الزخرف: ٨٩]. ﴿ وَلَنْصَبِرْتَ عَلَىٰ مَا آذَيْتُمُونَا ﴾ [إبراهيم: ١٢].
٢. قول الله: ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقْتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴾ [الحج: ٣٩].  
ورجح ابن العربي أن أول آية نزلت في الجهاد هي آية الحج: ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقْتَلُونَ ﴾  
ثم نزل: ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقْتَلُونَكُمْ ﴾ [البقرة: ١٩٠]. فكان القتال إذنا ثم أصبح  
بعد ذلك فرضاً، ثم أمر بقتال الكل فقال: ﴿ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا  
يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً ﴾ [التوبة: ٣٦] (١).
٣. الأمر بالجهاد للدفاع: وذلك أن قريشاً تضررت من سرايا التي يبعثها الرسول ﷺ  
للهجوم على قوافلها فاتجهت نحو المدينة لترهب المسلمين فانتدب الرسول ﷺ  
أصحابه (المهاجرين والأنصار) للدفاع، والتقى الجيشان في بدر وفرض قتال الذين  
يقاتلون المسلمين: ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعَدُّوا أَيْدِي اللَّهِ لَا يُحِبُّ  
الْمُعْتَدِينَ ﴾ [البقرة: ١٩٠]. وفي هذه المرحلة كانت غزوة: السويق، وأحد، وحمراء  
الأسد، وجلاء بني قينقاع وبني النضير واستمرت حتى غزوة الخندق (٢).
٤. فرض الجهاد ابتداءً من غير أن يبدأ الكفار بالقتال: ﴿ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَفَفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِّنْ حَيْثُ  
أَخْرَجْتُمُوهُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ ﴾ [البقرة: ١٩١]. وقوله: ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ ﴾  
[البقرة: ١٩٣]. بدأت هذه المرحلة بعد الأحزاب، ففرض جهاد الكفار كافة (٣).

(١) ينظر: أحكام القرآن، لابن العربي (١/١٠٢).

(٢) ينظر: منهج القرآن الكريم في تقرير الأحكام، الباجقني (ص: ٢٩٤).

(٣) دراسات في علوم القرآن، فهد الرومي (٢٤٩-٢٥٠).





المسألة (٧): فوائد معرفة أول ما نزل وآخر ما نزل من القرآن الكريم:

١. تمييز الناسخ من المنسوخ: ومثال ذلك قوله تعالى في عدة المرأة المتوفى عنها زوجها:

﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذُرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِمْ مَّتَّعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾

[البقرة: ٢٤٠]. فقد بينت هذه الآية أن العدة عام وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ

وَيَذُرُونَ أَزْوَاجًا يَرَبِّصْنَ أَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ [البقرة: ٢٣٤]. بينت الآية أن عدة

المتوفى عنها زوجها أربعة أشهر وعشراً، وهي آخر ما نزل، فعرفنا أنها هي الناسخة.

٢. معرفة تاريخ التشريع الإسلامي وتدرجه الحكيم في التشريع، وقد مر بنا استعراض

المراحل التي مر بها تحريم الخمر، الربا، ومرحلة تشريع الجهاد.

٣. إظهار مدى العناية التي أحيط بها القرآن حتى عُرف فيه أول ما نزل وآخر ما نزل.

٤. الاستعانة به في التفسير السليم للقرآن، واستنباط الحكم الصحيح.

٥. الاستفادة به في أسلوب الدعوة إلى الله تعالى: حيث يكون له أسلوب في تقرير حكم

ثم يختلف الأسلوب لتقرير حكم آخر، بالوعد مرة والوعيد أخرى، وبالترغيب أو

الترهيب، أو بالتخيير أو الإلزام حسب ما يناسب الحال.

٦. معرفة السيرة النبوية، وترتيب أحداثها حسب حديث القرآن عنها؛ ليكون بين يدي الدعاة

أصدق حديث عن أفضل سيرة؛ لأحسن قدوة ﷺ<sup>(١)</sup>.

(١) ينظر: مناهل العرفان، للزرقاني (٩٢/١)، دراسات في علوم القرآن، فهد الرومي (٢٥٤-٢٥٥).



### النشاط المكتبي:

قم بتصميم جدول تبين فيه الأقوال الأربعة، مع أدلتها وتعليلها في أول ما نزل من القرآن على الإطلاق.



**المحاضرة (٨): أسباب نزول القرآن (الجزء الأول).****التمهيد:**

**القارئ الكريم:** مرحبًا بك في المحاضرة الثامنة من مقرر علوم القرآن (١) وهي بعنوان أسباب نزول القرآن (الجزء الأول).

وسنعرض في هذه المحاضرة للكلام عن معنى سبب النزول، وفوائده، ومعرفة أسباب النزول، وأهمية معرفة أسباب النزول، وطريق هذه المعرفة، والطريقة التي بها نتحقق من صحة أسباب النزول، وأقسام القرآن من جهة النزول، وشرح قاعدة: العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

**القارئ الكريم:** اعلم القرآن الكريم قسمان: قسم نزل من الله ابتداءً غير مرتبط بسبب من الأسباب الخاصة إنما هو لمحض هداية الخلق إلى الحق، وهو كثير ظاهر لا يحتاج إلى بحث ولا بيان. وقسم نزل مرتبطاً بسبب من الأسباب الخاصة.

**المسألة (١): معنى أسباب نزول القرآن الكريم؟**

الأسباب لغة: جمع سبب، وهو الحبل، وجمعه أسباب قال الله: ﴿فَلْيَرْتَقُوا فِي

الْأَسْبَابِ﴾ [ص: ١٠]. وقوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَتْ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمَدُدْ بِسَبَبٍ

إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُدْهِبَنَّ كَيْدَهُ مَا يَغِیْظُ﴾ [الحج: ١٥]. وأسباب السماء: مراقبها

ونواحيها أو أبوابها، وسمي كل ما يتوصل به إلى شيء سبباً<sup>(١)</sup>.

والنزول في اللغة: الانحدار والانحطاط من علو.

ومعنى سبب النزول اصطلاحاً: ما نزل قرآن بشأنه وقت وقوعه، كحادثة أو سؤال<sup>(٢)</sup>.

(١) ينظر: المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني (ص: ٣١٩).

(٢) ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، للزرقاني (١/١٠٦)، .



فخرج بقول: (وقت وقوعه)، ما ذكره الواحدي في سبب نزول سورة الفيل، أن سبب نزولها حادثة أصحاب الفيل. قال السيوطي: "والذي يتحرر في سبب النزول أنه ما نزلت الآية أيام وقوعه، ليخرج ما ذكره الواحدي في تفسيره في سورة الفيل من أن سببها قصة قدوم الحبشة به، فإن ذلك ليس من أسباب النزول في شيء، بل هو من باب الإخبار عن الوقائع الماضية، كذكر قصة نوح وعاد وشمود وبناء البيت ونحو ذلك، وكذلك ذكره في قوله: ﴿وَأَتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ [النساء: ١٢٥]. سبب اتخاذه خليلاً، فليس ذلك من أسباب النزول كما لا يخفى" (١).

ومن الأمثلة على نزول القرآن بعد حادثة: نزول صدر سورة عبس في ابن أم مكتوم الأعمى، عندما أعرض عنه رسول الله ﷺ لانشغاله برجل عظيم أو رجال من المشركين يطمع رسول الله ﷺ في إسلامهم، فأنزل الله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾ [عبس: ١] (٢).

ومن الأمثلة على نزول القرآن بعد سؤال: كقصة ظهار أوس بن الصامت من زوجته خولة بنت ثعلبة رضي الله عنها، فأنزل الله: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [المجادلة: ١] (٣).

### المسألة (٢): من هو أول من تكلم من العلماء في أسباب النزول؟

أول من كتب في أسباب النزول بالترتيب الزمني كالتالي:

١. ميمون بن مهران (ت: ١١٧ هـ) في كتابه: "تفصيل لأسباب التنزيل" مخطوط.
٢. علي بن المديني شيخ البخاري (ت: ٢٣٤ هـ) في كتابه "أسباب النزول". ثم تلاه.

(١) الإتيان، للسيوطي (١/٥٣).

(٢) ينظر: تفسير ابن كثير، ت: سلامة (٨/٣٢٠).

(٣) ينظر: تفسير ابن كثير، ت: سلامة (٨/٣٤).



٣. القاضي: عبد الرحمن بن فطيس (ت: ٤٠٢هـ)، "أسباب النزول".
  ٤. الإمام أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي (ت: ٤٦٨هـ)، في كتابه "أسباب النزول".
  ٥. أبو الفرج بن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، "أسباب النزول".
  ٦. إبراهيم بن عمر الجعبري (ت: ٧٣٢هـ)، "عجاب النقول في أسباب النزول". الذي اختصره من كتاب "الواحدي".
  ٧. الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، "العجاب في بيان الأسباب".
  ٨. جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) في كتابه "لُبَابُ النُّقُولِ فِي سَبَابِ النُّزُولِ" وقال عن كتابه: لم يُؤلف مثله في هذا النوع<sup>(١)</sup>.
- ومن أجود الكتب المعاصرة في أسباب النزول كتاب:
١. الصحيح المسند من أسباب النزول، للمحدث هادي بن مقبل الوادعي (ت: ١٤٢٢هـ)، والسور التي ذكرها هي (٥٦) سورة فقط.
  ٢. المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة، وهو رسالة دكتوراه، لخالد بن سليمان المزيني معاصر.

### المسألة (٣): فوائد معرفة أسباب النزول:

١. معرفة حكمة التشريع: وأنه قام على رعاية مصلحة الأمة، وجلب الخير لها والرحمة بها وذلك كحادثة خولة بنت ثعلبة رضي الله عنها، حين جاءت إلى الرسول ﷺ تشتكي زوجها وهو أوس بن الصامت رضي الله عنه. وهي تقول: يا رسول الله أبلى شبابي، ونثرت له بطني، حتى إذا كبر سني، وانقطع ولدي، ظاهر مني، اللهم إني أشكو إليك. فنزل قوله تعالى: ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾

(١) ينظر: العجاب في بيان الأسباب، لابن حجر العسقلاني (١/ ٨٠).



- [المجادلة: ١]. فشرع الله تعالى الكفارة رحمة بها وبأمثالها وصيانة للأسرة في المجتمع الإسلامي من التفكك وحماية للأبناء من التشرذم<sup>(١)</sup>.
٢. معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية، ودفع اللبس عنها، وتفسيرها التفسير الصحيح: قال ابن تيمية -رحمه الله تعالى-: "ومعرفة سبب النزول يعين على فهم الآية؛ فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب"<sup>(٢)</sup>. قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَثَمَّ وَجْهَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥]. وظاهر هذه الآية يدل على أن للإنسان أن يصلي إلى أية جهة شاء، ولا يجب عليه استقبال القبلة لا في سفر ولا في حضر ولا في فرض ولا في نافلة، ولكن بمعرفة سبب النزول يزول الإشكال وهو حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي وهو مقبل من مكة إلى المدينة على راحلته حيث كان وجهه قال: وفيه نزلت: ﴿فَأَيْنَمَا تُولُوا فَثَمَّ وَجْهَ اللَّهِ﴾<sup>(٣)</sup>. وبهذا ندرك أن هذه الآية خاصة بمن صلى وهو لا يعرف القبلة ثم يتبين له خطؤه فإنه لا يعيد الصلاة، وكذا في صلاة النافلة على الراحلة في السفر لا يلزم التوجه إلى القبلة.
٣. بيان عناية الله تعالى برسوله صلى الله عليه وسلم في الدفاع عنه: مثال ذلك: قول الله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾ [الفرقان: ٣٢]. وكذلك آيات الإفك؛ فإنها دفاع عن عرض النبي صلى الله عليه وسلم وتطهير له عما دُنَّس به الأفاكون.
٤. بيان عناية الله تعالى بعباده في تفريج كرباتهم وإزالة غمومهم. مثال ذلك آية التيمم، ففي "صحيح البخاري" أنه ضاع عقد لعائشة رضي الله عنها، وهي مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره

(١) دراسات في علوم القرآن، فهد الرومي (ص: ١٤٠-١٤٦)، المحرر في علوم القرآن، مساعد الطيار (ص: ١٢٦).

(٢) مقدمة في أصول التفسير: لابن تيمية (ص: ٤٧).

(٣) أخرجه مسلم برقم (٤٨٦).



فأقام النبي ﷺ لطلبه، وأقام الناس على غير ماء، فشكوا ذلك إلى أبي بكر، فذكر الحديث وفيه: فأنزل الله آية التيمم فتيتموا، فقال أسيد بن حضير: ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر. (١).

٥. معرفة من نزلت فيه الآية بعينه حتى لا يُبرأ المتهم أو يتهم البريء: وفي تفاسير الشيعة كثير من هذا النوع، فلا تكاد تجد آية فيها مدح وثناء على أحدٍ أيًا كان إلا وألصقوها بأحد أئمتهم، ولا يدعون آيةً فيها ذم إلا وألصقوها بمخالفهم أو بأحد صحابة رسول ﷺ كأبي بكر وعمر وعثمان وعائشة وغيرهم رضي الله عنهم.

٦. تخصيص الحكم: وذلك عند من يرى أن العبرة بخصوص السبب لا بعموم اللفظ.

فقوله تعالى: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ

بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٨٨]. هي في أهل الكتاب كما قال ابن

عباس رضي الله عنه، ولكن عموم هذه الآية أشكل على مروان بن الحكم فقال لبوابه: اذهب

يا رافع إلى ابن عباس فقل: لئن كان كل امرئ فرح بما أوتي، وأحب أن يحمد بما لم

يفعل معذبًا، لنعذبن أجمعين فقال ابن عباس: وما لكم ولهذا إنما دعا النبي ﷺ يهودًا

فسألهم عن شيء فكتموه إياه وأخبروه بغيره فأروه أن قد استحمدوا إليه ما أخبروه

عنه فيما سألهم وفرحوا بما أوتوا من كتمانهم ثم قرأ ابن عباس: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ

الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا

فَبِئْسَ مَا يَشْتُرُونَ﴾ [١٨٧] كذلك حتى قوله: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا

بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا﴾ [آل عمران: ١٨٧ - ١٨٨] (٢).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه رقم (٣٣٤)، ومسلم. حديث رقم (٣٦٧).

(٢) أخرجه مسلم برقم (٢١٤٣).



ولم يرد ابن عباس رضي الله عنهما أن يجعل الآية مقصورة عليهم، فإن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، وإنما بينَ لمروان غلظه باستعماله عموم اللفظ دون مراعاة سبب النزول في فهم ذلك العموم، فالآية عامة فيمن صنع صنيع أولئك اليهود، والله إنما ذكر نبأهم للاعتبار، لكن ذلك الاعتبار يجب أن يراعى فيه مورد الآية، اتقاء لتنزيل النص في غير محله<sup>(١)</sup>.

٧. تيسير الحفظ وتسهيل الفهم: لأن ربط الأسباب بالمسببات والأحكام بالحوادث، والحوادث بالأشخاص والأزمنة والأمكنة كل ذلك من دواعي ثبوت المعلومات في الذهن وسهولة استذكارها عند تذكر بعضها، وقد وجد بالتجربة أن من يحفظ القرآن الكريم بعد معرفة تفسيره وأسباب نزوله أقوى حفظاً من غيره.

٨. يعين على فهم الواقع: لقد كان نزول القرآن قانوناً تضبط به العبادات من طهارة وصلاة وصيام وحج... وتضبط به المعاملات من بيوع ونكاح وطلاق وأقضية وميراث، وكيف كان نزول هذه الأحكام يأتي مناسباً للواقع التي نزلت فيه.

#### المسألة (٤): أهمية معرفة أسباب النزول:

يعين على فهم الآية واستنباط الحكم الشرعي منها، فإن بعض من تلا هذه الآية:

﴿ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ

اتَّقَوْا وَءَامَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا ﴾ [المائدة: ٩٣]. ظن أن من كان كذلك جاز له أن يأكل ما يشاء،

ويشرب ما يشاء، حتى ولو كان ذلك محرماً<sup>(٢)</sup>. لكن الوقوف على مناسبة نزول هذه الآية يوضح حقيقة معناها، ومن يشملهم حكمها، وذلك أنه لما نزل تحريم الخمر قال بعض

(١) المقدمات الأساسية في علوم القرآن، للجديع (ص: ٥٣).

(٢) ينظر: البرهان، للزركشي (٢٨/١)، الإتيقان، للسيوطي (٨٣/١).





الصحابة: كيف لأصحابنا الذين ماتوا وكانوا يشربونها؟ قبل نزول التحريم طبعًا، فنزلت هذه الآية: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا...﴾ [المائدة: ٩٣].

### المسألة (٥): طريق معرفة أسباب النزول:

يعتمد العلماء في معرفة أسباب النزول على الأمور الآتية:

١. صحة الرواية عن رسول الله ﷺ.
٢. صحة الرواية عن الصحابة رضي الله عنهم، فإن إخبار الصحابي عن مثل هذا إذا كان صريحًا لا يكون بالرأي بل يكون له حكم المرفوع. كقول الصحابي رضي الله عنه: "نزلت هذه الآية في كذا". كقول أبي مسعود رضي الله عنه: لما أمرنا بالصدقة كنا نتحامل، فجاء أبو عقيل بنصف صاع، وجاء إنسان بأكثر منه، فقال المنافقون: إن الله لغني عن صدقة هذا، وما فعل هذا الآخر إلا رياء، فنزلت: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جَهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [التوبة: ٧٩] (١).
٣. دراسة الآثار الصريحة التي ثبت أنها سبب نزول، لكن لم يرد فيها صيغة السببية، ومثال ذلك ما رواه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿إِنْ كَانَ بِكُمْ أذىٌ مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرَضَى﴾ [النساء: ١٠٢]. قال: «عبد الرحمن بن عوف، كان جريحًا» (٢). قال الحافظ ابن حجر (ت ٨٥٢هـ): «أي: فنزلت الآية فيه» (٣).

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري برقم (١٣٤٩، ٤٣٩١)، وأخرجه مسلم برقم (١٠١٨).

(٢) أخرجه البخاري برقم (٤٣٢٣).

(٣) فتح الباري، لابن حجر (٨: ٢٦٤)؛ وينظر إفادة ذلك من كتاب: «أسباب النزول وأثرها في النصوص» (ص ٧٧).



وذهب السيوطي إلى أن قول التابعين إذا كان صريحاً في سبب النزول فإنه يُقبل، ويكون مرسلًا، إذا صحَّ المسند إليه، وكان من أئمة التفسير الذين أخذوا عن الصحابة كمجاهد، وعكرمة، وسعيد بن جبير، واعتضد بمرسل آخر<sup>(١)</sup>.

### المسألة (٦): أقسام القرآن من جهة النزول:

القسم الأول: ما لا يتوقف على سبب: ويندرج تحته أكثر نصوص القرآن، فقد كانت تنزل ابتداءً بالعقائد والشرائع من غير توقّف على سبب يتطلّب جواباً كواقعة أو سؤال، ذلك أنّ هذا القرآن إنّما أنزله الذي يعلم الإنسان خلقاً وجبلةً، ويعلم ما يحقّق نفعه ومصالحته، فيبتدئه بالعلم والشرائع على الصّفة التي يعلم من حاجته.

القسم الثاني: ما ينزل لحادثة مخصوصة أو سؤال: وهذا القسم بمنزلة الفتاوى في النوازل، والنّازلة: قضية معيّنة تنزل بالمسلمين أو بعضهم، فيوحي الله تعالى جوابها إلى نبيّه للفصل فيه<sup>(٢)</sup>.

### المسألة (٧): أمثلة لأسباب النزول:

١. وعن عائشة رضي الله عنها قالت: الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات، لقد جاءت المجادلة

إلى النبي صلى الله عليه وسلم تكلمه وأنا في ناحية البيت ما أسمع ما تقول، فأنزل الله عز وجل: ﴿قَدْ

سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾

[المجادلة: ١] <sup>(٣)</sup>.

(١) الإتيان، للسيوطي (ص: ١١٥).

(٢) المقدمات الأساسية في علوم القرآن، للجديع (ص: ٤٣).

(٣) أخرجه النسائي في السنن الكبرى برقم (٣٤٦٠)، وابن ماجه في السنن برقم (١٨٨).



٢. ما أخرجه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كان أهل اليمن يحجون ولا يتزودون ويقولون: نحن المتوكلون، فإذا قدموا مكة سألوا الناس فأنزل الله تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾ [البقرة: ١٩٧] (١).

ولا يلزم أن يكون النزول عقب الحدث مباشرة، فقد يتأخر؛ كحادثة الإفك، لكن لا يصح أن يكون النزول قبل الحدث، فهذا لا يدخل في أسباب النزول، بل يدخل في الإخبار عن المغيبات، كما ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرُونَ﴾ (٤٤) سيهزم **الجمع ويولون الدبر** [القمر: ٤٤-٤٥]. قال عمر: أي جمع يهزم؟ أي جمع يغلب؟ قال عمر: فلما كان يوم بدر رأيت رسول الله ﷺ يثب في الدرع وهو يقول: ﴿سِيَهْزَمُ الْجَمْعُ وَيَوْلُونَ الدبر﴾ فعرفت تأويلها يومئذ (٢).

#### المسألة (٨): وجوب التحقق من صحة سبب النزول:

كان مروان (بن الحكم) على الحجاز (أميراً) استعمله معاوية (بن أبي سفيان) رضي الله عنهما، فخطب فجعل يذكر يزيد بن معاوية لكي يبايع له بعد أبيه، فقال له عبد الرحمن بن أبي بكر (الصديق) رضي الله عنهما شيئاً، فقال: خذوه، فدخل بيت عائشة رضي الله عنها، فلم يقدرُوا، فقال مروان: إن هذا الذي أنزل الله فيه: ﴿وَالَّذِي قَالَ لَوْلَاذِيهِ أَفِي لَكُمْ أَتَعْدَانِي﴾ [الأحقاف: ١٧]. فقالت عائشة من وراء الحجاب: ما أنزل الله فينا شيئاً من القرآن، إلا أن الله أنزل عذري (٣). (عذر براءتها مما رُميت به من أصحاب الإفك كما في سورة النور). فقول أم

(١) أخرجه البخاري في الصحيح برقم (١٥٢٣).

(٢) تفسير ابن كثير - تفسير القرآن العظيم (٤٨١/٧).

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح برقم (٤٥٥٠).



المؤمنين عائشة رضي الله عنها مُقدّم على قول مروان بن الحكم؛ لأنها عايشة التنزيل وعلم مواقع بخلاف مروان بن الحكم.

### المسألة (٩): شرح قاعدة: العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب:

وقع خلاف بين العلماء في علاقة السبب بالعموم الوارد في ألفاظه على قولين<sup>(١)</sup>:

القول الأول: أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. وهو رأي الجمهور ودليله الآتي:

١. أن الصحابة استدلوا بالآيات والأحاديث العامة الواردة على أسباب خاصة في عمومها، ولم يقصروها على أسبابها، وذلك كآيات: اللعان، والظهار، والسرقة، والمواريث.
٢. أن الحكم إنما يؤخذ من نص الشارع، وهو نص عام فيجب حمله على عمومه.
٣. أن عدول الشارع عن الجواب الخاص إلى العموم دليل على أنه أراد العموم.
٤. ما ثبت في الصحيحين من استشهاد الرسول ﷺ بقوله تعالى: ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرِ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ [الكهف: ٥٤].

على علي رضي الله عنه عند ما أيقظه النبي ﷺ هو وفاطمة رضي الله عنهما لصلاة الليل، فقال علي: إن أرواحنا بيد الله، إن شاء بعثنا، فولى النبي ﷺ وهو يضرب فخذه ويقول:

﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرِ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ [الكهف: ٥٤]. مع أن الآية نزلت في الكفار الذين يجادلون في القرآن. وما ثبت عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: أن رجلاً أصاب من امرأة

قُبلةً، فأتى النبي ﷺ فذكر ذلك له، قال: فنزلت: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنْ أَلَيْلٍ إِنَّ

(١) ينظر: أصول الفقه الذي لا يسع الفقيه جهله (ص: ٣٥٩).



أَلْحَسَنَتِ يَذْهَبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرٌ لِلذَّكْرَيْنِ ﴿[هود: ١١٤]. قال: فقال الرجل من القوم: يا نبي الله، هذا له خاصة؟ قال: «بل للناس كافة»<sup>(١)</sup>.

القول الثاني: أن العبرة بخصوص السبب لا بعموم اللفظ. وإليه ذهب بعض الشافعية، ونسب إلى الإمام الشافعي، وحكي عن أبي الفرج المالكي، ونقل أيضاً عن أبي حنيفة، ولا يفهم من هذا القول أنهم يرون أن أحكام الله النازلة على سبب تختص بالشخص المعين الذي نزلت فيه الآية ولا تتعداه، لكن مرادهم أنها مختصة به من جهة النزول<sup>(٢)</sup>.

دليل القول الثاني: أن اتفاق العلماء على نقل أسباب النزول والعناية بها يدل على أنها ذات أثر في فهم الآيات، ولا أثر إلا بقصر الآيات العامة على أسبابها، ولولا ذلك لما كان لنقل الأسباب فائدة.

أجيب على هذا الدليل: أن أكثر أحكام الشرع واردة على أسباب خاصة، فلو جعلت خاصة بمن نزلت فيه للزم على ذلك تعطيل هذه الأحكام بالنسبة لغيرهم، وهذا غير صحيح.

الراجح: هو القول الأول، ونقل العلماء لأسباب النزول لا يدل على قصر العام على سببه؛ لأن نقل الأسباب له غايات أخرى، منها: أن الأسباب تساعد في فهم النصوص الشرعية وتفسير ما يغمض منها، ومنها: أن نقل السبب يبين تاريخ نزول الآية أو ورود الحديث ليعرف المتقدم عليه والمتأخر عنه من النصوص الأخرى، فيعرف الناسخ من المنسوخ.

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري برقم (٥٠٣، ٤٤١٠)، وأخرجه مسلم برقم (٢٧٦٣).

(٢) ينظر: المحرر في علوم القرآن، مساعد الطيار (ص: ١٣٧)، أصول الفقه الذي لا يسع الفقيه جهله (ص: ٣٥٩).



**النشاط المكتبي:**

بالرجوع إلى كتاب المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة، لخالد المزيني، وبقراءة صدر سورة (ص) (السبع الآيات الأولى منها) هل سبب النزول فيها صحيح أم لا؟ وضح ذلك.



**المحاضرة (٩): أسباب نزول القرآن (الجزء الثاني).****التمهيد:**

**القارئ الكريم:** مرحبًا بك في المحاضرة (٩) من مقرر علوم القرآن (١) وهي بعنوان أسباب نزول القرآن (الجزء الثاني).

وسنعرض في هذه المحاضرة لتوضح الصيغ التي يُعرف بها سبب النزول، ونبين أسباب عدم إحكام أساليب التعبير عن أسباب النزول، ونعدد الصور الأربع في حكم تعدد الأسباب والنازل واحد، وتعدد النازل والسبب واحد، ونجيب عن شبهة: أن تكرار النزول عبث، ومدى الاستفادة من معرفة أسباب النزول في مجال التربية والتعليم.

ولم يرتبط نزول جبريل عليه السلام بالقرآن على النبي ﷺ بأمر معين، كما أن رسول الله ﷺ لم يكن يملك اختيار الوقت الذي ينزل فيه القرآن عليه، فذلك أمر مرتبط بمشيئة الله تعالى، وما على الرسول إلا البلاغ المبين، فكان القرآن يتنزل عليه في الليل أو النهار، في السفر أو في الحضر، قائمًا أو قاعدًا، ماشيًا أو راكبًا، من غير أن يكون له في ذلك رأي أو اختيار. وكان نزول القرآن - مع ذلك - يواكب سير الدعوة، ويربّي المؤمنين ويسدّد خطواتهم، ومن ثمّ فإن نزول عدد من الآيات والسور ارتبط بأحداث معينة، فرسول الله ﷺ كان يسأل من أصحابه أو من غيرهم. فربما أجاب من فوره، وربما انتظر نزول القرآن مبينًا الجواب، أو موضحًا الحكم.



## المسألة (١): الصيغ التي يُعرف بها سبب النزول:

الأصل في أسباب التُّزول الصريحة أنها نقلية من جهتين<sup>(١)</sup>:

الأولى: الصيغة التي يُحكى بها سبب النزول. مثل: (فأنزل الله، أو نزلت في كذا، أنزلت في كذا).

الثانية: الحَدَث الذي يُذكر فيه سبب التُّزول.

وأشهر الصيغ في أسباب التُّزول هي العبارة التي تأتي بعد فاء السببية (فأنزل الله)، مثال لصيغة فأنزل الله: ما رواه البخاري في أمر تحويل القبلة عن البراء بن عازب رضي الله عنه:

«أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى إلى بيت المقدس ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً، وكان يعجبه أن تكون قبلته قِبَل البيت، وأنه صلى أو صلاها صلاة العصر، وصلى معه قوم، فخرج رجل ممن كان صلى معه، فمر على أهل المسجد وهم راكعون، قال: أشهد بالله لقد صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم قِبَل مكة، فدَاروا كما هم قبل البيت، وكان الذي مات على القبلة قبل أن تُحوَّل قِبَل البيت رجالاً قتلوا لم ندر ما نقول فيهم، فأنزل الله: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ

إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٤٣] <sup>(٢)</sup>.

ومن أشهر الصيغ في أسباب التُّزول عبارة (نزلت في كذا، أنزلت في كذا). وقد وقع خلاف بين العلماء في ورود هذه العبارة (نزلت في كذا، أنزلت في كذا). عن الصحابي؛ هل تُعدُّ من أسباب التُّزول، أو من قبيل التفسير؟

(١) ينظر: المحرر في علوم القرآن، مساعد الطيار (ص: ١٣٧).

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح برقم (٤١)، ومسلم برقم (٥٢٥).





فبعضهم يجعلها من قبيل المرفوع؛ كالبخاري؛ لأنَّ سبب النزول يحكي حدثاً وقع في زمن الرسول ﷺ؛ لذا فهو من هذا القبيل، كقول سعيد بن جبير لابن عباس رضي الله عنهما سورة الأنفال قال: نزلت في بدر<sup>(١)</sup>.

وبعضهم يجعلها من قبيل التفسير؛ لكثرة ما ترد هذه العبارة عنهم، وهم يريدون بها أن ما يذكرونه يدخل في معنى الآية وحكمها، والله أعلم<sup>(٢)</sup>. ومن أمثلة ما يرد من هذه العبارة من التفسير:

١. ما روى عن البراء بن عازب رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ

الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ [إبراهيم: ٢٧]. قال: «نزلت في عذاب القبر»<sup>(٣)</sup>.

٢. وروى مسلم: في قوله عزَّ وجل: ﴿وَإِنْ أَمْرَةٌ ءَخَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾ (١٢٨)

[النساء: ١٢٨]. عن عائشة قالت: «نزلت في المرأة تكون عند الرجل، فلعلَّه أن لا يستكثر منها، وتكون لها صحبة وولد، فتكره أن يفارقها، فتقول له: أنت في حل من شأني»<sup>(٤)</sup>. أما عبارة "سبب نزول الآية كذا" فهذا القول لا يكاد يوجد في أثر من آثار أسباب النزول المنقولة عن الصحابة والتابعين وأتباعهم، وإن وجد هذا القول في كتب بعض المعاصرين فهو توهم من قائله، وظنُّ بوجوده، وليس الأمر كذلك<sup>(٥)</sup>.

(١) أخرجه البخاري في الصحيح برقم (٤٦٤٥).

(٢) المحرر في علوم القرآن، مساعد الطيار (ص: ١٣٠).

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح برقم (١٣٦٩). ومسلم برقم (٢٨٧١).

(٤) أخرجه مسلم برقم (٣٠٢١).

(٥) المحرر في علوم القرآن، مساعد الطيار (ص: ١٢٨). ويقول خالد المزيني في رسالة الدكتوراه الموسومة بـ "المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسع" ما نصه: " (سبب نزول الآية كذا) فهذا لا وجود له في الواقع



الثانية: الحَدَث الذي يُذكر فيه سبب النُّزول.

ومثاله ما رواه البخاري بسنده عن هشام بن عروة، قال: قال عروة: «كان الناس يطوفون في الجاهلية عراة إلا الحُمس — والحُمس قريش وما ولدت — وكانت الحُمس يَحْتَسِبُونَ على الناس يُعطي الرجلُ الرجلَ الثياب يطوف فيها، وتعطي المرأةُ المرأةَ الثياب تطوف فيها، فمن لم يعطه الحُمس طاف بالبيت عرياناً، وكان يفيض جماعة الناس من عرفات ويفيض الحُمس من جَمْعٍ. قال: وأخبرني أبي (عروة بن الزبير) عن عائشة رضي الله عنها أن هذه الآية نزلت في الحُمس: ﴿ **ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ** ﴾ [البقرة: ١٩٩]. قال كانوا يفيضون من جَمْعٍ فَدَفِعُوا إلى عرفات»<sup>(١)</sup>. فقريش لا تفيض من عرفة؛ وإنما تقف يوم عرفة في مزدلفة؛ قالوا: لأننا نحن أهل الحَرَم؛ فلا نخرج عنه؛ فكانوا يقفون في يوم عرفة في مزدلفة، ولا يفيضون من حيث أفاض الناس؛ وإذا جاء الحجاج من عرفات وباتوا في المزدلفة خرجوا جميعاً منها إلى منى؛ وهذا من جهلهم، أو عنادهم.

فمع معاصرتي لأسباب النزول طوال مدة البحث، وكثرة تقليبي لها لم أجد سبباً واحداً وردت فيه هذه الصيغة، كما أن الزرقاني لم يذكر مثلاً لهذا، ولا يخفى أن القواعد إنما تستمد من الأمثلة فأين هي الأمثلة هنا؟ ولعلي أعتذر للزرقاني هنا بأنه كان يتصور وجود شيء من هذا مع عدم استحضاره للمثال حين الكتابة فسطر ما كان يتصور. لكنني أعجب كثيراً ممن تابعه من المؤلفين على ذلك، إذ كان بإمكانهم البحث والتحرير قبل التسليم والتسطير". المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة (١/ ١١٥).

(١) أخرجه البخاري في الصحيح برقم (١٦٦٥). وأخرجه مسلم برقم (١٢١٩). (وأفضتم معناه دفعتم تشبيهاً بفيض الماء. ينظر: المفردات في غريب القرآن، للأصفهاني (ص: ٦٤٨).



## المسألة (٢): أسباب عدم إحكام أساليب التعبير عن أسباب النزول:

١. تَصَرَّفُ الرواة في ألفاظ النزول، وإذا كانوا يُبدلون تلا بأنزل مع ما بينهما من فرق، فلأن يكون الإبدال فيما هو أقل من ذلك من باب أولى<sup>(١)</sup>.
٢. توسع السلف -رحمهم الله- في إطلاق عبارات التزول، ولا يريدون بها بيان سبب التزول، وإنما يريدون معنى آخر؛ كالتفسير وغيره، ومن أمثلة ذلك ما رواه الطبري<sup>(٢)</sup> في قوله تعالى: ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾ [البقرة: ٥٨]. فعن أبي الكنود عن عبد الله: ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾ قالوا: حنطة حمراء فيها شعيرة فأنزل الله: ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾ [البقرة: ٥٩]. فقوله: «فأنزل الله» لا يعني سبب التزول كما هو ظاهر من الأثر؛ لأنه لا يصح حمل هذه العبارة على إرادة سبب التزول المباشر، والله أعلم<sup>(٣)</sup>.

## المسألة (٣): حكم تعدد الأسباب والنازل واحد. يحتمل أربع صور:

١. **الصور الأولى**<sup>(٤)</sup>: صحة فيه إحدى الروايتين دون الأخرى فالمعتمد الصحيحة ومثال الرواية الصحيحة عن جندب بن سفيان رضي الله عنه، قال: اشتكى رسول الله ﷺ فلم يقم ليلتين أو ثلاثاً، فجاءت امرأة فقالت: يا محمد، إنني أرجو أن يكون شيطانك قد تركك، لم

(١) ينظر: المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة، خالد المزيني (١/٢٢١).

(٢) ينظر: تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٢/١١٣).

(٣) المحرر في علوم القرآن، مساعد الطيار (ص: ١٢٩).

(٤) ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، للزرقاني (١/١١٧-١١٨).



أره قربك منذ ليلتين أو ثلاثاً، فأنزل الله عز وجل: ﴿وَالضُّحَىٰ (١) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ (٢) مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ (٣)﴾ [الضحى: ١ - ٣] (١).

ومثال الرواية غير الصحيحة عن حفص بن ميسرة عن أمه عن أمها وكانت خادم رسول الله ﷺ: أن جرواً دخل بيت النبي ﷺ فدخل تحت السرير فمكث النبي ﷺ أربعة أيام لا ينزل عليه الوحي فقال: "يا خولة ما حدث في بيت رسول الله ﷺ؟ جبريل لا يأتيني" فقلت في نفسي: لو هيأت البيت وكنته فأهويت بالمكنسة تحت السرير فأخرجت الجرو فجاء النبي ﷺ ترعد لحيته وكان إذا نزل عليه أخذته الرعدة فأنزل الله: ﴿وَالضُّحَىٰ (١) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ (٢) مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ (٣)﴾ [الضحى: ١ - ٣] (٢).

٢. **الصورة الثانية:** وهي صحة الروایتين كليهما وإحداهما مرجح (كأن تكون إحداهما أصح من الأخرى، أو أن يكون راوي إحداهما مشاهداً للقصة دون راوي الأخرى). مثال ذلك: ما أخرجه البخاري عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كنت أمشي مع النبي ﷺ بالمدينة. وهو يتوكأ على عسيب. فمر بنفر من اليهود فقال بعضهم: لو سألتموه. فقالوا: حدثنا عن الرُّوح. فقام ساعة ورفع رأسه فعرفت أنه يوحى إليه حتى صعد الوحي ثم قال: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥] (٣). وما أخرجه الترمذي وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قالت قريش لليهود

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري برقم (١٠٧٣) وكذا في مواضع أخرى) وأخرجه مسلم برقم (١٧٩٧).

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير برقم (٦٣٦/٢٤٩/٢٤)، ضعف الحديث الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة برقم (٦١٣٦)، (٣١٦/١٣).

(٣) متفق عليه: أخرجه البخاري برقم (٧٠٢٤) وكذا ذكره البخاري في مواضع أخرى.



أعطونا شيئاً نسأل هذا الرجل. فقالوا: اسأله عن الروح فسأله فأنزل الله:

﴿ **وَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ** ﴾ الآية (١). ورواية ابن مسعود أرجح لسببين:

الأول: أن رواية ابن مسعود رضي الله عنه رواها البخاري أما رواية ابن عباس رضي الله عنهما فإنها من رواية الترمذي ومن المقرر أن ما رواه البخاري أصح مما رواه غيره.

ثانيهما: أن ابن مسعود رضي الله عنه كان مشاهداً القصة من أولها إلى آخرها، بخلاف رواية ابن عباس رضي الله عنهما لا تدل الرواية على أنه كان حاضراً القصة.

٣. **الصورة الثالثة:** استوت الروايتان في الصحة وتقاربت في النزول ولا مرجح لإحدهما، لكن يمكن الجمع بينهما، فحكم هذه الصورة أن نحمل الأمر على تعدد السبب؛ لأنه الظاهر ولا مانع يمنعه.

**مثال ذلك:** ما أخرجه البخاري من طريق عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما أن هلال بن أمية رضي الله عنه قذف امرأته عند النبي صلى الله عليه وسلم بشريك بن سحماء، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "البينة أو حد في ظهرك". فقال يا رسول الله إذا وجد أحدنا مع امرأته رجلاً ينطلق يلتمس البينة. وفي رواية أنه قال: والذي بعثك بالحق إني لصادق ولينزلن الله تعالى ما يبرئ ظهري من الحد فنزل جبريل عليه السلام وأنزل عليه: ﴿ **وَالَّذِينَ يَزْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ** حتى بلغ ﴿ **إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ** ﴾ [النور: ٦-٩].

وأخرج الشيخان واللفظ للبخاري عن سهل بن سعد أن عويمراً أتى عاصم بن عدي وكان سيد بني عجلان فقال: كيف تقولون في رجلٍ وجد مع امرأته رجلاً أيقته فتقتلونه أم كيف يصنع؟ سل لي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك، فأتى عاصم النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله وفي رواية مسلم فسأل عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم المسائل وعابها. فقال

(١) أخرجه الترمذي في السنن برقم (٣١٤٠)، وأحمد في المسند برقم (٢٣٠٩)، وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح.



عويمر: والله لا أنتهي حتى أسأل رسول الله ﷺ عن ذلك فجاءه عويمر فقال: يا رسول الله رجل وجد مع امرأته رجلاً أيقّله فتقتلونه أم كيف يصنع؟ فقال رسول الله ﷺ: "قد أنزل الله القرآن فيك وفي صاحبك". فأمرهما رسول الله ﷺ بالملاعنة بما سمى الله في كتابه فلاعنها اهـ.

فهاتان الروايتان صحيحتان ولا مرجح لإحدهما على الأخرى ومن السهل أن نأخذ بكلتيهما لقرب زمانيهما على اعتبار أن أول من سأل هو هلال بن أمية ثم قفاه عويمر. فتكون آيات الملاعنة نزلت في هلال أولاً ثم جاء عويمر فأفتاه الرسول بالآيات التي نزلت في هلال. قال ابن الصباغ: قصة هلال تبين أن الآية نزلت فيه أولاً. وأما قوله صلى الله عليه وسلم لعويمر: "إن الله أنزل فيك وفي صاحبك" فمعناه ما نزل في قصة هلال؛ لأن ذلك حكم عام لجميع الناس.

٤. **الصورة الرابعة:** استوت الروايتان في الصحة دون مرجح لإحدهما، ودون إمكان للأخذ بهما معاً بعد الزمان بين الأسباب فحكمها أنها تحمل على تكرار نزول الآية بعدد أسباب النزول التي تحدثت عنها هاتان الروايتان أو تلك الروايات؛ لأنه إعمال لكل رواية ولا مانع منه. قال الزركشي: "وقد ينزل الشيء مرتين تعظيماً لشأنه وتذكيراً به عند حدوث سببه خوف نسيانه"<sup>(١)</sup>.

مثال ذلك: ما أخرجه البيهقي<sup>(٢)</sup> عن أبي هريرة أن النبي ﷺ وقف على حمزة حين استشهد وقد مثل به فقال: "لأمثلن بسبعين منهم مكانك" فنزل جبريل والنبي ﷺ واقف

(١) البرهان في علوم القرآن، للزركشي (٢٩/١).

(٢) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى برقم (٦٥٩٨)، وابن ماجه برقم (١٥١٣)، وحسنه الألباني في أحكام الجنائز (ص: ١٠٥).



بخواتيم سورة النحل ﴿وَأَنَّ عَاقِبَتَهُمْ فَعَاقِبَةُ مَا وَعُوبَتُهُمْ بِهِ﴾ [النحل: ١٢٦]. إلى آخر السورة وهن ثلاث آيات. هذه هي الرواية الأولى.

وأخرج الترمذي<sup>(١)</sup>: عن أبي بن كعب قال "لما كان يوم أحد أصيب من الأنصار أربعة وستون ومن المهاجرين ستة منهم حمزة فمثلوا به فقالت الأنصار: لئن أصبنا منهم يوماً

مثل هذا لنربين أي لنزيدن عليهم. فلما كان يوم فتح مكة أنزل الله ﴿وَأَنَّ عَاقِبَتَهُمْ فَعَاقِبَةُ مَا وَعُوبَتُهُمْ بِهِ﴾

﴿بِمِثْلِ مَا وَعُوبَتُهُمْ بِهِ﴾ الآية. هذه هي الرواية الثانية.

فالرواية الأولى تفيد أن الآية نزلت في **غزوة أحد (٣هـ)** والثانية تفيد أنها نزلت يوم **فتح**

**مكة (٨هـ)** على حين أن بين غزوة أحد وغزوة الفتح الأعظم بضع سنين فبعد أن يكون

نزول الآية كان مرة عقبيهما معاً. وإذن لا مناص لنا من القول بتعدد نزولها مرة في أحد

ومرة يوم الفتح، وهذا على القول بأن سورة النحل مكية ماعدا خواتيمها تلك فإنها مدنية،

وعليه تكون عدد مرات نزولها اثنتان فقط، وعلى القول بأن سورة النحل كلها مكية، تكون

عدد مرات نزولها ثلاثاً، مرة نزلت الآية بمكة، ومرتان في المدينة<sup>(٢)</sup>. أحدهما في أحد

والثانية في فتح مكة.

(١) أخرجه الترمذي في السنن برقم (٣١٢٩)، قال الألباني: حسن صحيح الإسناد.

(٢) ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني (١/ ١٢٠).



## المسألة (٤): أمثلة أخرى لتعدد الأسباب والنازل واحد:

**المثال الأول:** قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِئُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: ١٨٩].

أخرج البخاري ومسلم عن البراء رضي الله عنه قال: نزلت هذه الآية فينا، كانت الأنصار إذا حجوا فجاؤوا لم يدخلوا من قبل أبواب بيوتهم ولكن من ظهورها فجاء رجل من الأنصار فدخل من قبل بابه، فكأنه غير ذلك فنزلت: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾ (١). فالآية نزلت على سببين: أحدهما: سؤالهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن الأهلة، وجواب الله لهم. الثاني: دخولهم لبيوتهم من ظهورها حال إحرامهم، فبين الله أن ذلك ليس من البر.

**المثال الثاني:** قوله تعالى: ﴿أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ وَمَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصِّيَامَ إِلَى الْيَلِّ وَلَا تَبَشِّرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَلَيْكُمْ فِي الْمَسْجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٧].

أخرج البخاري وأحمد وأبو داود والترمذي والنسائي عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: كان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم إذا كان الرجل صائماً فحضر الإفطار، فنام قبل أن يفطر، لم يأكل ليلته ولا يومه حتى يمسي، وإن قيس بن صرمة الأنصاري كان صائماً فلما حضر الإفطار أتى امرأته فقال لها: أعندك طعام؟ قالت: لا ولكن أنطلق فأطلب لك، وكان يومه يعمل، فغلبته عيناه، فجاءته امرأته فلما رآته قالت: خيبة لك، فلما انتصف النهار غشي عليه، فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية: ﴿أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٧].

(١) أخرجه البخاري في الصحيح برقم (١٧٠٩)، (١٨٠٣)، وأخرجه مسلم برقم (٣٠٢٦/٢٣).





ففرحوا بها فرحاً شديداً، ونزلت: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ﴾ [البقرة: ١٨٧] (١).

وأخرج البخاري أيضاً عن البراء رضي الله عنه قال: لما نزل صوم رمضان كانوا لا يقربون النساء رمضان كله، وكان رجال يخونون أنفسهم فأنزل الله: ﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٧]. فالسبب (الحدث) تعدد هنا وهو الجوع والجهد، مع خيانة بعضهم أنفسهم في إتيان النساء مع أن النازل واحد (٢).

#### المسألة (٥): تعدد النازل والسبب (الحدث) واحد؛

المراد هنا بتعدد النازل أن تكون الآيات النازلة بسبب واحد متعددة المواضع فبعضها في سورة، وبعضها في سورة أخرى مع أن السبب الذي أدى إلى نزولها واحد.

**المثال الأول:** أخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن المسيب قال: لما حضرت أبا طالب الوفاة، جاءه رسول الله ﷺ فوجد عنده أبا جهل وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة، فقال: (أي عمّ، قل لا إله إلا الله، كلمة أحاج لك بها عند الله) فقال أبو جهل، وعبد الله بن أبي أمية: أترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزل رسول الله ﷺ يعرضها عليه، ويعيدانه بتلك المقالة، حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم: على ملة عبد المطلب، وأبى أن يقول: لا إله إلا الله قال: قال رسول الله ﷺ: (والله لأستغفرن لك ما لم أنه عنك) فأنزل الله: ﴿مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ

(١) أخرجه البخاري في الصحيح برقم (١٨١٦)، وأحمد برقم (١٥٨٣٣)، أبو داود (٢٣١٤)، الترمذي في السنن (٢٩٦٨)، النسائي في السنن الصغرى (٢١٦٨).

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح برقم (٤٢٣٨). ظاهر سياق الحديث أن الجماع كان ممنوعاً في جميع الليل والنهار، بخلاف الأكل والشرب، فكان مأذوناً فيه ليلاً ما لم يحصل النوم، لكن بقية الأحاديث الواردة في هذا المعنى تدل على عدم الفرق، فيحمل قوله "كانوا لا يقربون النساء" على الغالب، جمعاً بين الأخبار. فتح الباري (٣٤٧/١٢).



وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ ﴿ [التوبة: ١١٣] <sup>(١)</sup>. وأنزل الله في أبي طالب، فقال لرسول الله ﷺ: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾ [القصص: ٥٦] <sup>(٢)</sup>.

**المثال الثاني:** أخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن عباس رضي الله عنهما أن ناسًا من أهل الشرك كانوا قد قتلوا وأكثروا، وزنوا وأكثروا فأتوا محمدًا ﷺ فقالوا: إن الذي تقول وتدعو إليه لحسن لو تُخبرنا أن لِمَا عَمَلْنَا كَفَّارَةً فنزل: ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ أَنْفُسَهُمْ لَا تَقْضُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ﴾ [الزمر: ٥٣] <sup>(٤)</sup>. وتعدد الآيات النازلة لسبب (أي: حدث واحد) واقع ولا إشكال فيه، ولا يوجد مانع من حصوله كما ظهر في الأمثلة.

### المسألة (٦): تكرار النزول:

لا مانع من أن تنزل الآية لأكثر من سبب (حدث). مثاله: ما وقع في نزول آيات اللعان، فقد صح أنها نزلت في قصة قذف عويمر العجلاني امرأته، وفي قصة قذف هلال بن أمية امرأته، وفي كل من القصتين ما يبين أن الآيات نزلت بسببها، وإن كانت في هلال بن أمية وامرأته أظهر <sup>(٥)</sup>. وقد تقدم ذكر قصتهما في الصورة الثالثة، في حكم تعدد الأسباب والنازل واحد فليراجع. وتكرر نزول الآية عند تكرر السبب (الحدث)، لا يمنع من ذلك كونها موجودة عند رسول الله ﷺ:

- (١) أخرجه البخاري في الصحيح برقم (١٢٩٤)، (٣٦٧١)، (١٢٩٤)، (٣٦٧١)، وأخرجه مسلم (٢٤/٣٩).
- (٢) أخرجه البخاري في الصحيح برقم (٤٤٩٤)، ومسلم (٣٤/٣٩)، النسائي الصغرى (٢٠٣٥)، مسند أحمد (٢٣٧٢٤).
- (٣) أخرجه البخاري في الصحيح برقم (٣٦٤٢)، (٤٥٣٢)، (٣٦٤٢)، ومسلم (١٢٢).
- (٤) أخرجه البخاري في الصحيح برقم (٤٥٣٢)، النسائي الصغرى (٤٠٠٣).
- (٥) المقدمات الأساسية في علوم القرآن، عبد الله الجديع (ص: ٤٩).



فالنزول الأول تناول الحدث الأول مع الإعلام للنبي ﷺ بما تضمنته الآية من عموم الحكم لنظائر تلك الواقعة وأشباهاها، أي أن الآيات النازلة ليست خاصة بتلك الواقعة فحسب، بل هي في تلك الحادثة وما شابهها من الحوادث؛ لأن العبرة بعموم اللفظ وليس بخصوص السبب.

والنزول الثاني ليعرف أن الحدث الجديد (السبب) مرادٌ بتلك الآية على سبيل القطع واليقين، بخلاف ما يخضع لتصرفات الحاكم واجتهاده، فإن تنزيل الآية على (حدث) فإنما يقع على سبيل الظن لا القطع، وهذه فائدة جلييلة في مثل هذه الصورة من أسباب النزول<sup>(١)</sup>. وقد اختلف العلماء في تكرار نزول القرآن على قولين<sup>(٢)</sup>:

القول الأول: يجوز: قال به ابن الحصار والسخاوي والزرکشي والسيوطي.

القول الثاني: أنه ليس في القرآن شيء تكرر نزوله، قال به ابن حجر العسقلاني.

#### المسألة (٧): شبه وجوابها: أن تكرار النزول عبث؛

استشكل على تكرار النزول بأنه عبثٌ ما دامت الآية قد نزلت قبل ذلك السبب الجديد وحفظها الرسول ﷺ واستظهرها الحفاظ من الصحابة ويمكن الرجوع إليها من غير حاجة إلى نزولها مرة أخرى.

**فالجواب:** في تكرار النزول لفت نظر العباد إلى ما في طي تلك الآيات المكررة من الوصايا النافعة، والفوائد الجمّة التي هم في أشد الحاجة إليها.

فخواتيم سورة النحل التي معنا مثلاً نلاحظ أن الحكمة في تكرارها هي تنبيه الله لعباده أن يحرسوا على العمل بما احتوته من الإرشادات السامية في تحري العدالة، وضبط النفس

(١) ينظر: المقدمات الأساسية في علوم القرآن، عبد الله الجديع (ص: ٤٩).

(٢) ينظر: المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة (١/١٤٢).



عند الغضب، ومراقبة الخالق حتى في القصاص من الخلق، والتدرع بالصبر والثبات، والاعتماد على الله والثقة بتأييده ونصره لكل من اتقاه وأحسن في عمله جعلنا الله منهم أجمعين آمين.

أضف إلى هذه الحكمة ما ذكره الزركشي أنفاً من أن تكرار النزول تعظيم لشأن المكرر وتذكير به خوف نسيانه<sup>(١)</sup>.

### المسألة (٨): خلاصة ما تقدم في أسباب النزول:

١. من القرآن ما نزل ابتداءً، ومنه ما نزل لسبب.
٢. يُعرف السبب عن طريق الرواية الثابتة إلى النبي ﷺ، أو الصحابي.
٣. ما يقوله الصحابي كسبب نزول آية له حكم الحديث المرفوع وإن لم يذكر فيه النبي ﷺ.
٤. العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.
٥. صورة السبب قطعية الدخول في العموم، بمعنى أن سبب النزول مقصود جزماً بالآية، وليست ظنية الدلالة عليه.
٦. معرفة أسباب النزول من قواعد التفسير.
٧. إن تعذر الجمع فلا مانع من القول بتكرار النزول.

### ٨. ضوابط الترجيح في أسباب النزول:

- (١) الترجيح بتقديم الصحيح على الضعيف.
- (٢) الترجيح بتقديم السبب الموافق للفظ الآية على غيره.
- (٣) الترجيح بتقديم قول صاحب القصة على غيره.
- (٤) الترجيح بتقديم قول الشاهد للسبب على الغائب عنه.

(١) مناهل العرفان في علوم القرآن، للزرقاني (١/ ١٢١).



٥) الترجيح بدلالة السياق القرآني.

٦) الترجيح بدلالة الوقائع التاريخية<sup>(١)</sup>.

### المسألة (٩): أبرز المؤلفات في أسباب النزول:

١. أسباب النزول لأبي الحسن علي بن عبد الله المدني (ت: ٢٣٤هـ) وهو شيخ البخاري.
٢. أسباب النزول لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي (ت: ٤٦٨هـ).
٣. التبيان في نزول القرآن لابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ).
٤. مدد الرحمن في أسباب نزول القرآن لزين الدين عبد الرحمن التميمي (ت: ٨٧٦هـ).
٥. لباب النقول في أسباب النزول لجلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ).
٦. أسباب النزول لعبد الفتاح القاضي (ت: ١٤٠٣هـ).
٧. الصحيح المسند من أسباب النزول لمقبل بن هادي الوادعي (ت: ١٤٢٢هـ)<sup>(٢)</sup>.

(١) ينظر: المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة، خالد المزيني (١/١٥٧).

(٢) ينظر: معجم علوم القرآن (ص: ٣٦).



**النشاط المكتبي:**

قم بالرجوع إلى كتاب المقدمات الأساسية في علوم القرآن للدكتور عبد الله الجديع  
وقم بكتابة خلاصة أحكام أسباب النزول.



## المحاضرة (١٠): نزول القرآن الكريم

### التمهيد:

**القارئ الكريم:** مرحبًا بك في المحاضرة (١٠) من مقرر علوم القرآن (١) وهي بعنوان نزول القرآن الكريم.

**القارئ الكريم:** اعلم أن من غرضنا في هذه المحاضرة الحديث عن كيفية نزول القرآن، من حيث نزوله جملة، ونزوله منجمًا، وتبين الأسرار والحكم من نزول القرآن منجمًا، ومدى الاستفادة من ذلك في التربية والتعليم.

**القارئ الكريم:** لقد أنزل الله القرآن على رسولنا محمد ﷺ لهداية البشرية، وكان إنزاله الأول في ليلة القدر شرفًا لأمة محمد ﷺ وكان تنزيله الثاني مفرقًا على خلاف المعهود في إنزال الكتب السماوية قبله وفي ذلك من الحكم الكثير منها: تثبيتًا لقلبه ﷺ، وتسليته له، وتدرجًا مع الأحداث والوقائع حتى أكمل الله الدين، وأتم النعمة.

**القارئ الكريم:** ونزول القرآن يرتبط بالوحي، وبعلم (أسباب النزول)، وبعلم (المكي والمدني)، وبعلم (نزول القرآن على سبعة أحرف)، ووجه ارتباطه بهذه العلوم كونه لا نزول للقرآن إلا بالوحي، ولا سبب نزول بلا نزول، ولا مكي أو مدني بلا نزول، ولا يوجد حرف مقروء به إلا وهو نازل، فهو كالمقدمة لهذه الموضوعات.

### المسألة (١): تنزلات القرآن:

#### ابتداء النزول:

كان نزول جبريل ﷺ على رسول الله ﷺ في غار حراء مؤذنًا ببداية النبوة، وقد نزل بالآيات الخمس الأولى من سورة العلق: ﴿**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ١ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ٢ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ٣ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ٤ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ**﴾ [العلق: ١-٥]. والمتأمل في النصوص القرآنية يرى أن بداية نزول القرآن الكريم عبرت عنه هذه الآيات: ﴿**إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ**﴾ وقوله



تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَرَّكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴾ [الدخان: ٣]. وقوله تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ﴾ [البقرة: ١٨٥]. فيفهم من ذلك أن نزول القرآن كله كان في الليلة المباركة (ليلة القدر) في شهر رمضان<sup>(١)</sup>.

### تنزلات القرآن الكريم:

ونزول القرآن على الرسول ﷺ في ثلاثة وعشرين عامًا، كان فيه تنزلان:

الأول: نزوله جملة: فقوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ [القدر: ١]. وقوله تعالى:

﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَرَّكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴾ [الدخان: ٣]. وكذلك قوله تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ﴾ [البقرة: ١٨٥].

هذا النزول الذي نوهت إليه - هذه الآيات الثلاث - يُبين نزول القرآن جملةً، وقد جاءت الأخبار الصحيحة مبينة لمكان هذا النزول (جملة)، وأنه في بيت العزة من السماء الدنيا، ومن هذه الاخبار:

١. عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: فصل القرآن من الذكر فوضع في بيت العزة من السماء الدنيا فجعل جبريل ينزل به على النبي ﷺ. قال الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد، وكذا قاله النسائي<sup>(٢)</sup>.

(١) ينظر: المحرر، للطيار (ص: ٧٣)، المقدمات، للجديع (ص: ٣٥)، دراسات، للرومي (ص: ١٩٧).

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرک، كتاب التفسير ٢/٢٢٢، وقال عقبه هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وينظر: البرهان، للزركشي (١/٢٢٩). الإتيان، للسيوطي (١/١١٧)، وقال السيوطي في الإتيان: أسانيدنا كلها صحيحة.





٢. عن عكرمة عن ابن عباس أنه قال: أنزل القرآن جملةً واحدةً إلى سماء الدنيا ليلة القدر

ثم أنزل بعد ذلك في عشرين سنة<sup>(١)</sup>. ثم قرأ: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ

تَفْسِيرًا﴾ [الفرقان: ٣٣]. ﴿وَقَرَأْنَا مَا فَرَقْنَاهُ لِنَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ نَزِيلًا﴾ [الإسراء: ١٠٦]

[٢].

٣. عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال: أنزل القرآن جملةً واحدةً إلى سماء الدنيا وكان

بمواقع النجوم وكان الله ينزله على رسوله ﷺ بعضه في إثر بعض<sup>(٣)</sup>.

٤. عن ابن عباس أنه سأله عطية بن الأسود فقال أوقع في قلبي الشك قوله تعالى: ﴿شَهْرُ

رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ [البقرة: ١٨٥]. وقوله: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾

[القدر: ١]. وهذا أنزل في شوال، وفي ذي القعدة، وفي ذي الحجة، وفي المحرم وصفر

وشهر ربيع. فقال ابن عباس ﷺ: إنه أنزل في رمضان في ليلة القدر جملة واحدة ثم

أنزل على مواقع النجوم رسلاً في الشهور والأيام<sup>(٤)</sup>.

فهذه الأحاديث الموقوفة على ابن عباس ﷺ لها حكم الرفع إلى الرسول ﷺ؛ لأنه لا

مجال للعقل فيها، فمن أين لابن عباس علم بذلك، ونزول القرآن الكريم إلى بيت العزة

من أبناء الغيب التي لا تعرف إلا من الله عن طريق رسوله ﷺ، فثبت الاحتجاج بها<sup>(٥)</sup>.

(١) العرب تحذف أحياناً ما يزيد على ألفاظ العقود، فحذف ابن عباس هنا ما زاد على العشرين وهي الثلاث السنين.

(٢) المستدرک على الصحيحين للحاكم (ت: مقبل)، برقم (٢٩٣٨) (٢/٢٦٦). وقال الحاكم صحيح الإسناد.

(٣) المستدرک على الصحيحين للحاكم (ت: مقبل)، برقم (٢٩٣٧) (٢/٢٦٦). وقال الحاكم صحيح على شرطهما ولم يُخَرِّجَاه.

(٤) الأسماء والصفات، للبيهقي برقم: (٥٠١)، (١/٥٧٤).

(٥) ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، للزرقاني (١/٤٥). تاريخ نزول القرآن، محمد رأفت سعيد (ص: ٣٨).



**التنزيل الثاني:** تنزل القرآن منجماً (مُفَرَّقًا) وهو الذي جاء في قوله تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ

الْأَمِينُ ﴿١١٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١١٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿الشعراء: ١٩٣ - ١٩٥﴾.

والحكمة من التنزيلات: نفي الشك عن القرآن الكريم، وزيادة للإيمان به<sup>(١)</sup>.

**الخلاصة:** للقرآن نزولان:

الأول: نزوله جملة واحدة: قال القرطبي: "لا خلاف أن القرآن أنزل من اللوح المحفوظ ليلة القدر -على ما بيناه- جملة واحدة فوضع في بيت العزة في سماء الدنيا ثم كان جبريل عليه السلام ينزل به نجماً نجماً في الأوامر والنواهي والأسباب"<sup>(٢)</sup>. ووصف السيوطي هذا القول بأنه "الأصح الأشهر"<sup>(٣)</sup>.

الثاني: نزوله منجماً: أي نزوله مفرقاً على الرسول صلى الله عليه وسلم في ثلاثة وعشرين سنة.

#### المسألة (٢): فوائد نزول القرآن جملة واحدة:

١. تعظيم شأن القرآن، وتفخيم أمره، باعتباره آخر كتاب مُنَزَّل على خاتم الأنبياء عليهم السلام.
٢. تعظيم شأن الرسول صلى الله عليه وسلم وتشريفه وتفضيله.
٣. تكريم أمة محمد صلى الله عليه وسلم وتعريف الملائكة بفضلها ومكانتها.
٤. إعلام الملائكة وغيرهم بأن الله يعلم ما كان وما سيكون وأنه علام الغيوب، ففي القرآن ذكر للأشياء قبل وقوعها وبيان لأحداث قبل حدوثها.<sup>(٤)</sup>

(١) تاريخ نزول القرآن، محمد رأفت سعيد (ص: ٣٩).

(٢) تفسير القرطبي (٢/٢٩٨).

(٣) الإتقان، للسيوطي (١/٥٣).

(٤) دراسات في علوم القرآن، فهد الرومي (ص: ٢٠٣).



## المسألة (٣): فوائد نزول القرآن مُنجماً:

١. تثبيت قلب الرسول ﷺ: وهذه الحكمة امتازت بها السور والآيات المكية؛ بسبب ما يلاقيه من عنت المشركين، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً ﴾ [الفرقان: ٣٢]. وهذه الآية صريحة بفائدة تنجيته على رسول الله ﷺ، ومن صورة التثبيت له ﷺ أن الله تعالى أخبره بما جرى للأنبياء قبله من التكذيب والأذى، وكذلك نهي الرسول ﷺ عن الحزن والضيق، وذلك لما في أمره بالصبر ونهيه عن الحزن من شد لأزره وتجديد لعزمه.
٢. إبطال اعتراضات الكفار: فكان جبريل ﷺ ينزل بالقرآن ليحقق الحق ويبطل الباطل، ويرد الاعتراض ويدحض الشبه بأحسن البراهين، كما قال تعالى: ﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴾ [الفرقان: ٣٣].
٣. تيسير حفظه وفهمه: وليس من السهل على الأمي وعلى الأميين تلقي كتابٍ كامل دفعةً واحدة بل الحكمة في التدرج في تنزيل القرآن والتدرج في تعليمهم إياه، فكان ينزل خمس آيات خمس آيات أو سورة سورة. وهذا ما يناسب أحوالهم، ولو نزل عليهم جملة واحدة لشق عليهم حفظه وفهمه فضلاً عن العمل به.
٤. مسaire الحوادث وعلاجها (علم أسباب النزول): ولهذه الحوادث صور متعددة منها:
  - (١) الإجابة على ما يطرأ من أسئلة: سواءً كانت هذه الأسئلة من الصحابة أو المشركين أو اليهود، كسؤالهم عن (الروح، والأهله، وعن ماذا ينفقون، وعن الخمر والميسر، وعن اليتامى، وعن المحيض، وعن الساعة، وعن الجبال...).
  - (٢) بيان حكمه لبعض الوقائع، كتبرئة عائشة رضي الله عنها في قصة حادثة الإفك، وبيان حكم الظهار في قصة أوس بن الصامت وزوجته خولة بنت ثعلبة رضي الله عنها.



٣) تنبيه المسلمين إلى أخطائهم وإرشادهم إلى الصواب والكمال: ومنها إرشاد الصحابة إلى عدم رفع الصوت في حضرته ﷺ، فقد ظن ثابت بن قيس رضي الله عنه لما نزل قوله تعالى: ﴿لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ [الحجرات: ٢]. أنه المقصود بها، فقال: أنا الذي كنت أرفع صوتي فوق صوت النبي وأنا من أهل النار، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ: "هو من أهل الجنة" (١).

٤) كشف حال المنافقين وهتك أستارهم: فإذا نطق أحد المنافقين قولاً مناوئاً للرسول ﷺ نزل فيه القرآن وكشف نفاقه حتى يحذره المسلمون ويرتدع.

٥. التدرج في التشريع وتربية الأمة: وأخبرت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عن هذا حين قالت: "إنما نزل أول ما نزل منه سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار حتى إذا تاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام، ولو نزل أول شيء لا تشربوا الخمر لقالوا لا ندع الخمر أبداً، ولو نزل لا تزنوا لقالوا لا ندع الزنا أبداً" (٢). فالشريعة لم تنزل جملة واحدة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، بل كان ينزل منها الشيء بعد الشيء من تفاصيل الأحكام والحدود حتى اكتملت الشريعة وتم الدين.

٦. استمرار التحدي والإعجاز: وذلك أن تكرر نزول القرآن مرات عديدة في أماكن مختلفة، وأزمان متغايرة ومتباعدة مدة نزول القرآن، وفي كل مرة يتحداهم أن يأتوا بمثله، فهذا دليل على تكرر الإعجاز واستمرار التحدي.

٧. الدلالة على مصدر القرآن وأنه من عند الله وليس في قدرة البشر: فالقرآن قد رُتِبَ ترتيباً عجيباً لا ترى فيه بترًا، ولا خللاً بين آياته، ولا تناقضاً بين ألفاظه، ولا تناقضاً في معانيه، ولا اختلافاً في مقاصده ومرامييه. كيف اتسق للقرآن هذا التأليف المعجز

(١) أخرجه مسلم في الصحيح برقم (١٨٧) (١١٩).

(٢) ينظر: صحيح البخاري (٤٧٠٧).



والمدهش؟ على حين أنه لم ينزل جملةً واحدةً بل مفرقة، تفرق الوقائع والحوادث في

ثلاثة وعشرين سنة، ليدل أنه كلام الواحد الديان: ﴿ **أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ**

**اللَّهِ لَوْ جَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا** ﴾ [النساء: ٨٢] (١).

#### المسألة (٤): لماذا وقع اختصاص التنجيم بالقرآن؟

إن قال قائل: ألم يلاق الأنبياء العنت من أقوامهم، فكيف وقع اختصاص التنجيم بالقرآن؟

والجواب: إن الدلائل التي سبقت الإشارة إليها في نزول كتب الله السابقة جملة والآيات التي ذكرت تنجيم القرآن على نبينا محمد ﷺ تشير إلى هذا المعنى.

ولا يخفى أن الوحي قد ينزل بغير الكتب، وهذا الطريق كثير في سير الأنبياء، فتقع معالجة بعض الأمور به، وقد حصل ذلك لجميع الأنبياء بلا استثناء، والتدليل عليه أوضح من أن يُذكر، ويمكن النظر في سبب قصة موسى مع الخضر، وغيرها كثير.

والمقصود أن نزول الوحي - عموماً - تثبت للأنبياء **عليهم السلام**، وكان في تنجيم القرآن

مزيد اختصاص في تثبت نبينا ﷺ والله أعلم (٢).

#### المسألة (٥): كيفية إنزال القرآن؟

لما ثبت النزول الجملي بقول ابن عباس **رضي الله عنهما** (ت ٦٨ هـ) إلى سماء الدنيا = أوهم على

بعض العلماء أن جبريل **عليه السلام** يأخذه من السفرة في بيت العزة، وقد دعا إلى ذلك اعتقادهم

بالكلام النفسي، وفيهم أن يكون الله تكلم بصوت وحرف يسمعه جبريل **عليه السلام**، ونقاش

(١) ينظر: دراسات في علوم القرآن، فهد الرومي (ص: ٢٠٨-٢٢٤)، المقدمات الأساسية في علوم القرآن، للجديع

(ص: ٣٨-٤١)، المحرر في علوم القرآن، لمساعد الطيار (ص: ٧٦)،

دراسات في علوم القرآن، محمد بكر إسماعيل (ص: ٣١).

(٢) ينظر: المحرر في علوم القرآن، لمساعد الطيار (ص: ٧٧).



ذلك محله كتب العقائد، لكننا نثبت يقيناً أن الله تكلم بهذا الوحي، وسمعه جبريل عليه السلام من ربه، وأنزله على محمد صلى الله عليه وسلم كما سمعه لفظاً ومعنى، وليس له فيه إلا أداء الرسالة<sup>(١)</sup>.  
وقد ورد الحديث ببيان كيفية سماع الوحي في السماء عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: إن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً لقوله؛ كأنه سلسلة على صفوان، فإذا فُزِعَ عن قلوبهم قالوا: ماذا قال ربكم؟ قالوا للذي قال: الحق وهو العلي الكبير»<sup>(٢)</sup>.

والقرآن من الوحي الذي يسمعه جبريل عليه السلام من ربه مباشرة بلا واسطة، وينزل به على محمد صلى الله عليه وسلم، ولا شأن لغيرهما به، كما قال تعالى: ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾ [الشعراء: ١٩٣-١٩٥]. {على قلبك} للدلالة على أن ما نزل عليه محفوظ بعناية الله تعالى، وأن الرسول صلى الله عليه وسلم متمكن من تلقيه واستيعابه حفظاً وفهماً. والقلب هو المخاطب في الحقيقية؛ لأنه موضع التمييز والاختيار، وسائر الأعضاء مسخرة له.

وقد وقع الوهم عند بعض العلماء، فظن أن جبريل عليه السلام يأخذه من السفارة في بيت العزة فينجمه على رسول الله صلى الله عليه وسلم<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر: المحرر في علوم القرآن، لمساعد الطيار (ص: ٧٨).

(٢) ينظر: المحرر في علوم القرآن، لمساعد الطيار (ص: ٧٨). والحديث أخرجه البخاري في الصحيح برقم (٤٨٠٠).

(٣) ينظر: المحرر في علوم القرآن، لمساعد الطيار (ص: ٧٥)، دراسات في علوم القرآن، لفهد الرومي (ص: ١٩٨).



## المسألة (٦): الاستفادة من نزول القرآن مُنْجماً في التربية والتعليم:

سلك القرآن الكريم في ذلك منهجاً فريداً، ومسلكاً حميداً فبدأ بتصحيح العقيدة وغرس المبادئ الصحيحة، ثم تدرج في أحكام العبادات حتى تمامها وكمالها.

والمنهج الدراسي الذي يوضع من غير معرفة للمستوى الذهني للطلاب، ثم تنمية مداركهم العامة ببناء الجزئيات على الكلّيات والتفصيل بعد الإجمال؛ منهج فاشل.

والكتاب المدرسي الذي لا يبني على معرفة دقيقة لمستوى الطلاب الذهني وما سبق لهم من مادة علمية وما يحتاجون إليه بعدها، وتدرج المعلومات فيه من السهل إلى الصعب مع وضوح في الأسلوب، وبساطة في العبارة بعيدة عن التعقيد والغموض في الألفاظ؛ كتاب لا يرجى نفعه.

فعلى المعلم أن يدرك تماماً المستوى الذهني لطلابه ويمدهم بما يلائم قدراتهم الذهنية. ويخطئ من يعتقد أن مهمته التلقين أو حشو أذهانهم بالمادة العلمية فحسب، بل عليه أن يراعي مع الناحية العلمية أيضاً الناحيتين الجسمية والنفسية، فلا يستمر في شرح الدرس مثلاً والطلاب في حالة رعب أو فزع لأمر ما، أو حين يرى أحد طلابه في حالة نفسية تستدعي تدخله وعلاجه.

وكان تنجيم القرآن خير عون لها على حفظه وفهمه ومدارسته وتدبر معانيه، والعمل بما فيه<sup>(١)</sup>.

(١) ينظر: دراسات في علوم القرآن، فهد الرومي (ص: ٢٢٤).

(١) ينظر:



**المسألة (٧): مراجع مقترحة في موضوع: نزول القرآن:**

١. «نزول القرآن»، لشيخ الإسلام ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ).
٢. «الجواب الواضح المستقيم في كيفية نزول القرآن الكريم»، لمفتي المملكة العربية السعودية الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ (ت ١٣٨٩هـ).
٣. «نزول القرآن»، للأستاذ الدكتور محمد بن عبد الرحمن الشايع.

**النشاط المكتبي:**

قم بالرجوع إلى تفسير ابن كثير واكتب تدرج القرآن في تحريم الخمر.





## المحاضرة (١١): جمع القرآن الكريم

### التمهيد:

**القارئ الكريم:** مرحبًا بك في المحاضرة (١١) من مقرر علوم القرآن (١) وهي بعنوان جمع القرآن الكريم مدار هذا المحاضرة على النقل والتوقيف، ولا مجال للعقل فيه إلا بالترجيح بين الأدلة أو الجمع بينها فيما ظاهره التعارض منها.

### المسألة (١): أنواع جمع القرآن الكريم:

تُطلق كلمة (جمع القرآن) ويراد بها عند العلماء أحد معنيين:

١. المعنى الأول: جمع القرآن بمعنى (حفظه في القلوب). وهو بهذا المعنى قد أوتي به رسول الله ﷺ قبل الجميع، لقوله تعالى: ﴿إِنَّا عَلَيْنَا جَمْعُهُ وَقُرْآنُهُ﴾ [القيامة: ١٧]. فوعاه قلبه ﷺ، فلم ينس منه شيئًا، كما دل على ذلك قوله تعالى: ﴿سُنِّقِرُوكَ فَلَا تَنْسَوْنَ ۖ إِنَّمَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى﴾ [الأعلى: ٦-٧]. "أي: سنجعلك قارئًا، بأن نلهمك القراءة فلا تنسى ما تقرؤه، والمعنى: نجعلك قارئًا للقرآن فلا تنساه"<sup>(١)</sup>.  
وتلقاه عنه ﷺ أصحابه، فحفظه بعضهم بتمامه عن ظهر قلب، وحفظ بعضهم منه ما شاء الله أن يحفظ.

٢. المعنى الثاني: جمع القرآن بمعنى (كتابته في السطور) وقد كتبه كتبه الوحي كله حروفًا وكلمات وآيات وسورًا، في الصحائف والسطور، وذلك بين يديه ﷺ غير أنه كان مُفَرَّقًا ولم يكن في مصحف واحد، وهو بهذا المعنى قد حَدَثَ في الصُّدْرِ الْأَوَّلِ ثلاث مرات:

(١) تفسير القاسمي = محاسن التأويل (١٧/٦١٣١).



الأولى: في عهد النبي ﷺ.

والثانية: في خلافة أبي بكر ﷺ.

والثالثة: على عهد عثمان ﷺ.

قال الحاكم في (المستدرک): جمع القرآن ثلاث مرات: أحدهما بحضرة النبي ﷺ،

والثانية بحضرة أبي بكر ﷺ، والجمع الثالث في زمن عثمان ﷺ (١).

وكان الصحابة ﷺ يكتبون القرآن الكريم فيما تهيأ لهم الكتابة فيه، من الجلود وجريد النخل وغير ذلك، ولم يكن جمعهم له مكتوباً على صفة الكتاب الواحد تجمع أوراقه إلى بعضها لتعذر ذلك يومئذ، حيث كان القرآن مستمر النزول، وربما نزلت الآية أو السورة فقال لهم النبي ﷺ: «ضعوها في موضع كذا وكذا»، كما كان نسخ التلاوة وارداً في حياته ﷺ، فلو كان مؤلفاً على صفة الكتاب التام لشق معه إضافة الجديد وإزالة المنسوخ، خاصة وأنهم ما كان لهم من آلة الكتابة يومئذ ما تهيأ لمن بعدهم (٢).

ولقد أعان الصحابة ﷺ على حفظ القرآن غير كتابته أمور منها كثرة تلاوته في الصلوات الخمس، وفي قيام الليل، وفي مجالسهم المختلفة، فقد تعبدهم الله بتلاوته وسماعه وتدبره والعمل به، وجعله منهج حياتهم ونور قلوبهم، وشفاء أرواحهم وأبدانهم، فجعلوه شغلهم الشاغل في حلهم وترحالهم، فملك عليهم بحلاوته شغاف قلوبهم، وكان لهم الروح والريحان، فحفظه في صدورهم (٣).

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک (٢/٢٩٩).

(٢) ينظر: المقدمات الأساسية في علوم القرآن، للجديع (ص: ٩٦).

(٣) ينظر: دراسات في علوم القرآن، محمد بكر (ص ٩٧-٩٨)، الواضح في علوم القرآن، للبغا (ص: ٧٠).



## المسألة (٢): جمع القرآن بمعنى حفظه في حياة النبي ﷺ وكم عدد الحفظة من الصحابة؟

وقدوة الناس في حفظ القرآن رسول الله ﷺ، فإنه لم يكن يكتب، ولا يقرأ من كتاب، إنما كان يقرأ القرآن حفظاً. وكان جبريل يأتيه في كل عام في رمضان يدارسه القرآن، فكان النبي ﷺ يعرض عليه حفظه. فعن فاطمة بنت رسول الله ﷺ، ورضي الله عنها، قالت: أسرَّ إلي النبي ﷺ: «إن جبريل كان يعارضني القرآن كل سنة مرة، وإنه عارضني العام مرتين، ولا أراه إلا حضر أجلي»<sup>(١)</sup>.

وأمتة ﷺ أمة كذلك، وإنما كان الصحابة رضي الله عنهم يأخذون عنه القرآن فيجمعونه في صدورهم، وكانوا رضي الله عنهم أمة عمل، يأخذون القرآن للعمل به، وهذا أحد أهم الأسباب في قلة الحفاظ الذين جمعوا القرآن كله في حياة رسول الله ﷺ، وإن كان الواحد منهم لا يخلو من حفظ بعض القرآن<sup>(٢)</sup>.

قال قتادة: سألت أنس بن مالك رضي الله عنه: من جمع القرآن على عهد النبي ﷺ؟ قال: "أربعة، كلهم من الأنصار: أبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد"<sup>(٣)</sup>. وذكر هذا العدد هل يعني الحصر؟ أجاب على ذلك أبو بكر الباقلائي كما ذكره ابن حجر في الفتح<sup>(٤)</sup>:

١. العدد لا يعني الحصر في الأربعة أو السبعة، فلا يلزم ألا يكون غيرهم جمعه.

٢. المراد لم يجمعه على جميع الوجوه والقراءات التي نزل بها إلا أولئك.

٣. لم يجمع ما نسخ منه بعد تلاوته وما لم ينسخ إلا أولئك.

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري برقم (٣٤٢٦، ٥٩٢٨) ومسلم برقم (٢٤٥٠).

(٢) ينظر: المقدمات الأساسية في علوم القرآن، للجديع (ص: ٩٠-٩٢)،

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح برقم (٥٠٠٣). وأبو زيد اختلف في اسمه فقيل: سعيد بن عمير، وقيل: قيس بن السكن.

(٤) ينظر: فتح الباري، لابن حجر (٥١/٩)، الانتصار للقرآن، للباقلاني (١/١٧٢).



٤. مَنْ ذُكِرَ من الحفاظ محمول على حفظه وعَزَّضَهُ على رسول الله ﷺ.
٥. تصدرهم للتدريس والتعليم فاشتهروا به وخفي حال غيرهم، فحصر أنس العدد فيهم.
٦. المراد بالجمع الكتابة فلا ينفي أن يكون غيرهم جمعه حفظاً عن ظهر قلب.
٧. من قتل في عهد رسول الله ﷺ في بئر معونة كان يُقال لهم القُراء وكانوا سبعين رجلاً.
٨. من قتل في حرب اليمانية ضد مسيلمة الكذاب كانوا سبعين من القُراء.
٩. العجز عن الإحاطة بمن حفظ القرآن من الصحابة رضي الله عنهم مع كثرة الصحابة وهم ١١٤ ألف صحابي رضي الله عنهم وتفرقهم في البلاد لنشر الإسلام.
١٠. ذكر أبو عبيد من حفاظ القرآن من الصحابة: الخلفاء الأربعة، وطلحة بن عبيد الله، وسعد بن أبي قاص، وابن مسعود، وحذيفة بن اليمان، وسالم مولى أبي حذيفة أبو هريرة، وعبد الله بن السائب والعبادلة (عبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير)، وعائشة، وحفصة، وأم سلمة، ومن الأنصار: عبادة بن الصامت... وصرح أن بعضهم كَمَّل حفظ القرآن بعد وفاة النبي ﷺ<sup>(١)</sup>. فكيف يحصرون بأربعة حفاظ فقط؟

### المسألة (٣): لماذا لم يجمع القرآن في حياة النبي ﷺ في مصحف واحد؟

يظهر أنه لما كان الرسول ﷺ في مكة لم يكن هناك اعتناءً ظاهرًا بتدوين القرآن؛ إذ لم يرد سوى آثارٍ ضعيفة يمكن الاستئناس بها فقط؛ كأثر إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وأخذه الصحيفة التي كُتِب بها أول سورة طه. ولما انتقل النبي ﷺ إلى المدينة النبوية، كان له فيها كُتَّابٌ معروفون يدعُوهم لكتابة ما ينزل من القرآن، وكان من أخصَّهم بذلك زيد بن ثابت

(١) ينظر: الإتيان للسيوطي (١/٧٢)،



الأنصاري رضي الله عنه (١)، فعن زيد بن ثابت قال: قبض النبي ﷺ ولم يكن القرآن جمع في شيء (٢).  
أي لم يجمع في مصحف واحد كما هو اليوم.

قال الخطابي: إنما لم يجمع القرآن في المصحف [أي: زمن النبي ﷺ] لَمَّا كان يترقبه من ورود ناسخ لبعض أحكامه أو تلاوته، فلما انقضى نزوله بوفاته ألهم الله الخلفاء الراشدين ذلك، وفاء بوعد الصادق بضمان حفظه على هذه الأمة، فكان ابتداء ذلك على يد الصديق بمشورة عمر رضي الله عنه (٣). وأما ما أخرجه مسلم من حديث أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: " لا تكتبوا عني، ومن كتب عني غير القرآن فليمححه..." (٤). وقد أجاب العلماء عن أحاديث النهي عن الكتابة في عهد رسول الله ﷺ بجوابين (٥):

أحدهما: أنها منسوخة وكان النهي في أول الأمر قبل اشتهاار القرآن لكل أحد، فنهي عن كتابة غيره خوفاً من اختلاطه واشتباهاه، فلما اشتهر وأمنت تلك المفسدة أذن فيه.  
والثاني: أن النهي نهى تنزيه لمن وثق بحفظه وخيف اتكاله على الكتابة، والإذن لمن لم يوثق بحفظه.

وقد كان القرآن كتب كله في عهد رسول الله ﷺ لكن غير مجموع في موضع واحد ولا مرتب السور (٦). ويدل على ذلك قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه لزيد بن ثابت رضي الله عنه إنك رجل

(١) ينظر: المحرر في علوم القرآن، لمساعد الطيار (ص: ١٥٢).

(٢) ينظر: الإئقان للسيوطي (٢٠٢/١).

(٣) ينظر: الإئقان للسيوطي (٢٠٢/١).

(٤) أخرجه مسلم برقم (٣٠٠٤).

(٥) شرح النووي على مسلم (١٣٠/٩).

(٦) ينظر: الإئقان للسيوطي (٢٠٢/١).



شاب عاقل لانتهمك، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ، فتتبع القرآن واجمعه... (١).  
يقول زيد: فتتبع القرآن أجمعه من العُصب واللِّخاف وصدور الرجال.

يتبين لنا من تتبع الروايات والأقويل أن القرآن لم يك مكتوبًا بين دفتي مصحف زمن رسول الله ﷺ، وإلا لو كان ذلك متحققًا، لم ندب الصديق زيدًا لجمع القرآن وضبط نصه؟ مما دل دلالة قاطعة أن الصديق أراد جمع الصحف في مصحف واحد.

### المسألة (٤): من هم كتّاب الوحي، وما هي أهم أدوات الكتابة في عهد الصحابة؟

إن الكتابة أهم وسيلة لحفظ الأفكار ونقل المعرفة من جيل إلى جيل، لكن الكتابة كانت قليلة في بلاد العرب، حين ظهر الإسلام، فكان الكتاب في مدن الجزيرة العربية آنذاك أفرادًا معدودين.

ولم تمنع قلة الكتّاب ولا وسائل الكتابة الصعبة من تدوين ما ينزل على النبي ﷺ من القرآن، وما يحتاج إليه من كتابات أخرى مثل كتابة رسائله ﷺ وغيرها، فالذين اختصوا منهم بكتابة القرآن كانوا يسمون بكتّاب الوحي، وكانت كتابة القرآن تخضع للمراجعة والتدقيق حتى لا يتطرق احتمال الخطأ والنقصان إلى كتاب الله تعالى (٢). وقد ورد عن زيد بن ثابت أنه قال: (كنت أكتب الوحي عند رسول الله ﷺ وهو يملي علي، فإذا فرغت قال: اقرأه، فأقرؤه، فإن كان فيه سقط أقامه، ثم أخرج به إلى الناس) (٣).

(١) أخرجه البخاري في الصحيح برقم (٤٤٠٢، ٤٧٠١، ٤٧٠٣، ٦٧٦٨، ٦٩٨٩).

(٢) ينظر: جمع القرآن (دراسة تحليلية لمروياته)، أكرم الديلمي (ص: ٣٩).

(٣) المعجم الأوسط للطبراني، حديث رقم (١٩٤٣). قال الهيثمي في الزوائد: (١٥٢/١) رواه الطبراني في الأوسط ورجاله موثقون؛ وينظر: محاضرات للدكتور غانم قدوري: (ص: ١٦٥).



وقد اختلف المؤرخون في عدد كُتَّاب النبي ﷺ، وفي نوع المهمات الكتابية التي ألقيت على كل منهم، من كتابة رسائله ﷺ، وكتابة المدائيات بين الناس والعقود والمعاملات وأموال الصدقات، والغنائم، والعهود، والصلح، والخِرص (المُقَدَّر للشمر وغيره)، والمصادر تشير إلى أن عدد الكُتَّاب عموماً تراوح بين ستة وعشرين وثلاثة وأربعين كاتباً، وكان أكثرهم مداومة على كتابة الوحي: عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وزيد بن ثابت، وأبي بن كعب، ومعاوية بن أبي سفيان. وخالد بن سعيد، وأبان بن سعيد، والعلاء بن الحضرمي، وحنظلة بن الربيع رضي الله عنه. وكان عبد الله بن سعد بن أبي سرح يكتب الوحي ثم ارتد عن الإسلام، ثم رجع إلى الإسلام يوم فتح مكة وحسن إسلامه رضي الله عنه (١).

### وما أهم أدوات الكتابة في عهد الصحابة:

بعض الصحابة يكتبون ما ينزل من القرآن ابتداء من أنفسهم، دون أن يأمرهم النبي ﷺ فيخطونه في العُسْب، واللِّخاف، والكرانيف، والرقاع، والأقتاب، وقطع الأديم، والأكتاف (٢). وقد جاء في صحيح البخاري عن البراء، قال: لما نزلت: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ... وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [النساء: ٩٥]، قال النبي ﷺ: «ادع لي زيداً وليجئ باللوح والدواة والكتف - أو الكتف والدواة -» (٣). الشاهد أن النبي ﷺ دعا بأدوات الكتابة.

(١) ينظر: جمع القرآن، أكرم الدليمي (ص: ٤٠-٤٢) مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية (ص: ٦).

(٢) العُسْب: جمع عسيب، وهو جريد النخل، كانوا يكشطون الخوص ويكتبون في الطرف العريض، واللِّخاف: جمع لخفة، وهي صفائح الحجارة، والكرانيف: جمع كرنافة، وهي أصول السعف الغلاظ، والرقاع: جمع رقعة، وقد تكون من جلد أو رق، والأقتاب: جمع قتب، وهو الخشب الذي يوضع على ظهر البعير ليُرَكب عليه، والأكتاف: جمع كتف، وهو العظم الذي للبعير أو الشاة، كانوا إذا جف كتبوا عليه. ينظر: مباحث في علوم القرآن، للقطن (ص: ١٢٤). [العُسْب والأكتاف والرقاع هذه الثلاثة الأدوات ذكرها البخاري في الصحيح برقم (٤٦٧٩)].

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح برقم (٤٩٩٠). فجاء ابن أم مكتوم فشكا ضرارته فأَنْزَلَ اللهُ: ﴿عَبْرَ أُولَى الْأَصْرَارِ﴾.



المسألة (٥)؛ سبب جمع القرآن في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

روى البخاري<sup>(١)</sup> أن زيد بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه وكان ممن يكتب الوحي قال: أرسل إلي أبو بكر مقتل أهل اليمامة [١١هـ في حربهم لمسلمة الكذاب] وعنده عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

فقال أبو بكر: إن عمر أتاني، فقال: إن القتل قد استحر يوم اليمامة بالناس، وإنني أخشى أن يستحر القتل بالقراء في المواطن، فيذهب كثير من القرآن إلا أن تجمعوه، وإنني لأرى أن تجمع القرآن"

قال أبو بكر: قلت لعمر: «كيف أفعل شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ؟»

فقال عمر: هو والله خير، فلم يزل عمر يراجعني فيه حتى شرح الله لذلك صدري، ورأيت الذي رأى عمر.

قال زيد بن ثابت: وعمر عنده جالس لا يتكلم.

فقال أبو بكر: إنك رجل شاب عاقل، ولا نتهمك، «كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ»، فتتبع القرآن فاجمعه، فو الله لو كلفني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل عليّ مما أمرني به من جمع القرآن

قلت: «كيف تفعلان شيئاً لم يفعله النبي ﷺ؟»

فقال أبو بكر: هو والله خير، فلم أزل أراجع حتى شرح الله صدري للذي شرح الله له صدر أبي بكر وعمر.

(١) أخرجه البخاري في الصحيح برقم (٤٦٧٩)، (٤٩٨٦)، (٧١٩١).





فقت فتبعت القرآن أجمعه من الرقاع والأكتاف، والعُشب وصدور الرجال، حتى وجدت من سورة التوبة آيتين مع خزيمة الأنصاري لم أجدهما مع أحدٍ غيره، ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ﴾ [التوبة: ١٢٨]. إلى آخرهما، وكانت الضُحف التي جمع فيها القرآن عند أبي بكر حتى توفاه الله، ثم عند عمر حتى توفاه الله، ثم عند حفصة بنت عمر رضي الله عنها.

### المسألة (٦): مَنْ قام بمهمة جمع القرآن في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه؟

قام بمهمة جمع القرآن في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه زيد بن ثابت رضي الله عنه في فتح الباري لابن حجر<sup>(١)</sup> "قام عمر فقال: مَنْ كان تلقى من رسول الله ﷺ شيئاً من القرآن فليأت به، وكانوا يكتبون ذلك في الصحف والألواح والعُشب، وكان لا يقبل من أحدٍ شيئاً حتى يشهد شهيدان" وهذا يدل على أن زيدياً كان لا يكتفي بمجرد وجدانه مكتوباً حتى يشهد به مَنْ تلقاه سماعاً، مع كون زيد كان يحفظ، فكان يفعل ذلك مبالغة من الاحتياط. وفي لفظ أن أبا بكر قال لعمر ولزيد اقعدا على باب المسجد فمن جاءكما بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه ورجاله ثقات مع انقطاعه وكأن المراد بالشاهدين الحفظ والكتابة.

**وسبب اختيار أبي بكر الصديق لزيد بن ثابت رضي الله عنه أنه من أخصّ كُتّاب الوحي لرسول الله ﷺ:** «قال أبو بكر: إنك رجل شاب عاقل، ولا نتهمك، كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ، فتتبع القرآن، فاجمعه». ذكر أبو بكر رضي الله عنه المقومات: الجسمية بقوله (شاب وهي مرحلة العطاء والنشاط) والمقومات العقلية بقوله: (عاقل فله قدرة ترجيح الأمور) والمقومات العلمية (كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ).

(١) فتح الباري لابن حجر (٩/١٤-١٥).



**منهج زيد في جمع القرآن في عهد أبي بكر الصديق<sup>(١)</sup>:**

١. قام زيد بدعوة من حفظ شيئاً من القرآن من رسول الله ﷺ ليعرضه عليه.
٢. قابل زيد محفوظ (الصدر) عند الصحابة بالمكتوب في الصحف بين يدي رسول الله ﷺ.
٣. لم يقبل زيد من أحد شيئاً من القرآن حتى يشهد شاهدان على أن هذا المكتوب كتب بين يدي رسول الله ﷺ، أو أنهما يشهدان على أن ذلك من الوجوه التي نزل بها القرآن وفق العرضة الأخيرة.
٤. بعد الإشهاد والاستيثاق تكتب الآيات والسور على الترتيب والضبط المتلقى عن رسول الله ﷺ فكتب القرآن في صحف ثم ضمت في مصحف واحد بلغ الكمال المطلق.
٥. اقتصره على ما لم ينسخ تلاوته، وتجريده مما ليس بقرآن.
٦. اشتماله على الأحرف السبعة التي ثبتت في العرضة الأخيرة؛ لاستحالة أن يكون زيد كتبه بالأحرف السبعة في عهد أبي بكر، ثم كتبه في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه حرف واحد، أما كتابته بلسان قريش أي: بلغتهم؛ لأنها أشهر لغات العرب وأجمعها.
٧. موافقته لما ثبت في العرضة الأخيرة.
٨. بقي هذا المصحف عند أبي بكر حتى وفاته، ثم عند عمر حتى وفاته، ثم عند حفصة رضي الله عنها.

(١) معجم علوم القرآن، إبراهيم الجرمي (ص: ١١٤)



**المسألة (٧): سبب جمع القرآن في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه، ومن قام بكتابته؟**

روى البخاري<sup>(١)</sup> أن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه، قدم على عثمان وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية، وأذربيجان مع أهل العراق، فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة، فقال حذيفة لعثمان: يا أمير المؤمنين، أدرك هذه الأمة، قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى، فأرسل عثمان إلى حفصة [بنت عمر زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم]: «أن أرسلني إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف، ثم نردها إليك»، فأرسلت بها حفصة إلى عثمان، فأمر زيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف"، [وكان هذا بعد نضي عام من خلافة عثمان بن عفان أي في أواخر سنة ٢٤هـ وأوائل سنة ٢٥هـ وذلك في أول ولاية الوليد بن عقبة بن أبي معيط على الكوفة من قبل عثمان بن عفان]<sup>(٢)</sup> وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة [لأن زيد بن ثابت أنصاري]: «إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم» ففعلوا حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف، رد عثمان الصحف إلى حفصة، وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف، أن يحرق.

**المسألة (٨): منهج عثمان بن عفان رضي الله عنه في جمع القرآن الكريم:**

١. الاعتماد على جمع أبي بكر الصديق رضي الله عنه الذي كان عند حفصة: لقد قام منهج عثمان بن عفان رضي الله عنه في جمع القرآن على نسخ مصاحف من مصحف أبي بكر، الذي هو أصل العمل: «فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلني إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك فأرسلت بها حفصة إلى عثمان».

(١) أخرجه البخاري في الصحيح برقم (٤٩٨٧).

(٢) ينظر: فتح الباري، لابن حجر (١٧/٩).



يقول الأستاذ الدكتور مساعد الطيار: "ولم يكن لعثمان بن عفان رضي الله عنه هدف آخر كالانتخاب منه، كما يذهب إليه بعضهم، حيث يذهب إلى أن عثمان رضي الله عنه ترك المنسوخ من الآيات الواردة في مصحف أبي بكر رضي الله عنه، وقد مضى التنبيه على عدم وجود مثل هذه الآيات في مصحفه" (١).

٢. تكوين لجنة لهذا العمل العظيم: وهم: «زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف».

٣. المنهج المتبع في الرسم حال الاختلاف: كتابة القرآن بلسان قريش وإنما نزل بلسانهم، ففعلت اللجنة ذلك حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمان الصحف إلى حفصة». **كيف يختلفون، وأمامهم المصحف ينقلون منه؟** هذا من اختلاف التنوع في الكتابة (الرسم) وليس هذا بغريب في علم الكتابة البتة، وما زوي من أنهم اختلفوا في لفظ (التابوت) هل يكتب بالتاء المفتوحة أو بالتاء المربوطة، فإنه يدل على ذلك النوع من الاختلاف.

٤. إلزام الناس بما نُسخ من مصحف أبي بكر، وأمرهم بتحريق مصاحفهم. وهذا الإلزام سيكون حاسماً قاطعاً للخلاف؛ لاتفاق المصدر، فلو خرج شامي وعراقي مرة أخرى، وأثبت كل واحد منهما قراءته بما بعث به عثمان رضي الله عنه، فإن الحال هنا إلى أن الصادر عن المدينة مما اتفق عليه الصحابة أنه قرآن بهذا الاختلاف الثابت فيه. أما قبل ذلك فلم يكن لهم مرجع معين، فكلُّ ينسب القراءة إلى من قرأ عليه من الصحابة، وهم يقرؤون بالثابت والمتروك لعدم علمهم بتركه (٢).

(١) المحرر في علوم القرآن (ص: ١٥٩).

(٢) المحرر في علوم القرآن، لمساعد الطيار (ص: ١٥٩-١٦٢).



## المسألة (٩): ما هو الفرق بين جمع أبي بكر الصديق وعثمان بن عفان للقرآن الكريم؟

١. الباعث في عهد أبي بكر لجمع القرآن خشية ذهابه بذهاب حملته، حين استحر القتل بالقرءاء في معركة اليمامة في حروب الردة، والباعث في عهد عثمان هو كثرة الاختلاف في وجوه القراءة في الأمصار وتخطئة بعضهم بعضاً.
٢. إرسال سبعة مصاحف إلى الأمصار في عهد عثمان أرسلت إلى: مكة، والشام، والبصرة، والكوفة، واليمن، والبحرين، والمدينة. قال ابن أبي داود: سمعتُ أبا حاتم السجستاني يقول: كتب سبعة مصاحف، فأرسل إلى مكة، وإلى الشام، وإلى اليمن، وإلى البحرين، وإلى البصرة، وإلى الكوفة، وحبس بالمدينة واحداً، وذهب السيوطي إلى أنها خمسة مصاحف نسخة في عهد عثمان، بخلاف النسخ في عهد أبي بكر لم يكن في المدينة لديه إلا مصحف واحد هو الذي وضع عنده ثم انتقل إلى عمر ثم حفصة رضي الله عنها.

## المسألة (١٠): شبهة مردودة:

- شكك بعض الملاحدة في الأصل الذي قامت عليه كتابة القرآن الكريم وجمعه، وهو حفظ النبي صلى الله عليه وسلم للقرآن بدعوى جواز النسيان على النبي صلى الله عليه وسلم، واستدلوا على ذلك بدليلين:
- الأول: قوله تعالى: ﴿سُنُّرْتُكَ فَلَا تَنْسَى﴾ (٦) **إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ** ﴿[الأعلى: ٦-٧]. فزعموا أن الآيات تدل - بطريق الاستثناء - على أن محمداً صلى الله عليه وسلم قد أسقط عمداً أو أنسى آيات لم يتفق له من يذكره إياها، وتدل أيضاً على جواز النسيان على النبي صلى الله عليه وسلم.



والثاني: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ قَارِئًا يَقْرَأُ مِنَ اللَّيْلِ فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ: يَزْحَمُهُ اللَّهُ، لَقَدْ أَذْكَرَنِي كَذَا وَكَذَا آيَةً **أَسْقَطْتُهَا** مِنْ سُورَةٍ كَذَا وَكَذَا. وفي رواية: **أُنْسِيَتْهَا** (١).

الجواب عما تعلق به أصحاب هذه الشبهة

فيجاب عن دعواهم أن الآيات الكريمت تدل على جواز نسيان النبي ﷺ بعض القرآن:

أولاً: بأن قوله - عز وجل -: ﴿ **سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى** ﴾ [الأعلى: ٦]. وعدّ كريمٍ بعدم نسيان ما يقرؤه من القرآن، إذ أن (لا) في الآية الكريم:

القول الأول: (لا) نافية، وليست ناهية، بدليل إشباع السين، فأخبر الله فيها بأنه لا ينسى ما أقرأه إياه.

القول الثاني: وقيل (لا) ناهية، وإنما وقع الإشباع في السين لتناسب رءوس الآي، والقول الأول أكثر (٢). قال القرطبي: بعد أن ذكر القولين: والأول هو المختار؛ لأن الاستثناء من النهي لا يكاد يكون إلا مؤقتاً معلوماً (٣). ومعنى الآية على هذا: سنعلمك القرآن، فلا تنساه، فهي تدل على عكس ما أرادوا الاستدلال بها عليه.

ثانياً: إن الاستثناء في الآية معلق على مشيئة الله إياه، ولم تقع المشيئة، ويستحيل أن تتعلق مشيئة الله بعدم بلوغ رسالته.

(١) أخرجه البخاري في الصحيح (٢٦٥٥)، ومسلم برقم (٧٥/٦)، وأبو داود برقم (١٣٣١).

(٢) فتح القدير، للشوكاني (٤٢٠/٥)، تفسير القرآن لابن كثير (٥٠٠/٤).

(٣) ينظر: تفسير القرآن = الجامع لأحكام القرآن (١٤/٢٠).



ثالثاً: الاستثناء في الآية لا يدل على ما زعموا من أنه يدل على إمكان أن ينسى ﷺ شيئاً من القرآن، وفي المراد بهذا الاستثناء قولان:

القول الأول: أن الاستثناء صوري لا حقيقي، فهو للتبرك، وليس هناك شيء استثنى، والحكمة في هذا الاستثناء الصوري أن يعلم العباد أن عدم نسيان النبي ﷺ القرآن هو محض فضل الله وإحسانه، وإشعار للأمة بأن نبيهم مع ما خُصَّ به من العطايا لم يخرج عن دائرة العبودية، فلا يُفتنون به كما فتنَ النصارى بالمسيح (عليه السلام) (١).

القول الثاني: أن الاستثناء حقيقي، وأن المراد به منسوخ التلاوة فيكون المعنى أن الله تعالى وعد بأن لا ينسى نبيه ﷺ ما يقرؤه، إلا ما شاء - سبحانه - أن ينسيه إياه بأن نسخ تلاوته لحكمة، أو على أن المراد به الترك، أو ما يعرض للإنسان بحكم الجبلة البشرية، أو لأجل تعليم الناس وتبيين السنة لهم.

عن الحسن وقتادة (إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ) [الأعلى: ٧]. أي قضى أن تُرفع تلاوته، وعن ابن عباس (رضي الله عنهما) إلا ما أراد الله أن ينسيكه لتسن (٢). وقال الطبري: وقال آخرون: النسيان في هذا الموضع: الترك، قالوا: ومعنى الكلام: سنقرئك يا محمد، فلا تترك العمل بشيء منه، إلا ما شاء الله أن تترك العمل به مما نسخته (٣).

وعلى هذين القولين فلا تعلق لأصحاب تلك الشبهة بهذه الآيات، إذ لا يفهم منها أن النبي ﷺ قد نسي حرفاً واحداً مما أمر بتبليغه.

(١) ينظر: مناهل العرفان، للزرقاني (٢٦٧/١).

(٢) فتح الباري، لابن حجر (٨٥/٩).

(٣) ينظر: تفسير الطبري (١٥٤/٣٠).



والجواب عما زعموه في الحديث الشريف: (يَرْحَمُهُ اللهُ، لَقَدْ أَدَّكَرَنِي كَذًا وَكَذَا آيَةً أَسْقَطْتُهَا مِنْ سُورَةِ كَذًا وَكَذَا. وفي رواية: أُنْسِيْتُهَا).

أولاً: إن الآيات التي أنسيها النبي ﷺ ثم ذكرها كانت مكتوبة بين يدي النبي ﷺ، وكانت محفوظة في صدور أصحابه الذين بلغ عددهم مبلغ التواتر ومنهم هذه الذي ذكره، وليس في الحديث الذي استندوا عليه إشارة إلى أن هذه الآيات لم تكن مِمَّا كتبه كَتَّاب الوحي، ولا ما يدل على أن أصحاب النبي ﷺ كانوا نسوها جميعاً، حتى يخاف عليها الضياع<sup>(١)</sup>.

ثانياً: كانت الآيات غائبة عنه ﷺ ثم ذكرها وحضرت في ذهنه بقراءة صاحبه، وليس غيبة الشيء عن الذهن كمحوه منه، فالنسيان هنا بسبب اشتغال الذهن بغيره، أما النسيان التام فهو مستحيل على النبي ﷺ؛ لإخلاقه بوظيفة الرسالة والتبليغ<sup>(٢)</sup>.

ثالثاً: أن قوله ﷺ: (أسقطتها) مفسرة بقوله في الرواية الأخرى: (أُنْسِيْتُهَا)، فدل على أنه ﷺ أسقطها نسياناً لا عمدًا. قال النووي: قوله ﷺ: "كنت أُنْسِيْتُهَا" دليل على جواز النسيان عليه ﷺ فيما قد بلغه إلى الأمة<sup>(٣)</sup>.

### المسألة (١١): وقوع النسيان من النبي ﷺ:

وقوع النسيان منه ﷺ يكون على قسمين:

الأول: فيما ليس طريقه البلاغ. فهذا جائز مطلقاً لما جُبل عليه ﷺ من الطبيعة البشرية.

الثاني: وقوع النسيان منه ﷺ فيما طريقه البلاغ. وهذا جائز بشرطين:

(١) ينظر: مناهل العرفان، للزرقاني (١/٢٦٥).

(٢) ينظر: مناهل العرفان، للزرقاني (١/٢٦٦).

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم (٦/٧٦).





الشرط ١: أن يقع منه النسيان بعد ما يقع منه تبليغه، وأما قبل تبليغه فلا يقع منه أصلاً. قال النووي في شرح قوله ﷺ: "كنت أنسيها": دليل على جواز النسيان عليه ﷺ فيما قد بلغه إلى الأمة (١).

الشرط ٢: ألا يستمر على نسيانه، بل يحصل له تذكره: إما بنفسه، وإما بغيره (٢).

وقال القاضي عياض: جمهور المحققين على جواز النسيان عليه ﷺ ابتداءً فيما ليس طريقه البلاغ، واختلفوا فيما طريقه البلاغ والتعليم، ولكن من جوز قال: لا يُقرُّ عليه، بل لا بد أن يتذكره أو يُذكره (٣).

### النشاط المكتبي:

قم بتصميم جدول تبيين فيه الفرق بين جمع القرآن في عهد أبي بكر ﷺ وبين جمع عثمان بن عفان ﷺ.

(١) شرح النووي على صحيح مسلم (٧٦/٦).

(٢) ينظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري (٧٠٣/٨).

(٣) ينظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى (٢ / ١٦١)، وشرح النووي على صحيح مسلم (٧٦ / ٦).



**المحاضرة (١٢): ترتيب الآيات والسور****التمهيد:**

**القارئ الكريم:** مرحبًا بك في المحاضرة (١٢) من مقرر علوم القرآن (١) وهي بعنوان ترتيب الآيات والسور.

**القارئ الكريم:** وترتيب الآيات والسور من الموضوعات التي درسها المؤلفون في علوم القرآن، لأن ترتيب الآيات والسور في المصحف لم يجر على ترتيب نزولها، ومن ثم بحث العلماء الأسس التي بني عليها هذا الترتيب، وتتناول دراسة الموضوع ثلاثة أمور: ترتيب الآيات في السور، ثم ترتيب السور في المصحف، وترتيب القرآن حسب النزول. وترتيب الآيات في القرآن على الشكل الذي نراه اليوم في المصحف توقيفي عن رسول الله ﷺ، ولا مجال للرأي والاجتهاد فيه، وقد نقل بعضهم الإجماع على ذلك، منهم الزركشي في (البرهان) كما سيأتي في الشرح.



**المسألة (١): تعريف السورة:**

**تعريف السورة في اللغة فيها لغتان<sup>(١)</sup>:** (سورة، وسورة).

أولاهما: "السورة" بالهمزة مشتقة من "أسأر" أي أبقى "والسور" البقية التي تبقى من شرب الشارب في الإناء، وسميت سورة؛ كأن السورة بقية جملة القرآن وقطعة منه.

ثانيهما: "السورة" بدون همز ومعناها في اللغة: المنزلة والشرف وما طال من البناء وحسن، والعلامة، وسميت السورة سورة؛ لارتفاعها وشرفها وكونها علامة على صدق من جاء بها، ودليلاً على أن هذا القرآن من عند الله.

**السورة اصطلاحاً:** "طائفة مستقلة من آيات القرآن، ذات مطلع ومقطع (يعني بداية ونهاية)"<sup>(٢)</sup>.

**المناسبة بين المعنى اللغوي والاصطلاح:** سُميت جملة الآيات القرآنية ذات المطلع والمقطع سورة لكمالها وتمامها، وشرفها وارتفاعها، فإنها تحيط بآياتها إحاطة السور بالبناء، وترتفع بقارئها وحافظها حيث الشرف في الدنيا والآخرة<sup>(٣)</sup>.

**المسألة (٢): طريقة معرفة السورة، وعدد السور:**

تحددت السورة القرآنية بفاتحتها وخاتمتها بتوقيف من الله تعالى لرسوله ﷺ، وليس باجتهاد من بشر أيا كان، وكان الصحابة رضي الله عنهم يعرفون السورة الجديدة بنزول البسملة، كما

(١) ينظر: لسان العرب، لابن منظور (٣٨٦/٤)، ومعجم مقاييس اللغة، لابن فارس (ص: ٤٧٥).

(٢) ينظر: دراسات في علوم القرآن، فهد الرومي (ص: ١٠٥).

(٣) ينظر: الموسوعة القرآنية المتخصصة، مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين (٢١٩/١).



بين النبي ﷺ ذلك من خلال قراءته<sup>(١)</sup>. يقول الزرقاني: «ومرجع الطول والقصر والتوسط، وتحديد المطع والمقطع إلى الله وحده؛ لحكم سامية»<sup>(٢)</sup>.

**عدد سور القرآن:** قال الزركشي رحمه الله "اعلم أن عدد سور القرآن العظيم باتفاق أهل الحل والعقد مائة وأربع عشرة سورة كما هي في المصحف العثماني، أولها الفاتحة وآخرها الناس، وقال مجاهد: وثلاث عشرة بجعل الأنفال والتوبة سورة واحدة لاشتباه الطرفين وعدم البسملة، ويرده تسمية النبي ﷺ كلاً منهما"<sup>(٣)</sup>.

### المسألة (٣): أسماء السور:

من السورة<sup>(٤)</sup>:

**ما له اسم واحد فقط** وهو أكثر سور القرآن كالنساء، والأنعام والأعراف ومريم مثلاً،

**ما له إسمان:** كمحمد تُسمى "القتال"، والجاهلية تُسمى "الشريعة"

**ما له ثلاثة أسماء:** كسورة المائدة وتسمى "العقود"، و"المنقذة"

**ماله أكثر من ثلاثة أسماء** كسورة التوبة: تسمى "براء، الفاضحة، الحافرة، العذاب، المقشقة، المُبعثرة، المسردة الجحوث".

**ما له خمسة وعشرون** اسمًا كسورة الفاتحة تسمى "أم الكتاب، أم القرآن، السبع المثاني،

الصلاة، الحمد، الوافية، الكنز، الشافية، الشفاء، الكافية، الأساس"<sup>(٥)</sup>.

(١) ينظر: الموسوعة القرآنية المتخصصة، مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين (٢١٩/١).

(٢) مناهل العرفان، للزرقاني (٣٥١/١).

(٣) البرهان، للزركشي (٢٥١/١).

(٤) دراسات في علوم القرآن، لفهد الرومي (ص: ١٠٦).

(٥) البرهان، للزركشي (٢٥١/١)، (٢٦٩/١)، (٢٧٠/١)، الإتقان، للسيوطي (٥٢/١-٥٣)،



وقد تسمى عدة سور باسم واحد: ومن ذلك تسمية البقرة وآل عمران بـ "الزهاوين" وتسمية سورتي الفلق والناس بـ "المعوذتين" وتسمية السور المبدوءة بـ "حم" بـ "الحواميم".

#### المسألة (٤): أقسام السور.

روى وائلة بن الأسقع أن النبي ﷺ قال: "أعطيت مكان التوراة السبع، وأعطيت مكان الزبور المئين، وأعطيت مكان الإنجيل المثاني، وفضلت بالمفصل"<sup>(١)</sup>. وعلى هذا فإن سور القرآن تنقسم إلى أربعة أقسام:

**الأول: الطوال:** وهي سبع: البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، واختلف في السابعة ف قيل: "الأنفال والتوبة" معاً؛ لأنهم كانوا يعدونهما، سورة واحدة لعدم الفصل بينهما بالبسملة، وقيل: إن السابعة هي سورة يونس.

**الثاني: المئون:** وهي ما يلي السبع الطوال، سميت بذلك؛ لأن كل سورة منها تزيد على مائة آية أو تقاربها.

**الثالث: المثاني:** وهي ما يلي المئين وسميت بذلك؛ لأنها تُتلى في الصلاة وتكرَّر أكثر من الطوال والمئين.

**الرابع: المفصل:** وهو ما يلي المثاني من قصار السور إلى آخر القرآن وسمى بالمفصل لكثرة الفصل بين سورة بالبسملة وقيل لقلّة المنسوخ منه ولهذا يسمى بالمحكم أيضاً، كما روى الإمام أحمد عن ابن عباس أنه قال: "إن الذي تدعونه المفصل هو المحكم"<sup>(٢)</sup>. لقلّة المنسوخ منه، كما رواه البخاري عن سعيد جبير<sup>(٣)</sup>. وطوال المفصل: من أول سورة

(١) أخرجه أحمد برقم (١٧٠٢٣) صحيحه الألباني ينظر: صحيح الجامع (١٠٥٩) الصحيحة (١٤٨٠).

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح برقم (٥٠٣٥). وأخرجه أحمد في المسند برقم (٢٢٨٣).

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح برقم (٤٧٤٩)، وأحمد في المسند برقم (٣١٢٥).



الحجرات أو (ق) إلى سورة البروج. وأوسطه: من سورة الطارق إلى سورة لم يكن. وقصاره: من سورة الزلزلة إلى آخر سورة الناس.

### المسألة (٥): ترتيب السور:

لقد جاء ترتيب السور القرآنية على نسق غير مألوف، وأبرز ما يميز ذلك، أن ترتيب السور في المصحف كان على خلاف ترتيب النزول، فتجد السورة المدنية المتأخرة نزولاً مقدمة في المصحف على السورة المكية المتقدمة نزولاً، والعكس كذلك، بل ربما وقع هذا في الآيات نفسها كآتي عدة المرأة المتوفى عنها زوجها.

كما تتقدم السورة القصيرة على الطويلة كالحجر تقدمت على النحل، والعكس أيضاً كالأعراف تقدمت على الأنفال، وتجتمع سور متشابهات في نسق متتابع، مثل السور التي تبدأ ب (حم)، بينما تأتي في مقام آخر في نسق متفرق، مثل المسبحات، ومع هذا فقد اختلف العلماء في كون هذا الترتيب بالتوقيف، أو بالتوفيق والاجتهاد، وذهبوا في ذلك إلى ثلاثة مذاهب<sup>(١)</sup>:

**المذهب الأول: قول جمهور العلماء:** أن ترتيب السور كان باجتهاد من الصحابة رضي الله عنهم واستدلوا لذلك باختلاف الترتيب في مصاحف الصحابة، فكان مصحف علي رضي الله عنه مرتباً على حسب النزول، فأوله سورة اقرأ، فالمدثر، ف (ق)، فالمزمل، فتبتت، فالتكوير، وكان مصحف ابن مسعود رضي الله عنه أوله: البقرة، فالنساء، فال عمران.

جوابه: كان الصحابة يكتبون مصاحف لأنفسهم لا للأمة، والدليل أن جميع الصحابة أقرأوا بترتيب المصحف الذي جُمع في عهد الصديق رضي الله عنه. واستدل أصحاب المذهب الأول

(١) الموسوعة القرآنية المتخصصة، لمجموعة من العلماء والأساتذة المتخصصين (١/٢٢٣-٢٢٥).



بحديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى بالبقرة، ثم النساء ثم بآل عمران في ركعة<sup>(١)</sup>. قال القاضي عياض: هو دليل لكون ترتيب السور وقع باجتهاد الصحابة حين كتبوا المصحف<sup>(٢)</sup>.

**المذهب الثاني:** أن ترتيب بعض السور كان توقيفياً وبعضها كان باجتهاد الصحابة رضي الله عنهم واستدلوا بحديث أبي أمامة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اقرأوا الزهراوين: البقرة وآل عمران"<sup>(٣)</sup>. وثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: (كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ (قل هو الله أحد، والمعوذتين)<sup>(٤)</sup>.

**المذهب الثالث:** أن ترتيب السور كان توقيفياً، نزل به جبريل عليه السلام من ربه العزة عز شأنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلمه لأصحابه رضي الله عنهم فحفظوه وبلغوه لمن بعدهم على ذلك. قال أبو بكر الأنباري: "اتساق السور كاتساق الآيات والحروف كله عن النبي صلى الله عليه وسلم فمن قدم سورة أو أخرها فقد أفسد نظم القرآن"<sup>(٥)</sup>. وهذا المذهب هو الراجح للأسباب الآتية:

١. إجماع الصحابة رضي الله عنهم على ترتيب السور في مصحف عثمان رضي الله عنه ولو كان ترتيبه بالاجتهاد لتمسك أصحاب المصاحف المخالفة في الترتيب بمصاحفهم.
٢. قال السيوطي رحمه الله تعالى: "ومما يدل على أنه توقيفي كون الحواميم [السور التي تبدأ بحم] ربت ولاءً "يعني متوالية" وكذا الطواسين، ولم ترتب المسبحات ولاءً"<sup>(٦)</sup>.

(١) أخرجه مسلم (٧٧٢)، وأخرجه أبو داود في السنن برقم (٨٧٤).

(٢) ينظر: فتح الباري، لابن حجر (٢٠٢/١٤).

(٣) أخرجه مسلم في الصحيح برقم (٨٠٤/٢٥٢)، وأخرجه أحمد في المسند برقم (٢٢٢١١).

(٤) أخرجه أبو داود في السنن برقم (١٤٢٤) والترمذي في السنن برقم (٤٦٣)، وابن ماجه (١١٧٣).

(٥) الإتيان، للسيوطي (٦٢/١).

(٦) الإتيان، للسيوطي (٦٣/١).



٣. في ترتيب سُورِه معاني لا تقل عن معاني الترتيب في آياته.

### المسألة (٦): حكمة تسوير القرآن:

يُقصد بتسوير القرآن (أي تقسيم القرآن الكريم إلى سور) (١).

١. التشويق لمدارسة القرآن الكريم وحفظه؛ إذ لو كان سبيكةً واحدةً لشق حفظه ومدارسته.
٢. الدلالة على موضوع السورة وأهدافها إذ إن لكل سورةٍ موضوعًا خاصًا، وأهدافًا معينة، فسورة يوسف تترجم لقصته، وسورة التوبة تتحدث عن المنافقين وهكذا.
٣. أن الطول ليس شرطاً للإعجاز والتحدي، فسورة الكوثر معجزة إعجاز سورة البقرة.
٤. التدرج في تعليم الأطفال من السور القصار إلى السور الطوال تيسيراً من الله لعباده لحفظ كتابه.
٥. أن القارئ إذا ختم سورةً أو جزءاً كان أنشط له وأبعث على التحصيل.

### المسألة (٧): آيات القرآن الكريم:

**تعريف الآية:** الآية في اللغة تطلق على عدة معانٍ منها:

١. المعجزة: ومنه قوله تعالى: ﴿سَلِّبْنَ إِسْرَاءَ يَلْ كَمْ ءَاتَيْنَهُم مِّنْ ءَايَةٍ بَيِّنَةٍ﴾ [البقرة: ٢١١].
٢. العلامة: ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ ءَايَةَ مَلِكِهِ ءَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [البقرة: ٢٤٨].
٣. العبرة: ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٢٤٨].
٤. البرهان والدليل: ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَنْ ءَايَنِيهِءَ خَلَقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الروم: ٢٢].

(١) دراسات في علوم القرآن - فهد الرومي (ص: ١١٣) وينظر: مناهل العرفان «(١/٣٤٤-٣٤٥)».





٥. الأمر العَجَب، تقول العرب: "فلان آية في العلم وفي الجمال".

٦. الجماعة، تقول العرب: "خرج القوم بأيّتهم" أي بجماعتهم.

**والآية في الاصطلاح:** طائفة ذات مطلعٍ ومقطعٍ مندرجة في سورة من القرآن<sup>(١)</sup>.

**المسألة (٨): عدد آيات القرآن الكريم:**

أجمع العلماء على أن عدد آيات القرآن ستة آلاف آية ومائتا آية ثم اختلفوا في الزيادة:

فمنهم من لم يزد على ذلك، ومنهم من قال: (٢٠٤ آية، ٢١٤ آية، ٢١٧ آية، ٢١٩ آية، ٢٢٠ آية،

آية، ٢٣٦ آية).

**سبب الاختلاف وأثره:** سببه أن النبي ﷺ كان يقف على رءوس الآي للتوقيف ليعلم

أصحابه أنها رأس آية، حتى إذا علموا ذلك صار يصل الآية بما بعدها لتمام المعنى فيحسب

من لم يسمعه أولاً أنها فاصلة فيعد الآيتين آية واحدة، ولذا يختلف العدد<sup>(٢)</sup>.

**المسألة (٩): طريق معرفة بداية الآية ونهايتها:**

للعلماء في طريق معرفة بداية الآية ونهايتها قولان<sup>(٣)</sup>:

**القول الأول:** أمر توقيفي من الرسول ﷺ واستدلوا من النصوص بقول رسول الله ﷺ الوارد

بتحديد عدد الآيات في بعض السور، أو تحديد مواضعها كقوله ﷺ عن الفاتحة: "هي السبع

(١) دراسات في علوم القرآن - فهد الرومي (ص: ١١٥). البرهان للزركشي (١/٢٦٦).

(٢) دراسات في علوم القرآن - فهد الرومي (ص: ١١٦).

(٣) دراسات في علوم القرآن - فهد الرومي (ص: ١١٦).



المثاني" (١)، وقوله ﷺ: "من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه" (٢). وقوله ﷺ: "تكفيك آية الصيف التي في آخر سورة النساء" (٣).

**القول الثاني:** وقيل: إن معرفة بداية الآيات ونهاياتها منه ما هو سماعي (عن رسول الله ﷺ)، ومنه ما هو قياسي ومرجع ذلك إلى الفاصلة للآية.

**والرأي الرابع:** أن معرفة بداية الآيات ونهاياتها توقيفي لا مجال للقياس فيه قال الزركشي: "قال بعضهم: الصحيح أنها إنما تعلم بتوقيف من الشارع لا مجال للقياس فيه كمعرفة السورة" (٤)، وقال الزمخشري: "علم الآيات توقيفي لا مجال للقياس فيه" (٥).

(١) أخرجه البخاري في الصحيح برقم (٤٤٧٤). قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري (١٥٨/٨): (المراد بالسبع الأبي؛ لأن الفاتحة سبع آيات، وهو قول سعيد بن جبير. واختلف في تسميتها "مثاني" فقيل لأنها تنثى في كل ركعة أي تعاد، وقيل لأنها يثنى بها على الله تعالى، وقيل لأنها استثنيت لهذه الأمة لم تنزل من قبلها).

(٢) أخرجه البخاري برقم (٤٧٢٣)، ومسلم برقم (٨٠٧/٢٥٥)، ومعنى كفتاه: أي: أغنتاه عن قيام الليل. وقيل: أراد أنهما أقل ما يجزئ من القراءة في قيام الليل. وقيل: تكفيان السوء، وتقيان من المكروه. عون المعبود (٣/٣٣٤).

(٣) أخرجه أحمد في المسند برقم (٨٩)، والآية التي نزلت في الصيف، هي قول الله تعالى: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلْبَةِ...﴾ [النساء: ١٧٦]. شرح النووي (ج ٢ / ص ٣٣٢).

(٤) البرهان، للزركشي (١/٢٦٧).

(٥) البرهان، للزركشي (١/٢٦٧).



## المسألة (١٠): ترتيب الآيات في القرآن الكريم توقيفي عن رسول الله ﷺ:

قال الإمام السيوطي: "الإجماع والنصوص المترادفة على أن ترتيب الآيات توقيفي لا شبهة في ذلك أما الإجماع فنقله غير واحد منهم الزركشي في البرهان<sup>(١)</sup>، وأبو جعفر بن الزبير في مناسباته، وعبارته: "ترتيب الآيات في سورها واقع بتوقيفه ﷺ وأمره من غير خلاف في هذا بين المسلمين"<sup>(٢)</sup>، وقال الباقلاني: "ترتيب الآيات أمر واجب، وحكم لازم، فقد كان جبريل يقول: ضعوا آية كذا موضع كذا"<sup>(٣)</sup>.

ومن النصوص الدالة على أن ترتيب الآيات توقيفي ما رواه عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، عن عثمان بن عفان رضي الله عنه، أنه قال: «إن رسول الله ﷺ كان مما يأتي عليه الزمان ينزل عليه من السور ذوات العدد، وكان إذا نزل عليه الشيء يدعو بعض من يكتب عنده، يقول: ضعوا هذا في السور التي يذكر فيها كذا وكذا<sup>(٤)</sup>، وينزل عليه الآيات، فيقول ضعوا هذه الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا، وينزل عليه الآية، فيقول ضعوا هذه الآية في السورة التي يذكر كذا وكذا...»<sup>(٥)</sup>.

(١) الكشاف، للزمخشري (١٨/١).

(٢) الإتيان: السيوطي (١٧٢/١).

(٣) إعجاز القرآن للباقلاني (ص: ٦٠)، البرهان، للزركشي (٢٥٦/١)، الإتيان، للسيوطي (٢١٤/١).

(٤) يريد اسم السورة، فقد كان يقال: السورة التي يذكر فيها آل عمران، أو تذكر فيها النقرة. الإتيان، للسيوطي (١٥١/١).

(٥) قال السيوطي (الإتيان ١ / ١٧٢) عن هذا الحديث: أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم.

وقال الحاكم في المستدرک (٢ / ٢٢١): «حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه».



**النشاط المكتبي:**

قم بالرجوع إلى الموسوعة القرآنية المتخصصة وعلى وجه التحديد موضوع الآيات القرآنية وتعرّف على أقوال العلماء هل البسملة آية أم لا؟ وما معناها؟ وما هي منزلتها من القرآن الكريم؟



**المحاضرة (١٣): المناسبات بين الآيات والسور****التمهيد:**

**القارئ الكريم:** مرحبًا بك في المحاضرة (١٣) من مقرر علوم القرآن (١) وهي بعنوان المناسبات بين الآيات والسور.

الكلام عن المناسبات فرع على الكلام عن (ترتيب الآيات والسور) أهو توقيفي أم اجتهادي؟ من المؤلف لدى كل قارئ لكتب التفسير أن يجد المفسر يكاد ألا يغفل عن ذكر المناسبة بين الآية والتي بعدها، أو السورة والتي تليها، أو الحكم وما قارنه من أسماء الله وصفاته، ونحو ذلك، ولم يدُرْ بخلد كثير من القراء أن هذا العلم علم عظيم حظي بعناية العلماء واهتمامهم وأفردوا له المؤلفات تحقيقًا أو تطبيقًا.

**القارئ الكريم:** اعلم أن معرفة سبب النزول لها أثرها في فهم المعنى وتفسير الآية، فإن معرفة المناسبة بين الآيات تساعد كذلك على حسن التأويل، ودقة الفهم، ولذا أفرد بعض العلماء هذا المبحث بالتصنيف.

قال الزركشي عن علم المناسبات: "وقد أفردته بالتصنيف الأستاذ أبو جعفر بن الزبير شيخ الشيخ أبي حيان وتفسير الإمام فخر الدين الرازي المشهور بتفسير الرازي أو مفاتيح الغيب فيه شيء كثير من ذلك... ولهذا قيل المناسبة أمر معقول إذا عرض على العقول تلقته بالقبول وكذلك المناسبة في فواتح الآي وخواتمها ومرجعها" (١).

اعتاد كثير من المفسرين كالرازي وأبي حيان والبقاعي والألوسي وصاحب تفسير المنار، أن يذكروا أوجه الربط بين كل سورة وسورة، فيبينوا ما بين السورتين من أمور مشتركة اقتضت أن تلي إحداهما الأخرى، هذه الصلة بين السورتين هي التي يسميها العلماء

(١) البرهان، للزركشي (٣٥/١).



(المناسبات) ولما كانت المناسبة بين السورتين أمرًا استنباطيًا يعتمد على حذق المفسر، وعمق فهمه لمرمى السورة ومقاصدها، دون تكلف في ذلك، رأينا أن المفسرين يتفاوتون في هذا الأمر، بل يرى القارئ أن بعضهم ينقل عن بعض، مع بعض الزيادات للمتأخرين، كما نرى ذلك في البحر المحيط وروح المعاني<sup>(١)</sup>.

وفيما يلي -**القارئ الكريم**- إطلالة عابرة تبين لك جوانب هذا العلم، وتعرفك بمقاصده، وتكشف لك أنواعه وتاريخه وأهم المؤلفات فيه.

(١) التفسير والمفسرون في العصر الحديث، فضل عباس (٢/٣٣٠).



**المسألة (١): تعريف المناسبة لغة واصطلاحاً:**

**والمناسبة في اللغة:** المقاربة، والمشاكله، يقال فلان يناسب فلاناً أي يقرب منه ويشاكله<sup>(١)</sup>.

**والمناسبة اصطلاحاً:** علم تعرف به وجوه ارتباط بين الجملة والجملة في الآية الواحدة، أو بين الآية والآية في الآيات المتعددة، أو بين السورة والسورة<sup>(٢)</sup>.

ولمعرفة المناسبة فائدتها في إدراك اتساق المعاني، وإعجاز القرآن البلاغي، وإحكام بيانه، وانتظام كلامه، وروعة أسلوبه ﴿الرَّكَنُ أَهْمٌ مِنْ لَدُنِّ حَكِيمٍ خَيْرٍ﴾ [هود: ١].

**المسألة (٢): أهمية علم المناسبات وأقوال العلماء فيه:**

لقد أبان العلماء فيما سطروه بجلاء عن أهمية هذا العلم وعظيم الفائدة بمعرفته حتى قال الفخر الرازي: "أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط"<sup>(٣)</sup>.

وقال الزركشي: "واعلم أن المناسبة علم شريف تحزر به العقول، ويعرف به قدر القائل فيما يقول"<sup>(٤)</sup>.

أما القاضي أبو بكر بن العربي فقد كشف عن منزلة هذا العلم بقوله: "ارتباط أي القرآن بعضها ببعض حتى يكون كالكلمة الواحدة متسعة المعاني، منتظمة المباني"<sup>(٥)</sup>.

(١) البرهان، للزركشي (٣٥/١)، الإيتقان، للسيوطي (١٣٩/٢).

(٢) ينظر: مباحث في علوم القرآن، للقطن (ص/٩٦).

(٣) البرهان، للزركشي (٣٥/١)، والإيتقان، للسيوطي (١٣٨/٢).

(٤) البرهان، للزركشي (٣٥/١).

(٥) البرهان، للزركشي (٣٦/١)، الإيتقان، للسيوطي (١٣٥/٢).



وقال فخر الدين الرازي: "علم المناسبات علم عظيم أودعت فيه أكثر لطائف القرآن وروائعه، وهو أمر معقول إذا عرض على العقول تلقته بالقبول" (١).

وقال في تفسير سورة البقرة: "ومن تأمل في لطائف نظم هذه السورة وفي بدائع ترتيبها علم أن القرآن كما أنه معجز بحسب فصاحة ألفاظه وشرف معانيه فهو أيضاً بسبب ترتيبه ونظم آياته" (٢).

### المسألة (٣): أول من أظهره وأهم المؤلفات فيه:

يعد العلماء أبا بكر النيسابوري (ت ٣٢٤هـ) أول من أظهر علم المناسبات في بغداد، وكان يزري على علماء بغداد لجهلهم وجوه المناسبة بين الآيات، وكان إذا قرئت عليه آية أو سورة يقول: لِمَ جُعِلت هذه الآية إلى هذه؟ وما الحكمة في جعل هذه السورة إلى جنب هذه السورة (٣).

### أما المؤلفات في علم المناسبات فهي على ثلاثة أقسام:

#### القسم الأول: من أفرد علم المناسبات بالتصنيف، ومن أشهرهم:

١. أبو جعفر بن الزبير الأندلسي (ت: ٨٠٧ هـ) في كتابه: "البرهان في مناسبة ترتيب سور القرآن".
٢. لسيوطي (ت ٩١١ هـ) في كتابه: "تناسق الدرر في تناسب السور".
٣. عبد الله الغُمّاري في كتابه: "جواهر البيان في تناسب سور القرآن".

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (١٠/١١٠).

(٢) نظم الدرر، للبقاعي (٩/١)، والإتقان، للسيوطي (٢/١٣٨).

(٣) ينظر: البرهان، للزركشي (١/٣٦).





وأعظم من كتب في هذا العلم وأشفى على الغاية القصوى فيه، وغدا مرجعاً لا يستغنى عنه فيه هو برهان الدين البقاعي (ت ٨٨٥ هـ) في كتابه: "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور" حيث ذكر المناسبات بين آيات القرآن وسوره كلها وبلغ كتابه اثنين وعشرين مجلداً.

### القسم الثاني: الذين جعلوا علم المناسبات نوعاً من علوم القرآن ومن أشهرهم:

١. الزركشي في كتابه: "البرهان في علوم القرآن" فقد جعله النوع الثاني من كتابه الكبير.
٢. السيوطي في كتابه: "الإتقان" وقد جعله في النوع الثاني والستين.

### القسم الثالث: المفسرون الذين عُتوا بذكر المناسبات في تفاسيرهم، ومن أشهرهم:

١. الفخر الرازي في تفسيره الكبير: "مفاتيح الغيب".
٢. أبو السعود في تفسيره: "إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم".
٣. سيد قطب في كتابه: "في ظلال القرآن" حيث كان يفتح تفسير السورة بذكر موضوعها العام، ثم يربط بين مقاطع السورة على ضوء ما ذكره من موضوعها وجوّها العام.

### المسألة (٤): فوائد علم المناسبات بين الآيات والسور:

لهذا العلم فوائد ومن أهمها<sup>(١)</sup>:

١. أنه يزيل الشك الحاصل في القلب بسبب عدم التأمل في دقة النظم وإحكام الترتيب.
٢. أنه يفيد في معرفة مدى التلازم التام بين أحكام الشريعة؛ فإذا قرأت قول الله: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ [النور:

(١) ينظر: البرهان، للزركشي (٣٦/١)، نظم الدرر، للبقاعي (١٤/١).



٣٠. وتعرفت على المناسبة بين الأمر بغض البصر وحفظ الفرج علمت ما بينهما من التلازم والتلاؤم؛ فحفظ الفرج لا يتم إلا بغض البصر، ومن أطلق بصره في الحرام فحري أن تزل قدمه في الآثام.
٣. أنه يعين على فهم معنى الآيات وتحديد المراد منها، ومن ذلك: خلاف المفسرين في معنى قوله تعالى: ﴿وَالصَّنَفَاتِ صَفًّا﴾ [الصفات: ١]. فقال قوم: هي الملائكة، وهذا قول الجمهور، وقال آخرون: هي الطير، والصحيح الأول؛ وذلك لأننا لو بحثنا عن المناسبة بين أول السورة وخاتمتها لوجدناه ذكر في الخاتمة في معرض حديث الملائكة عن أنفسهم: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسِيحُونَ﴾ [الصفات: ١٦٥-١٦٦].
٤. بعلم المناسبات يتبين لك سر التكرار في قصص القرآن، وأن كل قصة أعيدت في موطن فلمناسبتها ذلك الموطن، ولذلك ترى اختلافاً في ترتيب القصة ونظمها بحسب المناسبة وإن كانت متحدة في أصل المعنى.

#### المسألة (٥): قواعد في علم المناسبات:

علم المناسبات كغيره من العلوم له قواعد وضوابط ينطلق منها المتحدثون فيه، ومنها:

الأولى: في كيفية التعرف على المناسبات في السورة جملة:

يقول البقاعي: "تتوقف الإجابة فيه على معرفة مقصود السورة المطلوب ذلك فيها، ويفيد ذلك معرفة المقصود من جميع جملها؛ فلذلك كان هذا العلم في غاية النفاسة، وكانت نسبه من علم التفسير نسبة علم البيان من النحو"<sup>(١)</sup>. والمتأمل لما كتبه سيد قطب في - ظلاله - يجده سار على هذا المنوال في بيان أوجه الربط بين مقاطع السورة.

(١) نظم الدرر، للبقاعي (٦/١).



الثانية: عادة القرآن إذا ذكر أحكاماً ذكر بعدها وعداً (بالجنة) ووعيداً (بالنار): قال الزركشي: "وعادة القرآن العظيم إذا ذكر أحكاماً ذكر بعدها وعداً ووعيداً؛ ليكون ذلك باعثاً على العمل بما سبق، ثم يذكر آيات التوحيد والتنزيه؛ ليعلم عظم الأمر والناهي، وتأمل سورة البقرة والنساء والمائدة وغيرها تجده كذلك" (١).

الثالثة: المزوجة بين الوعد والوعيد، والبشارة والندارة، والترغيب والترهيب؛ وفي ذلك من الحكمة والمناسبة ما هو بين لكل متأمل.

الرابعة: الكتاب المشتمل على عمل العبد يردف بذكر الكتاب المشتمل على الأحكام الدينية: قال السيوطي: إن عادة القرآن إذا ذكر الكتاب المشتمل على عمل العبد؛ حيث يعرض يوم القيامة أرففه بذكر الكتاب المشتمل على الأحكام الدينية في الدنيا التي تنشأ عنها المحاسبة عملاً وتركاً، كما قال في سورة الكهف: ﴿وَوَضِعَ الْكِتَابَ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ﴾ [الكهف: ٤٩]. إلى أن قال: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ [الكهف: ٥٤].

(١) البرهان، للزركشي (٤٠/١).



**المسألة (٦): أنواع المناسبات:**

للمناسبات في القرآن ثلاثة أنواع<sup>(١)</sup>:

النوع الأول: المناسبات في السورة الواحدة.

النوع الثاني: المناسبات بين السورتين.

النوع الثالث: مناسبات عامة.

ولكل نوع من هذه الأنواع أقسام كثيرة وسنقتصر في هذه العجالة على بعض منها، مما يتضح به المقصود وينفتح به الباب للطلاب الراغب.

**النوع الأول: المناسبات في السورة الواحدة، ويتضمن أقساماً، ومنها:**

أولاً: المناسبة بين أول السورة وخاتمتها:

مثاله: قوله تعالى: أول سورة البقرة: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾

[البقرة: ٣]. ثم قال في آخر السورة: ﴿ءَاْمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَاْمَنَ بِاللَّهِ

وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ [البقرة: ٢٨٥]. فهو في أول السورة يذكر

صفات المتقين التي يتميزون بها وفي آخر السورة يبين أن الرسول ﷺ والذين آمنوا معه

قد امثلوا تلك الصفات وتحلوا بها.

(١) ينظر: مباحث في التفسير الموضوعي (١/٦٨ وما بعدها).



مثال آخر: في سورة (المؤمنون) افتتح السورة بذكر فلاح المؤمنين ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾

﴿المؤمنون: ١﴾. واختتمها بنفي فلاح الكافرين ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ﴾

﴿فَأِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ ﴿المؤمنون: ١١٧﴾.

ثانياً: المناسبة بين الآية والتي تليها:

مثاله: قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥]. فإنه لما ذكر في أول السورة

استحقاق الله - تعالى - لكل المحامد، وكونه رباً للعالمين، وهو الرحمن الرحيم، وهو مع كل هذا الملك المتصرف في اليوم الذي لا ملك فيه لأحد إلا الله... كان من شأن كل عاقل أن يُقبل على مَنْ هذه صفاته وتلك عظمته معترفاً بالعبودية له والذل الكامل لجناحه العظيم ملتجئاً إليه طالباً منه العون والمدد، ثم إنه لما حمد وأثنى ومجد واعترف بالعبودية ناسب أن يستشرف للطلب من ذلك الرب المستعان، فيقول: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦].

ثالثاً: المناسبة بين حكيمين في الآيات أو الآية:

وذلك كما في آيات الاستئذان حين أعقبها بالأمر بغض البصر؛ فإن الاستئذان إنما جعل من أجل ألا يقع بصر المستأذن على عورة، ولو صادف أن وقع فإن على المستأذن أن يغض البصر، ثم إن العلاقة بين الحكيمين بيّنة؛ إذ فيهما ذكر ما تكون به العفة وحفظ العورات في المجتمع المسلم.

والمناسبة بين الأمر بحفظ الفرج والأمر بغض البصر تقدمت - فيما سبق - وهما حكمان في آية واحدة.



رابعاً: المناسبة بين اسم السورة ومضمونها:

مثاله: المناسبة بين مضمون سورة الكهف واسمها؛ فإن السورة قد ذكرت أنواع الفتن التي تمر بالمرء؛ إذ ذكرت فيها الفتنة في الدين في قصة الفتية، وفتنة المال في قصة صاحب الجنتين، وفتنة العلم في قصة موسى والخضر، وفتنة السلطان في قصة ذي القرنين، وفتنة القوة والكثرة في خبر يأجوج ومأجوج، وذكرت هذه السورة المخرج من كل واحدة من هذه الفتن؛ فكأنها كهف لمن اعتصم بها من الفتن، وقد قال رسول الله ﷺ: (من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال) (١).

**النوع الثاني: المناسبات بين السورتين: ويتضمن أقساماً منها:**

أولاً: المناسبة بين فاتحة السورة وخاتمة التي قبلها:

مثاله: في آخر سورة الإسراء ختمت بالحمد لله قال تعالى: ﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ

يَنخِذْ وَلَدًا ﴾ [الإسراء: ١١١]. وفي أول سورة الكهف التي تليها بدأت السورة بالحمد لله قال:

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ﴾ [الكهف: ١].

مثال آخر: في آخر سورة الطور ختمت بذكر النجم ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَيِّحُهُ وَإِذْ بَرَ النُّجُومِ ﴾

[الطور: ٤٩]. وفي أول سورة النجم بدأت بذكر النجم قال: ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى ﴾ [النجم: ١].

(١) أخرجه مسلم، برقم (٨٠٩).



ثانياً: المناسبة بين مضمون السورة والتي تليها:

مثال: في سورة البقرة ذكر للطوائف الثلاث: المنعم عليهم ويمثلهم المسلمون، والمغضوب عليهم ويمثلهم اليهود، والضالون ويمثلهم النصارى. وقد ذكر في سورة البقرة الطائفتين الأوليين (المسلمون واليهود) بما هو ظاهر، وفي سورة آل عمران ذكر الطائفة الثالثة (النصارى) فيما يزيد على (١٢٠) آية من أولها.

وكافتتاح سورة "الحديد" بالتسبيح: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الحديد: ١]. فإنه مناسب لختام سورة "الواقعة" من الأمر به: ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ [الواقعة: ٩٦].

وкарتباط سورة ﴿لَا يَلْفُ قُرَيْشٍ﴾ [قريش: ١]. بسورة "الفيل" فإن هلاك أصحاب الفيل كانت عاقبته تمكين قريش من رحلتها شتاءً وصيفاً.

مثاله: في سورة الضحى ذكرٌ للنعم الحسية على رسول الله ﷺ، وفي سورة الشرح ذكر للنعم المعنوية عليه.

### النوع الثالث: مناسبات عامة:

وهي المناسبات التي يذكرها العلماء مطلقة في القرآن وهي كثيرة جداً أذكر منها نموذجاً للبيان: افتتحت سورتان بقوله: (يا أيها الناس) وهما: سورتا النساء، والحج، وذكر في الأولى بدء الخلق والحياة للإنسان: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ آتِقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ [النساء: ١]. وفي سورة الحج ذكر لنهاية هذه الحياة وبداية حياة أخرى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ آتِقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ [الحج: ١].



**المسألة (٧): ترتيب السور والآيات يراعى فيه نظم القرآن لا ترتيب النزول:**

مما يحسن ملاحظته أن ترتيب السور والآيات لم يكن على ترتيب نزولها، بل تنزل الآيات على الأسباب خاصة، وتوضع كل واحدة منها مع ما يناسبها من الآي رعاية لنظم القرآن وحسن السياق<sup>(١)</sup>، وهاهنا قاعدة لطيفة ذكرها الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، قال: «... الزمان إنما يشترط في سبب النزول، ولا يشترط في المناسبة؛ لأن المقصود منها وضع آية في موضع يناسبها»<sup>(٢)</sup>. ولا يعني هذا أن يلتمس المفسر لكل آية مناسبة، فإن القرآن الكريم نزل مُنَجَّمًا حسب الوقائع والأحداث، وقد يدرك المفسر ارتباط آياته وقد لا يدركها، فلا ينبغي أن يعتسف المناسبة اعتسافاً، وإلا كانت تكلفاً ممقوتاً .

**المسألة (٨): شبهة: كيف تطلب المناسبات بين الآيات والسورة وقد نزلت متفرقة؟**

قد يقول قائل: كيف تطلب المناسبات بين الآيات والسور علماً بأنها نزلت مفرقة كل واحدة منها في زمن يخالف زمن الأخرى، وفي قضية مغايرة لمضمون ما جاورها؟ وقد أجاب عن هذا التساؤل الزركشي فيما نقله عن بعض مشايخه المحققين فقال: "قد وهم من قال: لا يطلب للآية الكريمة مناسبة؛ لأنها على حسب الوقائع المتفرقة؛ وفصل الخطاب أنها على حسب الوقائع تنزيلاً وعلى حسب الحكمة ترتيباً؛ فالمصحف كالمصحف الكريمة على وفق ما في الكتاب المكنون مرتبة سورته كلها وآياته بالتوقيف"<sup>(٤)</sup>.

ويزيد هذا الجواب إيضاحاً الشيخ محمد عبد الله دراز فيقول: "إن كانت بعد تنزيلها جمعت عن تفريق فلقد كانت في تنزيلها مفرقة عن جمع، كمثل بيان كان قائماً على

(١) ينظر: البرهان في علوم القرآن، للزركشي (٢٥/١).

(٢) البرهان في علوم القرآن، للزركشي (٢٦/١).

(٤) البرهان، للزركشي (٣٧/١).





قواعده فلما أريد نقله بصورته إلى غير مكانه قدرت أبعاده ورقمت لبناته ثم فُرِّقَ أنقاضاً، فلم تلبث كل لبنة أن عرفت مكانها المرقوم، وإذا البنيان قد عاد مرصوفاً يشد بعضه بعضاً كهيئته أول مرة" (١).

### النشاط المكتبي:

**النشاط (١):** قم بالرجوع إلى كتاب مباحث في علوم القرآن (ص: ٩٦) وكتاب مناهل العرفان للزرقاني (٣١٦/٢). ثم قم بكتابة المناسبة بين آيات سورة الفاتحة.

**النشاط (٢):** في ضوء دراستك لعلم المناسبات ما هي المناسبات بين سورة الفاتحة والبقرة؟

(١) مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم (ص: ٥٧).



بفضل الله كان الانتهاء من هذا الكتاب يوم الأربعاء (١١ شعبان ١٤٤٢ هـ ٢٤ مارس ٢٠٢١ م). سائلين الله سبحانه وتعالى أن يتقبل منا ومنكم صالح الأعمال.

المؤلف د. إسماعيل السلفي

[Slfe605@gmail.com](mailto:Slfe605@gmail.com)



## المصادر والمراجع

## القرآن الكريم

١. الاتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، (ت: ٩١١هـ)، مركز الدراسات القرآنية، دار النشر: مجمع الملك فهد، البلد: السعودية، ط: ١. وكذا الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م.
٢. أحكام القرآن، للقاضي محمد بن عبد الله ابن العربي المعافري المالكي (ت: ٥٤٣هـ)، (ت: محمد عبد القادر عطا)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط: ٣، (١٤٢٤هـ)، عدد الأجزاء: ٤.
٣. أحكام الجنائز للمحدث محمد ناصر الدين الألباني، بدون طبعة ولا تاريخ.
٤. أسباب النزول، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، (ت: ماهر الفحل)، بدون تاريخ للطباعة.
٥. الأسماء والصفات، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: أ. د. عبد الرحمن عميرة، الناشر: دار الجيل - بيروت، ط: ١ / ١٤١٧ هـ. عدد المجلدات: ١ (ثلاثة أجزاء).
٦. أصول الفقه الذي لا يسعُ الفقيه جهله، عياض السلمي، الناشر: دار التدمرية، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط: ١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م. عدد الأجزاء: ١.
٧. إعجاز القرآن، لأبي بكر الباقلاني محمد بن الطيب المالكي (ت: ٤٠٣هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر، الناشر: دار المعارف - مصر، ط: ٥، ١٩٩٧م. عدد الأجزاء: ١.
٨. الانتصار للقرآن، لأبي بكر الباقلاني محمد بن الطيب المالكي (ت: ٤٠٣هـ)، تحقيق: د. محمد عصام القضاة، الناشر: دار الفتح - عمّان، دار ابن حزم - بيروت، ط: ١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م. عدد الأجزاء: ٢.



٩. البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت: ٧٧٤هـ)، المحقق: علي شيري، الناشر: دار إحياء التراث العربي، ط: ١، ١٤٠٨، هـ - ١٩٨٨ م.
١٠. البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير، المؤلف: ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (ت: ٨٠٤هـ)، المحقق: جماعة من الباحثين، الناشر: دار الهجرة للنشر والتوزيع - الرياض - السعودية، ط: ١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م. عدد الأجزاء: ٩.
١١. البرهان في علوم القرآن، الزركشي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٩١هـ. ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، عدد الأجزاء: ٤.
١٢. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت: ٨١٧هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، عدد الأجزاء: ٦.
١٣. تاريخ نزول القرآن، محمد رأفت سعيد، الناشر: دار الوفاء - المنصورة، مصر، ط: ١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.
١٤. التعريفات، للجرجاني، تحقيق: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط. ١، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م. عدد الأجزاء: ١.
١٥. تفسير ابن كثير - تفسير القرآن العظيم، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت: ٧٧٤هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: ٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م. عدد الأجزاء: ٨.
١٦. تفسير الرازي = مفاتيح الغيب = التفسير الكبير (ت: ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط: ٣ - ١٤٢٠ هـ.



١٧. تفسير الطبري = جامع البيان في تأويل القرآن، المؤلف: محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر.
١٨. تفسير القاسمي = محاسن التأويل، المؤلف: محمد جمال الدين القاسمي (ت: ١٣٣٢هـ)، المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط: ١، ١٤١٨ هـ.
١٩. تفسير القرطبي تفسير القرطبي، (ت: ٦٧١هـ)، ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، ط: ٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م. عدد الأجزاء: ٢٠ جزءاً (في ١٠ مجلدات).
٢٠. تفسير الكشاف، لأبي القاسم محمود بن عمرو الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ) الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ط: ٣، ١٤٠٧هـ، عدد الأجزاء: ٤.
٢١. التفسير والمفسرون أساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث، المؤلف: الأستاذ الدكتور فضل حسن عباس، الناشر: دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن
٢٢. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط: ١، ١٤٢٢هـ، عدد الأجزاء: ٩.
٢٣. دراسات في تاريخ الإسلام ونظمه، س. د. جوتين، بدون تاريخ طباعة.
٢٤. دراسات في علوم القرآن الكريم، أ. د. فهد الرومي، الناشر: حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، ط: ١٢، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، عدد الأجزاء: ١.
٢٥. دراسات في علوم القرآن، محمد بكر إسماعيل (ت: ١٤٢٦هـ)، الناشر: دار المنار، ط: ٢، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م. عدد الأجزاء: ١.



٢٦. دعاوى الطاعنين في القرآن الكريم في القرن الرابع عشر الهجري والرد عليها، المؤلف: عبد المحسن بن زين بن متعب المطيري، الناشر: دار البشائر الإسلامية، بيروت - لبنان، ط: ١، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م، عدد الأجزاء: ١.
٢٧. دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨ هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط: ١، ١٤٠٥ هـ، عدد الأجزاء: ٧.
٢٨. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني (ت: ١٤٢٠ هـ)، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط: ١، (لمكتبة المعارف)، عدد الأجزاء: ٦.
٢٩. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني (ت: ١٤٢٠ هـ)، دار النشر: دار المعارف، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط: ١، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م. عدد الأجزاء: ١٤.
٣٠. سنن ابن ماجة، ابن ماجة القزويني، (ت: ٢٧٣ هـ)، كتب حواشيه: محمود خليل، الناشر: مكتبة أبي المعاطي، عدد الأجزاء: ٥.
٣١. سنن أبي داود، (ت: ٢٧٥ هـ) (صيدا - بيروت، المكتبة العصرية)، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد.
٣٢. سنن الترمذي، (ت: ٢٧٩ هـ)، ت: أحمد محمد شاكر (ج ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج ٣)، وإبراهيم عطوة (ج ٤، ٥)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، ط: ٢، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م. عدد الأجزاء: ٥ أجزاء.
٣٣. سنن الدارمي، المؤلف: عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد الدارمي، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، ط: ١، ١٤٠٧ هـ، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، خالد السبع العلمي، عدد الأجزاء: ٢، الأحاديث مزيلة بأحكام حسين سليم أسد عليها.



٣٤. السنن الكبرى، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، ت: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط: ٣، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
٣٥. سنن النسائي بشرح السيوطي وحاشية السندي، المؤلف: أبو عبد الرحمن النسائي، ت: مكتب تحقيق التراث، الناشر: دار المعرفة ببيروت، ط: ٥، ١٤٢٠هـ، عدد الأجزاء: ٨ في أربع مجلدات.
٣٦. شرح أدب الكاتب لابن قتيبة، موهوب بن أحمد ابن الجواليقي (ت: ٥٤٠هـ)، قَدَّمَ له: مصطفى صادق الرافعي، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، عدد الأجزاء: ١.
٣٧. شرح مصابيح السنة للإمام البغوي، (ت: ٨٥٤هـ)، ت: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، الناشر: إدارة الثقافة الإسلامية.
٣٨. الشفا بتعريف حقوق المصطفى، المؤلف: أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي (ت: ٥٤٤هـ)، الحاشية: أحمد بن محمد بن محمد الشمني (ت: ٨٧٣هـ)، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م. عدد الأجزاء: ٢.
٣٩. صحيح الجامع الصغير وزياداته، الألباني (ت: ١٤٢٠هـ)، الناشر: المكتب الإسلامي، عدد الأجزاء: ٢.
٤٠. صحيح مسلم، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، عدد الأجزاء: ٥، ط: ١، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.
٤١. طبقات النحويين واللغويين المؤلف: محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج الزبيدي الأندلسي الإشبيلي، أبو بكر (ت: ٣٧٩هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الثانية، الناشر: دار المعارف.



٤٢. العجائب في بيان الأسباب، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، المحقق: عبد الحكيم محمد الأنيس، الناشر: دار ابن الجوزي، عدد الأجزاء: ٢.

٤٣. علم التفسير كيف نشأ وتطور حتى انتهى إلى عصرنا الحاضر، المؤلف: عبد المنعم النمر (ت: ١٩٩١ م)، الناشر: دار الكتب الإسلامية - القاهرة، ط: ١، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م، عدد الأجزاء: ١.

٤٤. عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته، المؤلف: محمد أشرف بن أمير الصديقي (ت: ١٣٢٩هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط: ٢، ١٤١٥ هـ، عدد الأجزاء: ١٤.

٤٥. فتح الباري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، عدد الأجزاء: ١٣.

٤٦. فتح القدير، المؤلف: محمد بن علي الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ)، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، ط: ١ - ١٤١٤ هـ.

٤٧. فضائل القرآن للقاسم بن سلام، (ت: ٢٢٤هـ)، ت: مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين، الناشر: دار ابن كثير (دمشق - بيروت)، ط: ١، ١٤١٥ هـ، ١٩٩٥ م.

٤٨. فهم القرآن ومعانيه، الحارث المحاسبي (ت: ٢٤٣هـ)، ت: حسين القوتلي، الناشر: دار الكندي، دار الفكر - بيروت، ط: ٢، ١٣٩٨ هـ، عدد الأجزاء: ١.

٤٩. قادة الغرب يقولون دمروا الإسلام أبيدوا أهلهم، لجلال العالم، (ت: ١٤٠٣هـ)، تاريخ النشر: ١٣٩٥ هـ، عدد الأجزاء: ١.





٥٠. قصة أبو زيد وانحسار العلمانية في جامعة القاهرة، د. عبد الصبور شاهين، بدون تاريخ نشر وطباعة.
٥١. لسان العرب، ابن منظور، ت: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار النشر: دار المعارف، البلد: القاهرة، عدد الأجزاء: ٦.
٥٢. مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم، دار القلم، ط: ٤، ١٤٢٦هـ، عدد الأجزاء: ١.
٥٣. مباحث في علوم القرآن لصبحي الصالح، الناشر: دار العلم للملايين، ط: ٢٤، يناير: ٢٠٠٠م. عدد الأجزاء: ١.
٥٥. المجتبي (المعروف بالسنن الصغرى)، المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، (ت: ٣٠٣ هـ)، المحقق: مركز البحوث وتقنية المعلومات بدار التأصيل، الناشر: دار التأصيل - القاهرة، ط: ١، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م. عدد المجلدات: ٩.
٥٦. مجلة البيان، العدد (١٥٩) ذو القعدة، العام ١٤٢١هـ.
٥٧. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، المؤلف: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت: ٨٠٧هـ)، المحقق: حسام الدين القدسي، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة، عام النشر: ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤م. عدد الأجزاء: ١٠.
٥٨. محاضرات في علوم القرآن، المؤلف: أبو عبد الله غانم بن قدوري، الناشر: دار عمار - عمان، ط: ١، ١٤٢٣هـ. عدد الأجزاء: ١.
٥٩. المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة دراسة الأسباب رواية ودراية



- المؤلف: خالد بن سليمان المزيني، الناشر: دار ابن الجوزي، الدمام - المملكة العربية السعودية، ط: ١، (١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م)، عدد الأجزاء: ٢.
٦٠. المحرر في علوم القرآن، د مساعد الطيار، الناشر: مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، ط: ٢، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، عدد الأجزاء: ١.
٦١. المختصر في تفسير القرآن الكريم، جماعة من علماء التفسير، إشراف: مركز تفسير للدراسات القرآنية، الطبعة: الثالثة، ١٤٣٦ هـ. عدد الأجزاء: ١.
٦٢. المستدرك على الصحيحين للحاكم، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (ت: ٤٠٥ هـ)، المحقق: أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي، دار النشر: دار الحرمين، البلد: القاهرة - مصر، سنة الطبع: ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م. عدد الأجزاء: ٥.
٦٣. مسند الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت: ٢٤١ هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط: ١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
٦٤. المسند الموضوعي الجامع للكتب العشرة، المؤلف: صهيب عبد الجبار، عدد الأجزاء: ٢٢، عام النشر: ٢٠١٣.
٦٥. المشترك اللفظي في الحقل القرآني، المؤلف: عبد العال سالم مكرم، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، ط: ٢، ١٤١٧ هـ، عدد الأجزاء: ١.
٦٦. المعجم الأوسط، المؤلف: سليمان بن أحمد، أبو القاسم الطبراني (ت: ٣٦٠ هـ)، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، الناشر: دار الحرمين - القاهرة، عدد الأجزاء: ١٠.
٦٧. معجم علوم القرآن، المؤلف: إبراهيم محمد الجرمي، الناشر: دار القلم - دمشق



٦٨. معجم مقاييس اللغة، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، ت: عبد السلام محمد هارون.
٦٩. المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ)، ت: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق، بيروت، ط: ١، - ١٤١٢ هـ.
٧٠. المقدمات الأساسية في علوم القرآن، د. عبد الله الجديع، الناشر: مركز البحوث الإسلامية ليدز - بريطانيا، ط: ١، ١٤٢٢ هـ. عدد الأجزاء: ١.
٧١. مقدمة في أصول التفسير، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم ابن تيمية الحراني (ت: ٧٢٨هـ)، الناشر: دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ط: ١٤٩٠ هـ/ ١٩٨٠ م. عدد الأجزاء: ١.
٧٢. المكي والمدني، محمد شفاعة رباني، لا يوجد تاريخ طباعة ونشر.
٧٣. مناهل العرفان في علوم القرآن، الرزقاني (ت: ١٣٦٧هـ)، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط: ٣، عدد الأجزاء: ٢.
٧٤. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط: ٢، ١٣٩٢ هـ، عدد الأجزاء: ١٨ (في ٩ مجلدات).
٧٥. الموسوعة القرآنية المتخصصة، مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر، عام النشر: ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م. عدد الأجزاء: ١.
٧٦. نزول القرآن الكريم والعناية به في عهد الرسول ﷺ، المؤلف: محمد بن عبد الرحمن الشايع، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، عدد الأجزاء: ١.



٧٧. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، المؤلف: إبراهيم بن عمر البقاعي (ت: ٨٨٥هـ)، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، عدد الأجزاء: ٢٢.
٧٨. الواضح في علوم القرآن، المؤلف: مصطفى ديب البغا، محيي الدين ديب مستو، الناشر: دار الكلم الطيب / دار العلوم الانسانية - دمشق، ط: ٢، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م. عدد الأجزاء: ١.
٧٩. الوحي المحمدي، المؤلف: محمد رشيد بن علي رضا الحسيني (ت: ١٣٥٤هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط: ١، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م. عدد الأجزاء: ١.



## فهرست الموضوعات

٢	.....مقدمة
٤	الأهداف العامة للمقرر: .....
٤	أهمية دراسة المقرر: .....
٥	محتوى المقرر: .....
٦	المحاضرة (١): علوم القرآن من النشأة إلى التطور.....
٦	التمهيد: .....
٧	المسألة (١): ما معنى علوم القرآن؟ .....
٧	المسألة (٢): وقد يسأل سائل ما هي العلاقة بين علوم القرآن وعلم التفسير؟ .....
٨	المسألة (٣): كيف بدأت نشأة علوم القرآن في عهد النبوة؟ .....
٩	المسألة (٤): كيف كانت نشأة علوم القرآن في عهد الصحابة والتابعين؟ .....
٩	المسألة (٥): لماذا لم يشتهر تدوين علوم القرآن في عهد النبوة؟ .....
١٠	المسألة (٦): واشتهر التفسير في عهد الصحابة <small>رضي الله عنهم</small> وكان من أكثرهم شهرة: .....
١٠	المسألة (٧): ما هي أبرز علوم القرآن التي ظهرت في عهد التابعين؟ .....
١١	المسألة (٨): أشهر كتب علوم القرآن التي ظهرت من القرن الهجري (٣-٨) .....
١٢	المسألة (٩): كتب جمعت أنواعاً من علوم القرآن وهي من كتب التفسير .....
١٣	المسألة (١٠): أول كتاب جمع علوم القرآن في كتاب واحد .....
١٤	المسألة (١١): ما هي أجود موسوعات علوم القرآن؟ .....
١٤	المسألة (١٢): ما هي أجود كتب علوم القرآن المعاصرة؟ .....
١٤	نشاط مكتبي: .....
١٥	المحاضرة (٢): تعريف القرآن وأسمائه وصفاته.....
١٥	التمهيد: .....
١٦	المسألة (١): ما هو تعريف القرآن لغة واصطلاحاً؟ .....
١٧	المسألة (٢): شرح التعريف: .....
١٨	المسألة (٣): لماذا سُمي الكتاب قرآناً من بين كتب الله تعالى؟ .....
١٨	المسألة (٤): ما هي أسماء القرآن الكريم؟ .....



- المسألة (٥): ما الحكمة في تعدد أسماء القرآن الكريم؟ ..... ١٩
- المسألة (٦): بماذا يختلف القرآن الكريم عن الكتب السماوية؟ ..... ٢٠
- المسألة (٧): ما هي أوصاف القرآن الكريم؟ ..... ٢٠
- المسألة (٨): لمن أراد التوسع في أسماء القرآن الكريم وصفاته فعليه بالكتب الآتية: ..... ٢١
- المسألة (٩): ما هو الفرق بين الحديث النبوي والحديث القدسي من حيث التعريف؟ ..... ٢١
- المسألة (١٠): من أمثلة الحديث القدسي: ..... ٢٢
- المسألة (١١): اذكر أهم الفروق بين القرآن الكريم والحديث القدسي. .... ٢٢
- المسألة (١٢): اذكر أهم الفروق بين الحديث القدسي والحديث النبوي. .... ٢٣
- المسألة (١٣): أشهر الكتب التي توسعت في أسماء القرآن الكريم. .... ٢٤
- المسألة (١٤): شبهة: لماذا لا نسمى الحديث النبوي قدسياً؟ ..... ٢٥
- المسألة (١٥): شبهة لفظ الحديث القدسي من الرسول فما وجه نسبته إلى الله؟ ..... ٢٥
- المحاضرة (٣): الوحي وكيفيته ..... ٢٧
- التمهيد: ..... ٢٧
- المسألة (١): حقيقة الوحي: ..... ٢٨
- المسألة (٢): تعريف الوحي لغة واصطلاحاً: ..... ٢٩
- المسألة (٣): أعلى أنواع الوحي التي يقع فيها سماع كلام الله تعالى. .... ٣٠
- المسألة (٤): كيف كان جبريل يظهر لرسول الله ﷺ؟ ..... ٣١
- المسألة (٥): حالات عبر عنها الصحابة عن حال رسول الله ﷺ عند نزول الوحي: ..... ٣٢
- المسألة (٦): هل نزل شيء من القرآن في المنام؟ ..... ٣٣
- المسألة (٧): كيفية وحي الله إلى الملائكة ﷺ؟ ..... ٣٤
- المسألة (٨): كيفية وحي الله إلى الرسل ﷺ: ..... ٣٥
- المسألة (٩): الخصائص المعرفية للوحي. .... ٣٥
- المسألة (١٠): صدق الوحي مقصد لسورة من القرآن الكريم فما هي؟ ..... ٣٦
- النشاط المكتبي: ..... ٣٧
- المحاضرة (٤): شبهة الجاحدين على الوحي. .... ٣٨
- التمهيد: ..... ٣٨
- المسألة (١): تاريخ الطعن في القرآن الكريم: ..... ٣٨



- المسألة (٢): لماذا الحرب على القرآن الكريم؟ ..... ٣٩
- المسألة (٣): الأدلة على صدق الرسول ﷺ: ..... ٤٠
- المسألة (٤): الأدلة على صدق القرآن وما فيه . ..... ٤١
- المسألة (٥): ردود القرآن على الطاعنين في صحة نسبة القرآن إلى الله تعالى: ..... ٤٣
- المحاضرة (٥): ثبته الجاحدين على الوحي..... ٤٤
- التمهيد: ..... ٤٤
- المسألة (١): شبهة أن القرآن الكريم نقله من غيره: ..... ٤٥
- المسألة (٢): شبهة الجاحدين أن الوحي إلهام نفسي . ..... ٤٦
- المسألة (٣): شبهة جواز نقد القرآن ومخالفته والرد عليهم: ..... ٤٧
- المسألة (٤): شبهة عدم حفظ النص القرآني والرد عليها: ..... ٤٨
- المسألة (٥): شبهة اتهام القرآن بالتناقض ورد ذلك الادعاء: ..... ٤٩
- النشاط المكتبي: ..... ٥١
- المحاضرة (٦): المكي والمدني ..... ٥٢
- التمهيد: ..... ٥٢
- المسألة (١): طرق تعبير السلف عن النزول . ..... ٥٢
- المسألة (٢): الطريق إلى معرفة المكي والمدني . ..... ٥٣
- المسألة (٣): اعتبارات تقسيم القرآن إلى مكي ومدني ..... ٥٤
- المسألة (٤): أسباب الاختلاف في تعيين المكي والمدني: ..... ٥٦
- المسألة (٥): القواعد التي يقوم عليها علم المكي والمدني: ..... ٥٦
- المسألة (٦): ضوابط السور المكية والسور المدنية: ..... ٥٨
- المسألة (٨): فوائد معرفة المكي والمدني: ..... ٦٠
- المسألة (٩): القول الراجح في السورة المختلف فيها مكية أم مدنية . ..... ٦٠
- المسألة (١٠): مؤلفات تتضمن المكي والمدني: ..... ٦١
- النشاط المكتبي: ..... ٦٢
- المحاضرة (٧): أول ما نزل وآخر ما نزل من القرآن الكريم ..... ٦٣
- التمهيد: ..... ٦٣
- المسألة (١): النزول في اللغة وأنواعه في القرآن الكريم: ..... ٦٤
- المسألة (٢): الفرق بين الإنزال والتنزيل: ..... ٦٥



- المسألة (٣): معرفة أول ما نزل من القرآن الكريم على الإطلاق: ..... ٦٥
- المسألة (٤): معرفة آخر ما نزل من القرآن الكريم على الإطلاق: ..... ٦٨
- المسألة (٥): آخر سورة نزلت سورة النصر: ..... ٦٩
- المسألة (٦): أوائل وأواخر مخصوصة: ..... ٧١
- المسألة (٧): فوائد معرفة أول ما نزل وآخر ما نزل من القرآن الكريم: ..... ٧٤
- النشاط المكتبي: ..... ٧٥
- المحاضرة (٨): أسباب نزول القرآن (الجزء الأول). ..... ٧٦
- التمهيد: ..... ٧٦
- المسألة (١): معنى أسباب نزول القرآن الكريم؟ ..... ٧٦
- المسألة (٢): مَنْ هو أول من تكلم من العلماء في أسباب النزول؟ ..... ٧٧
- المسألة (٣): فوائد معرفة أسباب النزول: ..... ٧٨
- المسألة (٤): أهمية معرفة أسباب النزول: ..... ٨١
- المسألة (٥): طريق معرفة أسباب النزول: ..... ٨٢
- المسألة (٦): أقسام القرآن من جهة النزول: ..... ٨٣
- المسألة (٧): أمثلة لأسباب النزول: ..... ٨٣
- المسألة (٨): وجوب التحقق من صحة سبب النزول: ..... ٨٤
- المسألة (٩): شرح قاعدة: العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب: ..... ٨٥
- النشاط المكتبي: ..... ٨٧
- المحاضرة (٩): أسباب نزول القرآن (الجزء الثاني). ..... ٨٨
- التمهيد: ..... ٨٨
- المسألة (١): الصيغ التي يُعرَف بها سبب النزول: ..... ٨٩
- المسألة (٢): أسباب عدم إحكام أساليب التعبير عن أسباب النزول: ..... ٩٢
- المسألة (٣): حكم تعدد الأسباب والنازل واحد. يحتل أربع صور: ..... ٩٢
- المسألة (٤): أمثلة أخرى لتعدد الأسباب والنازل واحد: ..... ٩٧
- المسألة (٥): تعدد النازل والسبب (الحدث) واحد: ..... ٩٨
- المسألة (٦): تكرار النزول: ..... ٩٩
- المسألة (٧): شبه وجوابها: أن تكرار النزول عبث: ..... ١٠٠
- المسألة (٨): خلاصة ما تقدم في أسباب النزول: ..... ١٠١





- المسألة (٩): أبرز المؤثرات في أسباب النزول: ..... ١٠٢
- النشاط المكتبي: ..... ١٠٣
- المحاضرة (١٠): نزول القرآن الكريم..... ١٠٤
- التمهيد: ..... ١٠٤
- المسألة (١): تنزلات القرآن: ..... ١٠٤
- المسألة (٢): فوائد نزول القرآن جملة واحدة: ..... ١٠٧
- المسألة (٣): فوائد نزول القرآن مُجمَعاً: ..... ١٠٨
- المسألة (٤): لماذا وقع اختصاص التنجيم بالقرآن؟ ..... ١١٠
- المسألة (٥): كيفية إنزال القرآن؟ ..... ١١٠
- المسألة (٦): الاستفادة من نزول القرآن مُجمَعاً في التربية والتعليم: ..... ١١٢
- المسألة (٧): مراجع مقترحة في موضوع: نزول القرآن: ..... ١١٣
- النشاط المكتبي: ..... ١١٣
- المحاضرة (١١): جمع القرآن الكريم..... ١١٤
- التمهيد: ..... ١١٤
- المسألة (١): أنواع جمع القرآن الكريم: ..... ١١٤
- المسألة (٢): جمع القرآن بمعنى حفظه في حياة النبي ﷺ وكم عدد الحفظة من الصحابة؟ ..... ١١٦
- المسألة (٣): لماذا لم يجمع القرآن في حياة النبي ﷺ في مصحف واحد؟ ..... ١١٧
- المسألة (٤): من هم كتاب الوحي، وما هي أهم أدوات الكتابة في عهد الصحابة؟ ..... ١١٩
- المسألة (٥): سبب جمع القرآن في عهد أبي بكر الصديق ﷺ ..... ١٢١
- المسألة (٦): من قام بمهمة جمع القرآن في عهد أبي بكر الصديق ﷺ؟ ..... ١٢٢
- المسألة (٧): سبب جمع القرآن في عهد عثمان بن عفان ﷺ، ومن قام بكتابته؟ ..... ١٢٤
- المسألة (٨): منهج عثمان بن عفان ﷺ في جمع القرآن الكريم: ..... ١٢٤
- المسألة (٩): ما هو الفرق بين جمع أبي بكر الصديق وعثمان بن عفان للقرآن الكريم؟ ..... ١٢٦
- المسألة (١٠): شبهة مردودة: ..... ١٢٦
- المسألة (١١): وقوع النسيان من النبي ﷺ: ..... ١٢٩
- النشاط المكتبي: ..... ١٣٠
- المحاضرة (١٢): ترتيب الآيات والسور ..... ١٣١



- ١٣١ ..... التمهيد:
- ١٣٢ ..... المسألة (١): تعريف السورة:
- ١٣٢ ..... المسألة (٢): طريقة معرفة السورة، وعدد السور:
- ١٣٣ ..... المسألة (٣): أسماء السور:
- ١٣٤ ..... المسألة (٤): أقسام السور.
- ١٣٥ ..... المسألة (٥): ترتيب السور:
- ١٣٧ ..... المسألة (٦): حكمة تسوير القرآن:
- ١٣٧ ..... المسألة (٧): آيات القرآن الكريم:
- ١٣٨ ..... المسألة (٨): عدد آيات القرآن الكريم:
- ١٣٨ ..... المسألة (٩): طريق معرفة بداية الآية ونهايتها:
- ١٤٠ ..... المسألة (١٠): ترتيب الآيات في القرآن الكريم توقيفي عن رسول الله ﷺ:
- ١٤١ ..... النشاط المكتبي:
- ١٤٢ ..... المحاضرة (١٣): المناسبات بين الآيات والسور.
- ١٤٢ ..... التمهيد:
- ١٤٤ ..... المسألة (١): تعريف المناسبة لغة واصطلاحاً:
- ١٤٤ ..... المسألة (٢): أهمية علم المناسبات وأقوال العلماء فيه:
- ١٤٥ ..... المسألة (٣): أول من أظهره وأهم المؤلفات فيه:
- ١٤٦ ..... المسألة (٤): فوائد علم المناسبات بين الآيات والسور:
- ١٤٧ ..... المسألة (٥): قواعد في علم المناسبات:
- ١٤٩ ..... المسألة (٦): أنواع المناسبات:
- ١٥٣ ..... المسألة (٧): ترتيب السور والآيات يراعى فيه نظم القرآن لا ترتيب النزول:
- ١٥٣ ..... المسألة (٨): شبهة: كيف تطلب المناسبات بين الآيات والسورة وقد نزلت متفرقة؟
- ١٥٤ ..... النشاط المكتبي:
- ١٥٦ ..... المصادر والمراجع
- ١٦٦ ..... فهرست الموضوعات



## إصدارات المؤلف

1. الأحكام الدائرة مع العلة وأثرها في العبادات (دراسة مقارنة) رسالة دكتوراه. تجدونها على موقع صيد فؤاند.
2. تعليل الأحكام عند فقهاء الصحابة. (دراسة تطبيقية). نُشر في مجلة القلم العدد (8) العام 2018م.
3. كيف تحفظ القرآن الكريم (خماسية التكرار في ثمان) الطبعة الثانية. تجدونه على موقع صيد فؤاند.
4. أسرار الحج خطوة بخطوة (235 درسًا تربويًا).
5. رتل وردك الجزء الأول أكثر من (365) قصة وعبرة وفائدة. تجدونه على موقع صيد فؤاند.
6. فتح القدير في ثوبه الجديد الجزء السابع والثامن. تجدونه على موقع صيد فؤاند.
7. فتح القدير في ثوبه الجديد الجزء التاسع والعاشر.
8. هكذا عاشوا مع القرآن الكريم (30 درسًا). الطبعة الأولى. تجدونه على موقع صيد فؤاند.
9. صفحات مشرقة في بر الوالدين.
10. زبدة الأحكام من آيات الأحكام (1).
11. زبدة الأحكام من آيات الأحكام (2).
12. مذكرة في علوم القرآن (1).
13. مذكرة في علوم القرآن (2).
14. الممتع في أصول الفقه.
15. صيد الفؤاند (1000) فائدة متفرقة رحلة في صيد الفؤاند.
16. فقه الموازنات عند تعارض الضروريات بحث محكم بالاشتراك مع زميلي د. بلال أحمد الهمداني، نشر في مجلة الجزيرة - اليمن - محافظة إب - العدد (6)، السنة (3)، يوليو 2020م - 1441هـ - 1442هـ.
17. العبادات الأولى بالتقديم عند التزام (بحث محكم) نشر في مجلة القلم - اليمن - محافظة إب - العدد (18)، السنة (7) أكتوبر - ديسمبر 2020م. 1442هـ.
18. الاستثناءات الفقهية من قاعدة: الواجب أفضل من المندوب (دراسة نظرية تطبيقية) بحث محكم بالاشتراك مع الأستاذ المشارك إبراهيم سليمان حيدرة، نشر في مجلة القلم - اليمن - محافظة إب - العدد (20) السنة (7) أكتوبر - ديسمبر 2020م - 1442هـ.
19. وسيلة إبداعية لإتقان القرآن الكريم.
20. وغرد قلبي بالقرآن سورة الفاتحة. (122 فائدة تديرية تربوية).
21. وغرد قلبي بالقرآن سورة يوسف (1200) فائدة تديرية تربوية).
22. التفسير (1) المستوى الأول، قدم للأكاديمية الدولية للعلوم.
23. متعة القراء.
24. حياتنا قيم (365 قصة وفائدة تربوية).

## ترقبوا جديدنا بحول الله تعالى

25. وغرد قلبي بالقرآن سورة البقرة (أكثر من 2000 وقفة تديرية وتربوية).
26. وغرد قلبي بالقرآن سورة الأنفال.
27. وغرد قلبي بالقرآن سورة الكهف.
28. وغرد قلبي بالقرآن سورة النور.
29. وغرد قلبي بالقرآن سورة محمد.
30. قوانين الحياة (هذه تجربتي).

البريد الإلكتروني للمؤلف slfe605@gmail.com

